

سلسلة بلاد مقدسة
(٣)

الجلال والجمال الإلهي

ألف حديث حول المعارف الإلهية السامية

د. نور الدين أبو لحية

دار الأنوار للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب ألف حديث من الأحاديث التي تعرف بجلال الله تعالى وجماله وصفاته وأسمائه الحسنی، وكل المعارف السامية المرتبطة بذلك، والموافقة للقرآن الكريم، وهو يهدف إلى أمرين:

الأول: تثبيت الحقائق القرآنية في النفس وتقريرها عبر الكلمات النورانية لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والذين هم أعرف الخلق بالله، وأعظمهم هداية ودلالة عليه.

الثاني: الرد على كل التحريفات التي طالت العقيدة في الله بسبب تغليب المتشابه على المحكم، والتصور والتوهم على العقل، وأئمة الضلالة على أئمة الهدى، مما مكّن من الخرافة والتجسيم والتشبيه والجبر وكل أنواع الضلالة من الدخول إلى هذه العقيدة الأساسية من الدين، وتحويلها عن معانيها القرآنية إلى معان أقرب إلى الوثنية منها إلى الإسلام.

ولذلك فإن هذا الكتاب هو البديل السليم لكل تلك المتون العقدية التي ناء بها ظهر التراث العقدي الإسلامي، والذي اقتصر الكثير منه على شرحها وتقريرها معرضا عن تلك الكلمات النيرة الجميلة لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى.. والتي هي النور الخالص الذي أهده الله تعالى لخلقه ليكون وسيلتهم إليه.

الجلال والجمال الإلهي

ألف حديث حول المعارف الإلهية السامية

د. نور الدين أبو لحية

www.aboulahia.com

الطبعة الأولى

٢٠٢٠ . ١٤٤١

دار الأنوار للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

٦	المقدمة
١٣	الفصل الأول
١٣	الجمال والجلال الإلهي في الأحاديث القدسية
١٤	أولا - الأحاديث الواردة في المصادر السنية:
١٤	١ - جلال وجمال الربوبية والهداية:
١٤	أ - الأحاديث القدسية المباشرة:
٣٤	ب - الأحاديث القدسية غير المباشرة:
٥٣	٢ - جلال وجمال العدالة والرحمة:
٦٣	ثانيا - الأحاديث الواردة في المصادر الشيعية:
٦٤	١ - الأحاديث القدسية المباشرة:
٦٥	أ - الأحاديث النبوية:
٧٩	ب - أحاديث أئمة الهدى:
٨٦	٢ - الأحاديث القدسية الواردة في المواعظ والوصايا:
٨٦	أ - الأحاديث القدسية الموجهة لرسول الله ﷺ:
٩٩	ب - الأحاديث القدسية الموجهة للأمة:
١٠٣	٣ - الأحاديث القدسية الواردة في أحاديث المعاد:
١٠٦	الفصل الثاني
١٠٦	الجمال والجلال الإلهي في الأحاديث النبوية

- أولا - الأحاديث المحكمة حول الجمال والجلال الإلهي
- ١٠٧ ١ - ما ورد بصيغة البيان والتعريف:
- ١٠٧ أ - ما ورد في المصادر السنية:
- ١١٠ ب - ما ورد في المصادر الشيعية:
- ١١١ ٢ - ما ورد بصيغة الثناء والتمجيد:
- ١١١ أ - ما ورد في المصادر السنية:
- ١١٥ ب - ما ورد في المصادر الشيعية:
- ١١٦ ما ورد من الثناء المطلق على الله تعالى:
- ١١٧ ما ورد ضمن الأدعية الطويلة:
- ١١٧ دعاء الجوشن الكبير:
- ١٤٢ دعاء الجوشن الصغير:
- ١٥١ دعاء المشلول:
- ١٥٦ ثانيا - الأحاديث المتشابهة حول الجمال والجلال الإلهي
- ١٥٨ ١ - ما ورد من الأحاديث في رد المتشابه إلى المحكم:
- ١٥٨ أ - تنزيه الله عن الصورة والرؤية:
- ١٦٥ ب - تنزيه الله عن المكان والحركة:
- ١٧١ ج - تنزيه الله عن الجسمية ومقتضياتها:
- ١٨٠ ٢ - الأحاديث المتشابهة وتأويلها:
- ١٨٠ أ - أحاديث القرب والبعد:
- ١٨٢ ب - أحاديث الانفعالات:

١٨٥	ج - الأحاديث المؤولة في القدر:
١٨٦	ثالثا - الأحاديث المردودة حول الجمال والجلال الإلهي
١٩٢	١ - أحاديث الجهة والمكان:
١٩٦	٢ - أحاديث الحركة والتنقل:
٢٠٠	٣ - أحاديث الأعضاء والجوارح:
٢٠٣	٤ - أحاديث الصورة والرؤية:
٢٠٨	الفصل الثالث
٢٠٨	الجمال والجلال الإلهي في أحاديث أئمة الهدى
٢٠٨	أولا - التعريف بالجمال والجلال الإلهي:
٢٠٩	١ - ما ورد بصيغة البيان والتعليم:
٢٠٩	أ - ما ورد عن الإمام علي:
٢١٧	ب - ما ورد عن سائر أئمة الهدى:
٢٢٤	٢ - ما ورد في تمجيد الله والثناء عليه:
٢٢٤	أ - ما ورد عن الإمام علي:
٢٤١	ب - ما ورد عن سائر أئمة الهدى:
٢٥٣	٣ - ما ورد جوابا على أسئلة وإشكالات:
٢٧٢	ثانيا - الرد على الانحرافات العقدية:
٢٧٣	١ - الرد على المجسمة والمشبهة والمحددة:
٢٨٠	٢ - الرد على الجبرية والقدرية:
٢٩٢	٣ - الرد على المرجئة:

٢٩٥	ثالثا - الاستدلال على الله بمظاهر قدرته:
٢٩٨	١ - الإمام علي والاستدلال بمظاهر القدرة:
٣٠٤	٢ - الإمام الصادق والاستدلال بمظاهر القدرة:
٣٥٥	رابعاً - الرد على الملاحدة:
٣٥٦	١ - الأدلة على وجود الله:
٣٦٠	٢ - الرد على معضلة الشر:
٣٦٨	٣ - الرد على عدم الإدراك والإحاطة:
٣٧١	٤ - التدريب على كيفية الحوار مع الملاحدة:

المقدمة

يضم هذا الكتاب ألف حديث من الأحاديث التي تعرف بجلال الله تعالى وجماله وصفاته وأسمائه الحسنی وكل المعارف السامية المرتبطة بذلك، والموافقة للقرآن الكريم، وهو يهدف إلى أمرين:

الأول: تثبيت الحقائق القرآنية في النفس وتقريرها عبر الكلمات النورانية لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والذين هم أعرف الخلق بالله، وأعظمهم هداية ودلالة عليه.

الثاني: الرد على كل التحريفات التي طالت العقيدة في الله بسبب تغليب التشابه على المحكم، والتصور والتوهم على العقل، وأئمة الضلالة على أئمة الهدى، مما مكن من الخرافة والتجسيم والتشبيه والجبر وكل أنواع الضلالة من الدخول إلى هذه العقيدة الأساسية من الدين، وتحويلها عن معانيها القرآنية إلى معان أقرب إلى الوثنية منها إلى الإسلام.

ولذلك فإن هذا الكتاب هو البديل السليم لكل تلك المتون العقدية التي ناء بها ظهر التراث العقدي الإسلامي، والذي اقتصر الكثير منه على شرحها وتقريرها معرضاً عن تلك الكلمات النيرة الجميلة لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى.. والتي هي النور الخالص الذي أهده الله تعالى لخلقه ليكون وسيلتهم إليه.

وقد قدمنا هذا الكتاب على غيره من المسائل والقضايا من الأصول والفروع لاعتبارين:

أولهما: أن كل الأديان قائمة على أساس معارفها بالله تعالى، ولذلك كانت المعرفة بالله هي أول الدين وأساسه؛ فإن صلحت صلح كل شيء، وإن فسدت فسد كل شيء، ولذلك كان تقديمها على غيرها واجباً قصرت فيه الكثير من كتب الحديث بسبب تقديمها

لقضايا جزئية أو فرعية أو فقهية عليه..

ثانيهما: أن الإيمان بالله والمعرفة الصحيحة به هي الأساس لكل الفضائل الأخلاقية والروحية وغيرها.. ولذلك كان تقديمها ضروريا، لأنها الدافع والسبب الذي ييسر تحصيلها وتوفيرها لمن يريد أن يهذب نفسه ويزكيها.

وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الصادق بقوله: (العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفه عين لمات شوقا إليه، والعارف أمين ودائع الله، وكنز أسرارهِ، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطية علومه، وميزان فضله وعدله، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا، فلا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله والله ومن الله ومع الله، فهو في رياض قدسه متردد، ومن لطائف فضله إليه متروّد، والمعرفة أصل فرعه الإيمان)^(١)

وقال لمن رآه زاهدا في هذا النوع من المعرفة: (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم مما يطوونه بأرجلهم، ولَنَعِمُوا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله)^(٢)

ثم فصل بعض آثار ذلك بقوله: (إن معرفة الله عز وجل أنس من كل وحشة، وصاحب من كل وحدة، ونور من كل ظلمة، وقوة من كل ضعف، وشفاء من كل سقم)^(٣) وهكذا نجد كل أئمة الهدى يدعون إلى الحرص على معرفة الله وتقديمها على كل

(٣) الكافي: ٨/ ٢٤٧.

(١) بحار الأنوار: ٣/ ١٤، عن: مصباح الشيعة.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٤٧.

شيء، كما أشار إلى ذلك الإمام الحسين في بعض مواعظه، فقال: (أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه)^(١)

وأشار إلى ذلك الإمام علي، حين اعتبر أول الدين وأساسه معرفة الله، فقال: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيدُه، وكمال توحيدِه الإخلاصُ له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة)^(٢)

وهكذا وردت الروايات الكثيرة عن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى تدعو إلى الاهتمام بالبحث الجاد عن المعرفة الإلهية من سبلها الصحيحة المعصومة، حتى لا يخيّب هذه الأمة ما حاق بغيرها من الأمم، ذلك أن من عادة الشيطان - كما يخبر القرآن الكريم - أن يبدأ بالسعي في تشويه هذه المعرفة، فإن تمكن من ذلك لا يبالي بعدها بشيء.

وقد أخبر القرآن الكريم عن نموذج من نماذج ذلك، وهو ما حصل لبني إسرائيل بمجرد خروجهم من مصر.. فقد كان أول ما طلبوه - بغواية من الشيطان ووسوته - أن يجعل لهم موسى عليه السلام إلها كالآلهة التي تعبدوها الأمم من حولهم.. لأنه عز عليهم أن يعبدوا إلها لا يتمكنون من رؤيته.

قال تعالى مشيراً إلى ذلك: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]

وهكذا ذكر القرآن الكريم حرصهم على الرؤية الجهرية الحسية لله، حتى عوقبوا على

(٢) نهج البلاغة: ١/ ١٤.

(١) علل الشرائع: ١/ ٩.

ذلك، ومع ذلك لم تنتهم تلك العقوبة عن البحث عن إله حسي يمكنهم أن يروه ويلمسوه. ولذلك بمجرد أن غاب موسى عليه السلام صنعوا إلهًا من ذهب .. وصاروا يعبدونه غير مراعين لتلك التوجيهات التي كان هارون عليه السلام يقوم بها مع الثلاثة القليلة الذين معه، قال تعالى يصور ذلك بدقة: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ [طه: ٨٥ - ٩١]

وما حصل في بني إسرائيل حصل مثله - للأسف - في هذه الأمة، حين ضيعت وصية نبيها ﷺ في البعد عن كل ما يمكن أن يحرف هذا الدين، ويشوه جمال عقائده، وقد ورد في الحديث الصحيح - الذي يمثل وصية من أعظم وصايا رسول الله ﷺ -: أن عمر أتى رسول الله ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) (١)

وللأسف ضيعت هذه الوصية حين صار بعض الصحابة والكثير من التابعين يعرضون عن أئمة الهدى الذين وردت الوصية بهم، ليجلسوا أمام كعب الأحرار وغيره من اليهود ليسمعوا منهم تفسير القرآن الكريم والحقائق العقديّة، وهو ما يسر دخول التشبيه والتجسيم والخرافة وكل أنواع الضلال إلى العقيدة الإسلامية، وفي العصر الأول.

ولهذا انبرى أئمة الهدى للرد عليهم، وقد روي عن الإمام الحسين أنه قال محذرا منهم: (أيها الناس اتّقوا هؤلاء المارقة الذين يشبّهون الله بأنفسهم، يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^(١)

وهكذا وردت الروايات الكثيرة عن أئمة الهدى تحذر من هذه الظواهر، وتدعو إلى المعرفة الصحيحة بالله، وهي المعرفة المتوافقة مع القرآن الكريم والعقل والفطرة السليمة. وقد حاولنا في هذا الكتاب أن نجمع أكبر قدر من تلك الأحاديث، مصنفين لها بحسب أنواعها ومصادرها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الأحاديث القدسية، وهي التي رواها رسول الله ﷺ عن الله تعالى، باعتبارها أشرف الأحاديث وأقدسها، وأكثرها تعريفا بالله تعالى.

الثاني: الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، سواء تلك التي وردت في المصادر السنية أو الشيعية، مع التنبيه إلى المؤول منها، باعتبارها من المشتبه الذي دعينا إلى التحاكم فيه إلى المحكم، والتنبيه كذلك إلى الأحاديث المردودة المعارضة للقرآن الكريم.

الثالث: الأحاديث المروية عن أئمة الهدى باعتبارهم امتدادا للنبوّة، يمثلون هديها السليم الخالص الذي لم يتأثر باللوثة اليهودية، ولا تحريفات الفئة الباغية.. إضافة إلى ما

(١) تحف العقول ٢٤٤ و ٢٤٥.

ورد من النصوص الكثيرة الداعية إلى الاهتداء بهم وسلوك سبيلهم عند وقوع الاختلاف في الأمة، كما أشار إلى ذلك قوله ﷺ: (إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (١)

ولذلك كان الأولى بالأمة عند وقوع التنازع في الأسماء والصفات والخبر والاختيار وغيرها أن ترجع إليهم بناء على وصية رسول الله ﷺ.. لكن الكثير للأسف لم يفعل ذلك، وهو ما سبب الشرخ والتصدع الكبير في الأمة بسبب تبنيها للكثير من العقائد التي لا توافق القرآن الكريم ولا النبوة.

والسبب الذي جعلهم يعرضون عن ذلك هو اتهامهم لكل الروايات الواردة عن أئمة الهدى بأنها روايات شيعية، مع علمهم أن الذي رواها هم أصحاب الأئمة أنفسهم، والذين اتهمهم المحدثون بكونهم شيعة.

ولست أدري هل يمكن أن يروي عن العالم أو الإمام غير أصحابه.. مع أنهم لا يطبقون ذلك على أنفسهم، ولا على أئمتهم، حيث لا يقبلون أن يروي عن الإمام مالك أو أحمد أو الشافعي أو أبي حنيفة إلا تلاميذهم المباشرين.. ثم يرفضون هذا المقياس عند جميع أئمة الهدى ابتداء من الإمام علي، والذي أعرضوا عن الكثير من هديه ووصاياه بسبب أن الذين روهها كانوا معه في صفين، ولم يكونوا مع معاوية أو مع من اختاروا الحياد.

ولو أنهم تركوا هذا المعيار، وعرضوا تلك الروايات على القرآن الكريم، وقارنوا بينها وبين تلك الروايات التي تلقفوها عن اليهود وغيرهم، لوجدوا الفرق الكبير بين تلك

١٤٨ / ٣ وغيرها كثير.

(١) سنن الترمذي: ح / ٣٧٨٨، مسند أحمد ٣ / ١٧، المستدرک

الدعوات إلى تعظيم الله وتنزيهه التي كان أئمة الهدى يدعون إليها.. وبين ذلك الركام من الخرافات والدجل والتشبيه والتجسيم الذي كان يدعو إليه اليهود وتلاميذ اليهود.

الفصل الأول

الجمال والجلال الإلهي في الأحاديث القدسية

تعتبر الأحاديث القدسية من أفضل المصادر التي تعرف بالله تعالى من جهتين:
الأولى: أن القارئ لها يستشعر فيها ما يستشعره في القرآن الكريم من كونه كلام الله تعالى الموجه مباشرة إلى عباده.. وفي ذلك تأثير نفسي كبير، حيث أنها تعمق الإيمان، وتربط العبد مباشرة بربه سبحانه وتعالى، وذلك هو غاية المعرفة العظمى.

الثانية: أنها تحوي الكثير من أسماء الله الحسنی وصفاته العليا وتدبيراته لعباده واختياراته لهم.. وهي لذلك من مصادر المعرفة الكبرى.

وقد حاولنا في هذا الفصل جمع الكثير منها من المصادر السنية والشيعية، واستبعدنا بعضها إما لمخالفتها القرآن الكريم، أو لارتباطه بأبواب أخرى، سنعرض لها في الفصول القادمة، كما سنعرض لنماذج مما نرى رده منها في الفصل الخاص بذلك.

وقد قسمنا هذا الفصل - بحسب المصادر التي ترد فيها هذه الأحاديث - إلى قسمين:

الأول: خاص بالمصادر السنية.

الثاني: خاص بالمصادر الشيعية.

مع التنبيه إلى أننا اكتفينا بتوثيق الأحاديث كما وردت في كلا المصدرين، مع مراعاة عدم مخالفتها للقرآن الكريم، بغض النظر عن موقف المحدثين منها تصحيحاً أو تضعيفاً، كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة السلسلة.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تصرفنا في بعض الأحاديث من حذف بعض الألفاظ أو

التركيبة المخالفة للقرآن الكريم، وخاصة تلك التي قد تشير إلى التجسيم والتشبيه أو تشوّه المعرفة الإلهية، بناء على ما ذكرنا من منهجنا في التعامل مع الأحاديث في هذه السلسلة.

أولاً - الأحاديث الواردة في المصادر السنية:

وهي كثيرة، وقد جمعنا منها في هذا المبحث أكثر من ٢٠٠ حديث، يمكن تصنيفها - بحسب مضامينها - إلى أقسام مختلفة، لكننا رأينا أنه يمكن تصنيفها باعتبار دلالتها على الجلال والجمال الإلهي إلى قسمين:

الأول: ما يرتبط بالربوبية والهداية، وهي الأحاديث التي تدل على تربية الله تعالى لعباده وهدايته لهم.

الثاني: ما يرتبط بالعدالة والرحمة، وهي ما يرتبط بالجزاء، والذي تجتمع فيه العدالة والرحمة جميعاً.

وكلاهما يدل على الجلال والجمال الإلهي، أولهما يدل عليه وعلى علاقته بالتكليف، والثاني يدل عليه، وعلى علاقته بالجزاء.

مع العلم أن بعض الأحاديث قد يختلط فيها كلا المعنيين، ولذلك قدمنا أكثرهما وروداً.

١ - جلال وجمال الربوبية والهداية:

وهي الأحاديث القدسية التي تدل على تربية الله تعالى لعباده وهدايته لهم، وقد قسمناها بحسب ورودها إلى قسمين:

مباشرة: وهي التي يبدأ الحديث فيها مباشرة بذكر كلام الله تعالى.

غير مباشرة: وهي الأحاديث التي ترد ضمن قصة أو مناسبة أو معان أخرى.

أ - الأحاديث القدسية المباشرة:

وهي الأحاديث التي يستهلها رسول الله ﷺ بذكر أنها كلام الله تعالى، وذلك بحسب الصيغ التي وردت الرواية فيها، ومن باب التيسير على القارئ جعلناها جميعاً تبدأ بهذه الجملة [قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى]، ومن تلك الأحاديث:

[الحديث: ١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حققت محبتي للمتحابين في، وحققت محبتي للمتواصلين في، وحققت محبتي للمتزاورين في، وحققت محبتي للمتبادلين في) (١)

[الحديث: ٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله) (٢)

[الحديث: ٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي، فقله لي ولدٌ، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً) (٣)

[الحديث: ٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كذبتني عبدي ولم يكن له أن يكذبتني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي أن يقول: لن يعيدني كما بدأتني، وأما شتمه إياي فقله: اتخذ الله ولداً، وأنا الصمد الذي لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحدٌ) (٤)

[الحديث: ٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبتني وما ينبغي له، أما شتمه فقله: إن لي ولداً، وأما تكذيبه

(٣) البخاري (١٩ / ٦) (٤٤٨٢)

(٤) التوحيد لابن منده (١ / ٦٢)

(١) رواه الحاكم (١٨٧ / ٤) (٧٣١٥)

(٢) مسلم (١ / ١٢١) (٢١٧ - ١٣٦)

فقوله: ليس يعيدني كما بداني^(١)

[الحديث: ٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (استقرضت من عبدي،

فأبى أن يقرضني وسبني عبدي، ولا يدري يقول: وا دهراه وا دهراه وأنا الدهر)^(٢)

[الحديث: ٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني فرضت على أمتك

خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم

يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)^(٣)

[الحديث: ٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له، إلا

الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنةٌ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا

يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائمٌ)^(٤)

[الحديث: ٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له،

فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به يترك الطعام

لشهوته من أجل، ويترك الشراب لشهوته من أجل. هو لي وأنا أجزي به)^(٥)

[الحديث: ١٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (كل عمل ابن آدم له إلا

الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ

ولا يسخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائمٌ، والذي نفس محمد بيده،

لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك)^(٦)

[الحديث: ١١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن الصوم لي، وأنا

(١) البخاري (١٠٦ / ٤) (٣١٩٣)

(٤) البخاري (٢٦ / ٣) (١٩٠٤) ومسلم (٨٠٧ / ٢)

(٢) رواه الحاكم (٤٩٢ / ٢) (٣٦٩١)

(٥) رواه أحمد (٣١٨ / ١٦) (١٠٥٤٠)

(٣) سنن أبي داود (١١٧ / ١) (٤٣٠)

(٦) البخاري (٢٦ / ٣) (١٩٠٤) ومسلم (٨٠٧ / ٢)

أجزى به، إن للصائم فرحتين: إذا أفطر، فرح، وإذا لقي الله فجزاه، فرح، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك^(١)

[الحديث: ١٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الصوم لي وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: حين يفطر، وحين يلقي ربه، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)^(٢)

[الحديث: ١٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يأتي النذر على ابن آدم بشيء لم أقدره عليه، ولكنه شيء أستخرج به من البخيل يؤتيني عليه ما لا يؤتيني على البخيل)^(٣)

[الحديث: ١٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قدرته له، ولكنه يلقيه النذر بما قدرته له، يستخرج به من البخيل، يؤتيني عليه ما لم يكن آتاني عليه من قبل)^(٤)

[الحديث: ١٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره)^(٥)

[الحديث: ١٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى، لم أرض لك ثوابا دون الجنة)^(٦)

[الحديث: ١٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم، إذا أخذت

(٤) رواه أحمد (١٣ / ٤٩٢) (٨١٥٢)

(٥) البخاري (٣ / ٨٣) (٢٢٢٧)

(٦) رواه ابن ماجة (١ / ٥٠٩) (١٥٩٧)

(١) رواه أحمد (١٢ / ٩٧) (٧١٧٤)

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٣ / ١٣٠) (٢٥٣٢)

(٣) شرح مشكل الآثار (٢ / ٣٠٩) (٨٤٢)

منك كريمتيك فصبرت، واحتسبتها عند المصيبة الأولى لم أرض لك ثوابا دون الجنة^(١)

[الحديث: ١٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قال الله عز وجل: افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهدا أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)^(٢)

[الحديث: ١٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنينٌ، لم أرض له ثوابا دون الجنة إذا حمدني عليهما)^(٣)

[الحديث: ٢٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرحم، فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء)^(٤)

[الحديث: ٢١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك، ولا يصعد علي من الرياء شيء)^(٥)

[الحديث: ٢٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلانٌ، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم

(٤) سنن الدارقطني (١/ ٧٧) (١٣٣) وشعب الإيمان (٩/ ١٥٩)

(٥) فوائد تمام (١/ ٢٤٤) (٥٩٢)

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٩١) (٧٧٨٨)

(٢) رواه ابن ماجه (١/ ٤٥٠) (١٤٠٣)

(٣) رواه ابن حبان (١- ٣) (٨/ ٢)

استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي^(١)

[الحديث: ٢٣] قال رسول الله ﷺ: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحدٌ على أحد، ولا يفخر أحدٌ على أحد)^(٢)

[الحديث: ٢٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا ابتليت عبدي بحبيتيه فصبر، عوضته منهما الجنة) يريد: عينيه^(٣).

[الحديث: ٢٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)^(٤)

[الحديث: ٢٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من أذل لي وليا، فقد استحل محاربي، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنه يكره الموت، وأكره مساءته)^(٥)

[الحديث: ٢٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنا أنزلنا المال لإقام

(٤) البخاري (١٠٥ / ٨) (٦٥٠٢)

(٥) رواه أحمد (٨ / ٥٠٦) (٢٦١٩٣)

(١) مسلم (٤ / ١٩٩٠)

(٢) تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ٧٠)

(٣) البخاري (٧ / ١١٦) (٥٦٥٣)

الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد، لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان، لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب^(١)

[الحديث: ٢٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك، يا ابن آدم إنك إن تلقني بقرباب الأرض خطايا لقيتك بقربابها مغفرة، بعد أن لا تشرك بي شيئاً، يا ابن آدم إنك إن تذنب حتى يبلغ ذنبك أعنان السماء ثم تستغفري أغفر لك ولا أبالي)^(٢)

[الحديث: ٢٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الحسنة عشرٌ أو أزيد، والسيئة واحدةٌ أو أغفرها، ومن لقيني لا يشرك بي شيئاً بقرباب الأرض خطايا جعلت له مثلها مغفرة)^(٣)

[الحديث: ٣٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لو أن عبدي استقبلني بقرباب الأرض خطايا، استقبلته بقربابها مغفرة)^(٤)

[الحديث: ٣١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدني ما عبدتني ورجوتني، ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك، ولو استقبلتني بملء الأرض خطايا وذنوباً استقبلتك بملئها مغفرة، أغفر لك ولا أبالي)^(٥)

[الحديث: ٣٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم إذا ذكرتني خالياً ذكرتني خالياً، وإذا ذكرتني في ملاٍ ذكرتني في ملاٍ خيرٌ من الذين تذكروني فيهم)^(٦)

(٤) رواه أحمد (٣٥ / ٢٤٩) (٢١٣٢١)

(١) رواه أحمد (٧ / ٣٢٠) (٢١٩٠٦)

(٥) شعب الإيمان (٢ / ٣٣٥) (١٠٠٩)

(٢) تهذيب الآثار مسند ابن عباس (٢ / ٦٣٣) (٩٤٣)

(٦) مسند البزار (١١ / ٣٢٥) (٥١٣٨)

(٣) المعجم الأوسط (٧ / ٢٣٦) (٧٣٧٥)

[الحديث: ٣٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدني إذا ذكرتني خاليا، ذكرتك خاليا، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم، وأكبر)^(١)

[الحديث: ٣٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدني أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني)^(٢)

[الحديث: ٣٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا عند ظن عبدني بي، فليظن بي ما شاء)^(٣)

[الحديث: ٣٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا أحب عبدني لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه)^(٤)

[الحديث: ٣٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلا، ولم أسد فقرك)^(٥)

[الحديث: ٣٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا، ولم أسد فقرك)^(٦)

[الحديث: ٣٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (المجاهد في سبيلي هو علي ضامن، إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة)^(٧)

[الحديث: ٤٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له إن رجعته أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة،

(٥) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١ / ١٣٩) (٣٩٣)

(٦) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣٢) (١٩٤)

(٧) سنن الترمذي (٤ / ١٦٥) (١٦٢٠)

(١) شعب الإيمان (٢ / ٨١) (٥٤٧)

(٢) رواه الحاكم (١ / ٦٧٤) (١٨٢٨)

(٣) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١ / ١٨٠) (٦٣٣)

(٤) البخاري (٩ / ١٤٥) (٧٥٠٤)

وإن قبضته غفرت له ورحمته^(١)

[الحديث: ٤١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء)^(٢)

[الحديث: ٤٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (المتحابون في جلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي)^(٣)

[الحديث: ٤٣] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة: أين المتحابون في جلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)^(٤)

[الحديث: ٤٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطاران من الأجر، والقنطار خيرٌ من الدنيا وما فيها، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك: اقرأ، وارق لكل آية درجة، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول ربك للعبد: اقبض، فيقول العبد بيده، يقول يا رب أنت أعلم، يقول: بهذه الخلد وبهذه النعيم)^(٥)

[الحديث: ٤٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وجبت محبتي للذين يتحابون ويتجالسون، ويتبادلون في)^(٦)

[الحديث: ٤٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وجبت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصافون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتواصلون من أجلي)^(٧)

(١) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٨٠) (٤٣١٩)

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٩٨) (٢٣٩٠)

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٢٥٨) (٦٤٤)

(٤) مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٩٧) (٢٤٥٦)

(٥) المعجم الأوسط (٨/ ٢١٨) (٨٤٥١)

(٦) المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٨١) (١٥٣)

(٧) الأربعون على مذهب المتحققين من الصوفية لأبي نعيم

الأصبهاني (ص: ٦٤) (٣٠)

[الحديث: ٤٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنتّه يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة) (١)

[الحديث: ٤٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلّم ضالّاً إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلّم جائعاً، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلّم عاراً، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلو من إلا نفسه) (٢)

[الحديث: ٤٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي كلّم مذنبٌ إلا من عافيت، فاستغفروني، أغفر لكم بقدرتي، من علم منكم أني ذو مقدرة على المغفرة فاستغفروني غفرت له ولا أبالي، وكلّم ضالّاً إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، وكلّم

(٢) مسلم (٤/ ١٩٩٤) - ٥٥ (٢٥٧٧)

(١) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١٨١ / ١) (٦٤٠)

فقيرٌ إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم
وحكم وميتكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي لم يزد ذلك في ملكي جناح بعوضة
ولو اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو
أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل سائل منهم ما
بلغت أمنيته أعطيت كل سائل ما سأل لم ينقص ذلك مما عندي شيئاً كما لو أن أحدكم مر
على شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، ذلك بأني جوادٌ ماجدٌ أفعل ما أشاء، عطائي
كلامٌ، وعذابي كلامٌ وإذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون^(١)

[الحديث: ٥٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي كلکم ضالٌ
إلا من هديت فاسألوني الهدى أهدكم، وكلکم فقيرٌ إلا من أغنيت فاسألوني أرزقكم، ولو
أن أولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم وحكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل إنسان ما بلغت
أمنيته فأعطيت كل سائل ما سأل لم ينقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما لو أن أحدكم مر على
شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، ذلك بأني جوادٌ ماجدٌ أفعل ما أشاء، عطائي كلامٌ
وإذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون^(٢))

[الحديث: ٥١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي إنکم الذين
تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي
كلکم جائعٌ إلا من أطعمت فاستطعموا في أطعمكم، يا عبادي كلکم عارٌ إلا من كسوت
فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب
رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤١٣) (٣٣٤)

(٢) الدعاء للطبراني (ص: ٢٧) (١٥)

كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني وأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر إن يغمس فيه المحيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه^(١)

[الحديث: ٥٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي كلكم مذنبٌ إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم، وكلكم ضالٌ إلا من هديت فاسألوني أهدكم، وكلكم فقيرٌ إلا من أغنيت فاسألوني أرزقكم، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي لم يزدوا في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسأل كل إنسان ما بلغت أمنيته أعطيت كل سائل ما سأل لم ينقص إلا كما لو مر أحدكم على شفة البحر فغمز فيه إبرة ثم انتزعها ذاك فإني جوادٌ ما جد واجدٌ، عطائي كلامٌ، وعذابي كلامٌ، إذا أردت شيئا فإنما أقول له: كن فيكون)^(٢)

[الحديث: ٥٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني حرمت على نفسي الظلم، وعلى عبادي، ألا فلا تظالموا. كل بني آدم يخطئ بالليل والنهار ثم يستغفري فأغفر له ولا أبالي.. يا بني آدم كلكم كان ضالا إلا من هديت، وكلكم كان عاريا إلا من كسوت، وكلكم كان جائعا إلا من أطعمت، وكلكم كان ظمأنا إلا من سقيت، فاستهدوني أهدكم، واستكسوني أكسكم، واستطعموني أطعمكم، واستسقوني أسقكم.. يا عبادي لو أن أولكم

(١) رواه الحاكم (٢٦٩ / ٤) (٧٦٠٦)

(٢) مسند البزار (٤٠١ / ٩) (٣٩٩٥)

وآخركم وجنكم وإنسكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم، على قلب أُنثاكم رجلا واحدا، لم تزيدوا في ملكي شيئا، ولو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم على قلب أكفركم رجلا، لم تنقصوا من ملكي شيئا إلا كما ينقص رأس المخيط من البحر^(١)

[الحديث: ٥٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا، كل بني آدم يخطيء بالليل والنهار ثم يستغفرني فأغفر له ولا أبالي)^(٢)

[الحديث: ٥٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن الله يقول: يا عبادي، كلکم ضالٌ إلا من هديت، وضعيفٌ إلا من قويت، وفقيرٌ إلا من أغنيت، فسألوني أعطكم، فلو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادي، ما زادوا في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أفجر عبد من عبادي هو لي، ما نقصوا من ملكي جناح بعوضة، ذلك بأني واحدٌ، عذابي كلامٌ، ورحمتي كلامٌ، فمن أيقن بقدرتي على المغفرة فلم يتعاضم في نفسي أن أغفر له ذنوبه، ولو كثرت)^(٣)

[الحديث: ٥٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يؤتى يوم القيامة بصحف مخرمة، فتتصب بين يدي الله تبارك وتعالى، فيقول تبارك وتعالى: ألقوا هذه، واقبلوا هذه، فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرا، فيقول عز وجل: إن هذا كان لغير وجهي،

(٣) المعجم الأوسط (٧/ ١٦٥) (٧١٦٩) وشعب الإيمان (٩/

(٣٠٢) (٦٦٨٧)

(١) رواه أحمد (٣٣٢ / ٣٥) (٢١٤٢٠)

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٧١) (٤٦٥)

وإني لا أقبل اليوم من العمل إلا ما ابتغي به وجهي^(١)

[الحديث: ٥٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي من عمل منكم حسنة جزيت بها عسرا أو أزيد، ومن عمل منكم سيئة جزيته بها سيئة أو أغفر، ومن لقيني لا يشرك بي شيئا لقيته بقراب الأرض مغفرة)^(٢)

[الحديث: ٥٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة أو أغفرها، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي لقيته بقراب الأرض مغفرة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا)^(٣)

[الحديث: ٥٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)^(٤)

[الحديث: ٦٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير الشركاء، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري، فهو للذي أشرك وأنا بريء منه)^(٥)

[الحديث: ٦١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني والجن والإنس في نأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري)^(٦)

[الحديث: ٦٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني لا أتقبل الصلاة إلا ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٧١) (٤٦٦)

(٤) مسلم (٤/ ٢٢٨٩) - ٤٦ (٢٩٨٥)

(٥) تهذيب الآثار (٢/ ٧٩٠) (١١١١)

(٦) مسند الشاميين للطبراني (٢/ ٩٣) (٩٧٤)

(١) المعجم الأوسط (٣/ ٩٧) (٢٦٠٣) وشعب الإيمان (٩/ ١٥٨)

(١٥٨) (٦٤١٧)

(٢) مسند الزوار (٩/ ٣٩٩) (٣٩٩١) ومسلم (٤/ ٢٠٦٨) ٢٢

-(٢٦٨٧)

ذكرى ورحم المسكين، وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس
أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي
كمثل الفردوس في الجنة^(١)

[الحديث: ٦٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ثلاثة من حافظ عليهن
فهو عبدي حقا، وولي حقا، ومن ضيعهن فهو عدوي حقا الصلاة والصوم والغسل)^(٢)
[الحديث: ٦٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، إن تعط
الفضل فهو خير لك، وإن تمسكه فهو شر لك، وابدأ بمن تعول، ولا يلوم الله على الكفاف،
واليد العليا خير من اليد السفلى)^(٣)

[الحديث: ٦٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم خصلتان
أعطيتكما لم تكن لغيرك واحدة منهما جعلت لك طائفة من مالك عند موتك أرحمك به
أو قال: (أطهرك به وصلاة عبادي عليك بعد موتك)^(٤)

[الحديث: ٦٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، أودع من
كنزك عندي لا حرق، ولا غرق، ولا سرق أوفيكه أحوج ما تكون إليه)^(٥)
[الحديث: ٦٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لكل عمل كفارة،
والصوم لي وأنا أجزي به، واخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)^(٦)

[الحديث: ٦٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أعطيت أمتي في شهر
رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥٦ / ١٦٣٢٧)

(٥) شعب الإيمان (٤٥ / ٣٠٧١)

(٦) البخاري (١٥٧ / ٧٥٣٨)

(١) مسند البزار (١١ / ١٠٥) (٤٨٢٣)

(٢) شعب الإيمان (٤ / ٢٦٥) (٢٤٩٤)

(٣) رواه أحمد (١٤ / ٣٥٦) (٨٧٤٣)

عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة، وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعاً، فقال رجلٌ من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: (لا، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم) (١)

[الحديث: ٦٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه) (٢)

[الحديث: ٧٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني، وإن كان مكافئاً قرنه) (٣)

[الحديث: ٧١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقني؟ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة) (٤)

[الحديث: ٧٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من ترك الخمر، وهو يقدر عليه لأسقيته منه في حظيرة القدس، ومن ترك الحرير، وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس) (٥)

[الحديث: ٧٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من شغله ذكرني عن

(٤) البخاري (١٦٨ / ٧) (٥٩٥٣) ومسلم (١٦٧١ / ٣)

(٥) مسند البزار (١٣ / ٤٧٥) (٧٣٨١)

(١) شعب الإبان (٥ / ٢٢٠) (٣٣٣١)

(٢) سنن الترمذي (٥ / ٥٧٠) (٣٥٨٠)

(٣) الزهد والرفائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١ / ٣٤٠)

مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين^(١)

[الحديث: ٧٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من شغله ذكرني عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني) وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦]: (نودوا يا أمة محمد ما دعوتونا إذ استجبنا لكم، ولا سألتمونا إذ أعطيناكم)^(٢)

[الحديث: ٧٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من الناس، ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب)^(٣)

[الحديث: ٧٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)^(٤)

[الحديث: ٧٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدني إذا ذكرتني خاليا، ذكرتني خاليا، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتني في ملأ خير منهم، وأكبر)^(٥)

[الحديث: ٧٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يذكرني عبدٌ في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى)^(٦)

[الحديث: ٧٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١١٨ / ٨)

(٥) شعب الإيمان (٨٢ / ٢) (٥٤٧)

(٦) الدعاء للطبراني (ص: ٥٢٢) (١٨٦٣)

(١) شعب الإيمان (٩٥ / ٢) (٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٣١٣ / ٧)

(٣) رواه أحمد (٢٩١ / ١٤) (٨٦٥٠)

ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة^(١)

[الحديث: ٨٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك، ولو أتيتني بملء الأرض خطايا لقيتكم بملء الأرض مغفرة، ما لم تشرك بي شيئاً، ولو بلغت خطاياك عنان السماء، ثم استغفرتني لغفرت لك)^(٢)

[الحديث: ٨١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإنني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما)^(٣)

[الحديث: ٨٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢)، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الفاتحة: ٣)، قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤)، قال: حمدني عبدي فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦، ٧)، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)^(٤)

[الحديث: ٨٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم ثلاث: واحدة لي، واحدة لك، وواحدة بيني وبينك، أما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك

(٣) مسلم (٤/ ١٧٦٢)

(٤) مسلم (١/ ٢٩٦) - ٣٨ (٣٩٥)

(١) سنن الترمذي (٥/ ٥٤٨) (٣٥٤٠)

(٢) المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٨٢) (٨٢٠)

فما عملت من عمل جزيتك به فإن أغفر فأنا الغفور الرحيم، وأما التي بيني وبينك فممنك الدعاء والمسألة وعلي الاستجابة والعطاء^(١)

[الحديث: ٨٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا تمثلوا بعبادي)^(٢)

[الحديث: ٨٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه)^(٣)

[الحديث: ٨٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا مع عبدي حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خيراً منهم، وإن اقترب إلي شبرا، اقتربت إليه ذراعاً، فإن اقترب إلي ذراعاً، اقتربت إليه باعاً، فإن أتاني يمشي، أتيته هرولة)^(٤)

[الحديث: ٨٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيراً منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)^(٥)

[الحديث: ٨٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا قال العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، قال يقول الله عز وجل: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك

(١) مسند البزار (٤٩٠ / ٦) (٢٥٢٣)

(٤) رواه أحمد (٣٨٥ / ١٢) (٧٤٢٢)

(٢) رواه أحمد (٩٨ / ٢٩) (١٧٥٥٧)

(٥) البخاري (١٢١ / ٩) (٧٤٠٥) ومسلم (٤ / ٢٠٦١) ٢ -

(٣) رواه ابن حبان (٣ - ١) (٢١٢ / ١) (٨١٥)

(٢٦٧٥)

وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك، ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي^(١)

[الحديث: ٨٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم، اثنان لم تكن لك واحدةٌ منها، جعلت لك نصيباً من مالك حين أخذت بكظمك، لأطهرك به وأزكيك، وصلاة عبادي عليك بعد انقضاء أجلك)^(٢)

[الحديث: ٩٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فأكون أنا سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعا أحبته، وإذا سألني أعطيته، وإذا استنصرني نصرته، وأحب ما تعبد لي عبدي به النصح لي)^(٣)

[الحديث: ٩١] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى أوحى إلي يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد عندهم مظلمةٌ، فإني ألعنه ما دام قائماً بين يدي يصلّي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة)^(٤)

[الحديث: ٩٢] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى أوحى إلي يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين، أنذر أمتك أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد عندهم مظلمةٌ، فإني ألعنهم ما دام قائماً

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠٦) (٧٨٣٣)

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١١٦)

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٤٦)

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ٩٠٤) (٢٧١٠)

بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظلّامة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)^(١)

بـ. الأحاديث القدسية غير المباشرة:

وهي الأحاديث التي ترد ضمن قصة أو مناسبة أو معان أخرى، ومن تلك الأحاديث:

[الحديث: ٩٣] عن النبي ﷺ، أنه عاد مريضا من وعك كان به، فقال رسول الله ﷺ: (أبشر فإن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا، لتكون حظه من النار، في الآخرة)^(٢)

[الحديث: ٩٤] قال رسول الله ﷺ لمن رآه ينتظر الصلاة: (أبشروا، هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى)^(٣)

[الحديث: ٩٥] قال رسول الله ﷺ وهو على ناقته بعرفات: (أتدرون أي يوم هذا، وأي شهر هذا، وأي بلد هذا؟) قالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام قال: (ألا وإن أموالكم، ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، ألا وإني فرطكم على الحوض، وأكثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي، ألا وإني مستنقذ أناسا، ومستنقذ مني أناس، فأقول: يا رب أصيحيابي؟ فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا

(٣) رواه ابن ماجه (١/ ٢٦٢) (٨٠١)

(١) الأربعون البلدانية لمسافر حاجي (ص: ٧٩)

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٩) (٣٤٧٠)

بعدك) (١)

[الحديث: ٩٦] قال رسول الله ﷺ: (أتاني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقول: إني قد فرضت على أمتك خمس صلوات من وافى بهن على وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن؛ فإن له عندي بهن عهداً أن أدخله بهن الجنة، ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئاً أو كلمة شبهها فليس له عندي عهدٌ إن شئت عذبتَه وإن شئت رحمته) (٢)

[الحديث: ٩٧] مر رسول الله ﷺ على أصحابه يوماً فقال لهم: (هل تدرون ما يقول ربكم عز وجل؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قالها ثلاثاً، قال: (وعزتي وجلالي لا يصلّيها عبدٌ لوقتِها إلا أدخلته الجنة، ومن صلاها لغير وقتِها إن شئتَ رحمته، وإن شئتَ عذبتَه) (٣)

[الحديث: ٩٨] قال رسول الله ﷺ بعد أن نزل المطر: (أتدرون ماذا قال ربكم؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال الله: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمنٌ بي، كافرٌ بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنجم كذا، فهو مؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بي) (٤)

[الحديث: ٩٩] قال رسول الله ﷺ: (أتاني ملكٌ فقال: يا محمد، إن ربك يقول: أما يرضيك أن لا يصلّي عليك أحدٌ من أمتك، إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً) (٥)

[الحديث: ١٠٠] قال رسول الله ﷺ: (إني لقيت جبريل عليه السلام فبشرني وقال:

(٤) البخاري (١٢٢ / ٥) (٤١٤٧)

(٥) رواه أحمد (٥٩٩ / ٥) (١٦٣٦١)

(١) رواه ابن ماجه (١٠١٦ / ٢) (٣٠٥٧)

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (٤٦٧ / ١) (٥٧٤)

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢٢٨ / ١٠) (١٠٥٥٥)

إن ربك، يقول: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكرا^(١)

[الحديث: ١٠١] قال رسول الله ﷺ: (إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده، قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه)^(٢)

[الحديث: ١٠٢] قال رسول الله ﷺ: (إذا زار المسلم أخاه في الله عز وجل، أو عاده، قال الله عز وجل: طبت، وتبأت من الجنة منزلا)^(٣)

[الحديث: ١٠٣] قال رسول الله ﷺ: (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد)^(٤)

[الحديث: ١٠٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فيقول: انظرا ما يقول لعوده، فإن هو إذ جاءوه حمد الله، وأثنى عليه، رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول: لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته)^(٥)

[الحديث: ١٠٥] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل إذا ابتلى عبدا بالبلاء بعث الله إليه ملكين فقال لهما: انظرا إلى ما يقول لعبدي لعوده حين يعودونه. فإن كان قد قال خيرا،

(٤) سنن الترمذي (٣/ ٣٣٢)

(٥) شعب الإيمان (١٢/ ٣٣٠) (٩٤٧١)

(١) رواه الحاكم (١/ ٧٣٥) (٢٠١٩)

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٨١)

(٣) رواه أحمد (٣/ ٢٥٨) (٨٣٢٥)

ولم يشك إليهم الذي به من البلاء قال الله لملائكته: أبدلوا عبادي بلحمه خيرا من لحمه، وبدم خير من دمه، وأخبروه إن أنا قبضته أدخلته الجنة، وإن أنا أطلقته من وثاقه فليستأنف العمل^(١)

[الحديث: ١٠٦] قال رسول الله ﷺ: (إذا وجهت اللعنة، توجهت إلى من وجهت إليه، فإن وجدت فيه مسلكا، ووجدت عليه سبيلا، أحلت به، وإلا حارت إلى ربها، فقالت: يا رب، إن فلانا وجهني إلى فلان، وإني لم أجد عليه سبيلا، ولم أجد فيه مسلكا، فما تأمرني؟ فقال: ارجعي من حيث جئت)^(٢)

[الحديث: ١٠٧] قال رسول الله ﷺ: (ألم تروا إلى ما قال ربكم؟.. قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون الكواكب وبالكواكب)^(٣)

[الحديث: ١٠٨] قال رسول الله ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)^(٤)

[الحديث: ١٠٩] قال رسول الله ﷺ: (إذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، قال: أنا خير شريك، كل عمل كان عمل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك، فأنا أدعه اليوم، ولا أقبل اليوم إلا خالصا)، ثم قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصفافات: ٤٠] ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

(٣) مسلم (١/ ٨٤)

(١) شعب الإيمان (١٢/ ٣٣١) (٩٤٧٢)

(٤) رواه أحمد (٧/ ٧٩٩) (٢٣٦٣٠)

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٢٣) (٤٠٣٦)

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿[الكهف: ١١٠]﴾^(١)

[الحديث: ١١٠] قال رسول الله ﷺ: (إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقتها ومغاريها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضها، ويسبي بعضهم بعضا)^(٢)

[الحديث: ١١١] قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)^(٣)

[الحديث: ١١٢] انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك؟ فقال رسول الله ﷺ: (انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عد تسعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام. قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أن هذين المنتسبين، أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة)^(٤)

[الحديث: ١١٣] مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكر أصحابه، فقال

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٢٤٧ / ١)

(٧١١) ومسلم (٤ / ١٩٨٨)

(٤) رواه أحمد (٧ / ١١٠) (٢١١٧٨)

(١) المعجم الكبير للطبراني (٧ / ٢٩٠)

(٢) مسلم (٤ / ٢٢١٥)

رسول الله ﷺ: (أما إنكم المלא الذي أمرني ربي أن أصبر نفسي معهم)، ثم تلا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، أما إنه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة، إن سبحوا الله سبحانه، وإن حمدوا الله حمدوه، وإن كبروا الله كبروه، ثم يصعدون إلى الرب تعالى وهو أعلم منهم فيقولون: يا ربنا عبادك سبحوك فسبحنا، وكبروك فكبرنا، وحمدوك فحمدنا، فيقول ربنا: يا ملائكتي، أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقولون فيهم فلان وفلان الخطاء؟ فيقول: هم القوم لا يشقى جليسهم^(١)

[الحديث: ١١٤] قال رسول الله ﷺ في خطبة له: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلالاً، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً، فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي فیدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسنفق عليك، وابعث جيشاً نبعت خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك.. وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال.. وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعاً لا

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١١٨ / ٥)

يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخبائن الذي لا يخفى له طمعٌ، وإن دق إلا خانه، ورجلٌ لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك.. وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش^(١)

[الحديث: ١١٥] قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس: أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم، ما استغفروني)^(٢)

[الحديث: ١١٦] قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس لربه عز وجل: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما رأيت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)^(٣)

[الحديث: ١١٧] قال رسول الله ﷺ: (كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جرحٌ، فجعز، فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرنى عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة)^(٤)

[الحديث: ١١٨] قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب، فقال الله تبارك وتعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ

(٣) الدعاء للطبراني (ص: ٥٠٣) (١٧٧٩)

(٤) البخاري (٤/ ١٧٠) (٣٤٦٣)

(١) مسلم (٤/ ٢١٩٧) ٦٣ - (٢٨٦٥)

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٩٢) (١١٢٩)

مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]﴾^(١)

[الحديث: ١١٩] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل، قال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاء فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع إليه، فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فأمر بها فحجبت بالملكاه، قال: ارجع إليها فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حجبت بالملكاه، فرجع إليه، فقال: وعزتك، قد خشيت أن لا يدخلها أحدٌ، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاءها فنظر إليها وإلى ما أعد لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع، فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحدٌ فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فرجع إليه، قال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحدٌ إلا دخلها)^(٢)

[الحديث: ١٢٠] قال رسول الله ﷺ: (إن موسى قال: أي رب، عبدك المؤمن تقتدر عليه في الدنيا، قال: فيفتح له باب الجنة، فينظر إليها، قال: يا موسى هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي رب، وعزتك وجلالك لو كان أقطع اليدين والرجلين، يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، لم ير بؤساً قط، قال: ثم قال موسى: أي رب، عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا، قال: فيفتح له بابٌ من النار، فيقال: يا موسى هذا ما أعددت له، فقال موسى: أي رب، وعزتك وجلالك، لو كانت له الدنيا، منذ يوم خلقته، إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، كأن لم ير خيراً قط)^(٣)

(٣) رواه أحمد (١٨ / ٢٩١) (١١٧٦٧)

(١) إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص: ٩٧) (١٤٥)

(٢) رواه أحمد (٣ / ٢٧٥) (٨٣٩٨)

[الحديث: ١٢١] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط)(١)

[الحديث: ١٢٢] قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الجنة، قال لها: تزيني فتزينت، ثم قال لها: تكلمي، فتكلمت، فقالت: طوبى لمن رضيت عنه)(٢)

[الحديث: ١٢٣] قال رسول الله ﷺ: (لا يقل أحدكم: يا خيبة الدهر، قال الله عز وجل: أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتها، ولا يقولن للعنب: الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم)(٣)

[الحديث: ١٢٤] قال رسول الله ﷺ: (ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله، لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفورا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات)(٤)

[الحديث: ١٢٥] قال رسول الله ﷺ لمن رآه ينتظر الصلاة: (إن ربكم يقول: من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله علي عهد أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها استخفافا بحقها فلا عهد له علي إن شئت عذبتة وإن

(٣) تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ١١٥) (٧٧٠)

(٤) رواه أحمد (٤/ ٣٦٨) (١٢٤٥٣)

(١) مسلم (٤/ ٢١٦٢) ٥٥ - (٢٨٠٧)

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٥٣٤)

شئت غفرت له^(١)

[الحديث: ١٢٦] قال رسول الله ﷺ: (مر رجلٌ ممن كان قبلكم بجمجمة فوقف عليها وجعل يفكر فقال: يا رب أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب فقليل له: ارفع رأسك فأنت العواد بالذنوب وأنا العواد بالمغفرة، قال: فغفر له)^(٢)

[الحديث: ١٢٧] قال رسول الله ﷺ: (من قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا، أني أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، فإنك إن تكلمني إلى نفسي، تقربني من الشر، وتباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل لي عندك عهداً، توفينيهِ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد، إلا قال الله لملائكته يوم القيامة: إن عبدي قد عهد إلي عهداً، فأوفوه إياه، فدخله الله الجنة)^(٣)

[الحديث: ١٢٨] قال رسول الله ﷺ: (رجلان من أمتي يقوم أحدهما من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقدٌ فيتوضأ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدةٌ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدةٌ، وإذا مسح برأسه انحلت عقدةٌ، وإذا وضأ رجله انحلت عقدةٌ، فيقول الله للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه يسألني، ما سألتني عبدي فهو له)^(٤)

[الحديث: ١٢٩] قال رسول الله ﷺ: (رجلٌ من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور، وعليه عقدٌ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدةٌ، فإذا وضأ وجهه انحلت عقدةٌ، وإذا

(٣) رواه أحمد (٢/ ٩٥) (٣٩١٦) ورواه الحاكم (٢/ ٤٠٩)

(٣٤٢٦)

(٤) رواه أحمد (٦/ ١٠٥) (١٧٧٩١)

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٤٢) (٣١١) والمعجم الكبير

للطبراني (١٩/ ١٤٢) (٣١٢) و٣١٣ و٣١٤

(٢) مشيخة قاضي المارستان (٣/ ١٣٧٣) (٧١٤) وفوائد الخنثاني

(٢/ ١٠١٦) (١٩٦-٢٠٤)

مسح رأسه انحلت عقدة، وإذا وضأ رجله انحلت عقدة، فيقول الله جل وعلا للذي وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ليسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له، ما سألني عبدي هذا فهو له(١)

[الحديث: ١٣٠] قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن يكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، ما دام محبوسا في وثاقي)(٢)

[الحديث: ١٣١] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة، ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذ كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلي)(٣)

[الحديث: ١٣٢] قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد مسلم أتى أخا له في الله تعالى يزوره إلا نادى مناد من السماء: أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله عز وجل في ملكوت عرشه: عبدي زارني وعلي قراه، ولن يرضى الله تعالى لوليه بقرى دون الجنة)(٤)

[الحديث: ١٣٣] قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا، ونؤمن بك، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فدعا، فأتاه جبريل فقال: (إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة، قال: بل باب التوبة والرحمة)(٥)

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٠٧)

(١) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١/ ٢٥٤) (١٠٥٢ و ١٠٥٣)

(٥) رواه أحمد (١/ ٦٤٢) (٢١٦٦) ورواه الحاكم (٢/ ٣٤٤)

(٢) رواه الحاكم (١/ ٤٩٩) (١٢٨٧)

(٣٢٢٥)

(٣) جامع معمر بن راشد (١١/ ١٩٦) (٢٠٣٠٨)

[الحديث: ١٣٤] سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن تنحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها فقال الله عز وجل: (إن شئت آتيناكم ما سألوا فإن كفروا أهلکوا كما أهلکت من قبلهم، وإن شئت أن أستأنی بهم لعلنا نستحيي منهم. فأنزل الله هذه: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] (١)

[الحديث: ١٣٥] قال رسول الله ﷺ: (إن التوبة تغسل الحوبة، وإن الحسنات يذهبن السيئات، وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء أنجاه في البلاء، ذلك بأن الله تعالى يقول: لا أجمع لعبدي أبداً أمينين، ولا أجمع له خوفين، إن هو أمني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنت يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس، فيدوم له أمنه، ولا أحققه فيمن أحمق) (٢)

[الحديث: ١٣٦] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]: (يقول ربكم: أنا أهل أن أتقى أن يجعل معي إلهٌ غيري، ومن اتقى أن يجعل معي إلهاً غيري فأنا أهل أن أغفر له) (٣)

[الحديث: ١٣٧] قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، ثم قال: (قال ربكم تبارك وتعالى: أنا أهل التقى فلا يشرك بي غيري، وأنا أهل لمن اتقى ولم يشرك بي أن أغفر له، ومن اتقاني فلم يجعل معي شريكاً فأنا أهل أن أغفر له) (٤)

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١٠ / ٣١٧) (١١٥٦٦)

(٤) مسند البزار (١٣ / ٢٩٨) (٦٨٨٤)

(١) رواه الحاكم (٢ / ٣٩٤) (٣٣٧٩)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٧٠)

[الحديث: ١٣٨] قال رسول الله ﷺ: (قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى لا إله إلا الله، قال موسى: يا رب، كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله) (١)

[الحديث: ١٣٩] قال رسول الله ﷺ: (يخرج في آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن، من لين ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، فيقول الرب تبارك وتعالى: أبي تغترون وعلي تجترئون فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران) (٢)

[الحديث: ١٤٠] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، فبي حلفت لأتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا، فبي يغترون أم علي يجترئون) (٣)

[الحديث: ١٤١] قال رسول الله ﷺ: (أنزل الله في بعض الكتب، أو أوحى الله إلى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب وألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر: إياي يخادعون وبى يستهزئون؟ لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران) (٤)

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٦٠٤) (٢٤٠٥)

(١) السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٤١٩) (١٠٩١٣)

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٥٦) (١١٣٩)

(٢) الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٣٧) وسنن الترمذي (٤/ ٦٠٤)

[الحديث: ١٤٢] قال رسول الله ﷺ: (أتاني جبريل فقال: يا محمد ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو أصححته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لكفر) (١)

[الحديث: ١٤٣] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد إذا قام في الصلاة فإنما هو بين عيني الرحمن، فإذا التفت قال له الرب تبارك وتعالى: يا ابن آدم أقبل إلي، فإن التفت الثانية قال له الرب: يا ابن آدم أقبل إلي، فإن التفت الثالثة أو الرابعة قال له الرب: يا ابن آدم لا حاجة لي فيك) (٢)

[الحديث: ١٤٤] قال رسول الله ﷺ: (ما التفت عبد قط في صلاته إلا قال له ربه: أين تلتفت يا ابن آدم أنا خير لك مما تلتفت إليه) (٣)

[الحديث: ١٤٥] قال رسول الله ﷺ: (يجاء بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين يدي الله، فيقول له: أعطيتك، وخولتك، وأنعمت عليك، فماذا صنعت؟ فيقول: يا رب، جمعته، وثمرته، فتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به، فيقول له: أرني ما قدمت، فيقول: يا رب، جمعته، وثمرته، فتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به، فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به إلى النار) (٤)

[الحديث: ١٤٦] قال رسول الله ﷺ: (ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها، إلا

(٣) شعب الإيمان (٤/ ٤٨٨) (٢٨٥٨)

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٥٠٣)

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لتعيم بن حماد (٢/ ١١٦)

(٢) مسند البزار (١٦/ ٢٠٠) (٩٣٣٢) ومصنف عبد الرزاق (٢/ ٢)

(٢٥٧) (٣٢٧٠)

جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط، وأقعد لها بقاع قرقر، تستن عليه بقوائمها، وأخفافها، ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وأقعد لها بقاع قرقر، تنطحه بقرونها، وتطؤه بقوائمها، ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها، إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وأقعد لها بقاع قرقر، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، ليس فيها جماء، ولا منكسرٌ قرن، ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه، إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع، يتبعه فاغراً فاه، فإذا أتاه فر منه، فيناديه ربه: خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه أغنى منك، فإذا رأى أنه لا بد منه، سلك يده في فيه، فقضمها قضم الفحل^(١)

[الحديث: ١٤٧] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)^(٢)

[الحديث: ١٤٨] قال رسول الله ﷺ: (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)^(٣)

[الحديث: ١٤٩] قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس، إن الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم)^(٤)

[الحديث: ١٥٠] قال رسول الله ﷺ: (لا يحقرن أحدكم نفسه، أن يرى أمراً عليه فيه مقالٌ فلا يقول فيه، فيلقى الله قد ضيع ذلك فيقول: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: ربي

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٨٤ / ٤) (٣٧١٨)

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١٦٠) (٢٠٢٠٠)

(١) رواه أحمد (٢٢ / ٣٣٥) (١٤٤٤٢)

(٢) الأساء والصفات للبيهقي (١ / ٣٣٤) (٢٦٤)

خشيت الناس، فيقول: أنا كنت أحق أن يخشى)^(١)

[الحديث: ١٥١] قال رسول الله ﷺ: (تفتح أبواب الجنة في كل اثنين وخميس، فيغفر الله عز وجل لكل عبد لا يشرك به شيئاً، إلا المتشاحنين، يقول الله للملائكة: ذروهما حتى يصطلحا)^(٢)

[الحديث: ١٥٢] قال رسول الله ﷺ: (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا)^(٣)

[الحديث: ١٥٣] كان رسول الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس، فسئل عن ذلك، فقال: (إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم، إلا متهاجرين، يقول: دعهما حتى يصطلحا)^(٤)

[الحديث: ١٥٤] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلى داود عليه السلام، أن قل للظلمة: لا يذكروني، فإنه حق علي أن أذكر من ذكرني، وإن ذكرني إياهم أن ألعنهم)^(٥)

[الحديث: ١٥٥] قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب، ولكن سيرضى منكم بدون ذلك، بالمحقرات وهي الموبقات يوم القيامة، فاتقوا المظالم ما استطعتم، فإن العبد يجيء بالحسنات يوم القيامة وهو يرى أن ستنجيه، فما زال عبداً يقوم يقول: يا رب ظلمني عبدك فلانٌ بمظلمة قال: فيقول: احو من حسناته، فيقول: فما زال كذلك حتى لا يبقى معه حسنةٌ من الذنوب، وإن مثل ذلك كسفر نزلوا بفلاة من

(١) المعجم الأوسط (٥/ ٢٤٠) (٥١٩٩) ورواه أبو نعيم في الحلية

(٤/ ٣٨٤)

(٣) مسلم (٤/ ١٩٨٧) ٣٥ - (٢٥٦٥)

(٤) رواه ابن ماجه (١/ ٥٥٣) (١٧٤٠)

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٤) (٣١٨٩٥)

(٢) رواه أحمد (١٣/ ٧٧) (٧٦٣٩)

الأرض، ليس معهم حطبٌ، فتفرق القوم ليحتطبوا، فلم يلبثوا أن احتطبوا وأنضجوا ما أرادوا.. وكذلك الذنوب(١)

[الحديث: ١٥٦] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]: (من نعتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال، فأعطيته، سأل ثانيا، وإن أعطيته ثانيا، سأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية، ولا النصرانية، ومن يعمل خيرا فلن يكفره)(٢)

[الحديث: ١٥٧] قال رسول الله ﷺ: (قال إبليس: يا رب ليس أحدٌ من خلقك إلا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي؟ قال: ما لم يذكر عليه اسمي)(٣)

[الحديث: ١٥٨] قال رسول الله ﷺ: (يقول الرب عز وجل يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع اليوم: من أهل الكرم؟ فقيل: ومن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: أهل الذكر في المجالس)(٤)

[الحديث: ١٥٩] قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمة من كنز من تحت الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول: أسلم عبدي واستسلم)(٥)

[الحديث: ١٦٠] قال رسول الله ﷺ: (من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلم عبدي واستسلم)(٦)

(٤) الزهد لأسد بن موسى (ص: ٦٥) (٨١)

(٥) السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٠) (٩٧٥٧)

(٦) رواه الحاكم (١/ ٦٨١) (١٨٥٠)

(١) الآداب للبيهقي (ص: ٣٣٨) (٨٤٠) وشعب الإيمان /٩

(٤٠٤) (٦٨٧٧ و ٧٠٦٧)

(٢) رواه الحاكم (٢/ ٢٤٤) (٢٨٨٩)

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٢٦)

[الحديث: ١٦١] قال رسول الله ﷺ: (ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكن من التاجرين ولكن أوحى إلي أن: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿[الحجر: ٩٨، ٩٩]﴾^(١)

[الحديث: ١٦٢] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن قال: (تسبحين الله عشرا، وتحمدينه عشرا، وتكبرينه عشرا، ثم سلي حاجتك، فإنه يقول: قد فعلت، قد فعلت) (٢)

[الحديث: ١٦٣] قال النبي ﷺ لسودة: (سبحي الله كل غداة عشرا، وكبري عشرا، واحمدي عشرا، وقولي: اغفري لي عشرا، فإنه يقول: قد فعلت قد فعلت) (٣)

[الحديث: ١٦٤] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي، قال: (سبحي الله عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، ثم سليه حاجتك، يقول: نعم، نعم) (٤)

[الحديث: ١٦٥] عن أم رافع، أنها قالت: يا رسول الله، دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه. قال: (يا أم رافع، إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله عشرا، وهليليه عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، واستغفريه عشرا، فإنك إذا سبحت عشرا قال: هذا لي، وإذا هملت قال: هذا لي، وإذا حمدت قال: هذا لي، وإذا كبرت قال: هذا لي، وإذا استغفرت قال: قد غفرت لك) (٥)

[الحديث: ١٦٦] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يومٌ حارٌّ، فقال الرجل: لا إله إلا الله،

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٧٨) (١٢٢٣)

(٥) عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٩٧) (١٠٧)

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣١٧) (٢٣١٦)

(٢) رواه أحمد (١٩/ ٢٤٠) (١٢٢٠٧)

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥٥) (٢٩٤٣١)

ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجري من حر جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي استجار بي من حرّك فاشهدي أني أجرته، وإن كان يومٌ شديد البرد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجري من زمهرير جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجارني من زمهريرك، وإنني أشهدك أني قد أجرته، قالوا: ما زمهرير جهنم؟ قال: بيتٌ يلقي فيه الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض^(١)

[الحديث: ١٦٧] قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلمة من كنز من تحت الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول: أسلم عبدي واستسلم)^(٢)

[الحديث: ١٦٨] قال رسول الله ﷺ: (من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلم عبدي واستسلم)^(٣)

[الحديث: ١٦٩] قال رسول الله ﷺ: (ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكن من التاجرين ولكن أوحى إلى أن: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿[الحجر: ٩٨، ٩٩]﴾^(٤)

[الحديث: ١٧٠] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن قال: (تسبحين الله عشرا، وتحمدينه عشرا، وتكبرينه عشرا، ثم سلي حاجتك، فإنه يقول: قد فعلت، قد فعلت)^(٥)

[الحديث: ١٧١] قال النبي ﷺ لسودة: (سبحي الله كل غداة عشرا، وكبري عشرا، واحمدي عشرا، وقولي: اغفر لي عشرا، فإنه يقول: قد فعلت قد فعلت)^(٦)

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣١٧) (٢٣١٦)

(٥) رواه أحمد (١٩ / ٢٤٠) (١٢٢٠٧)

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٦ / ٥٥) (٢٩٤٣١)

(١) عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٢٦٥) (٣٠٦)

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٩ / ١٠) (٩٧٥٧)

(٣) رواه الحاكم (١ / ٦٨١) (١٨٥٠)

[الحديث: ١٧٢] جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي، قال: (سبحي الله عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، ثم سليه حاجتك، يقول: نعم، نعم) (١)

[الحديث: ١٧٣] عن أم رافع، أنها قالت: يا رسول الله، دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه. قال: (يا أم رافع، إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله عشرا، وهليليه عشرا، واحمديه عشرا، وكبريه عشرا، واستغفريه عشرا، فإنك إذا سبحت عشرا قال: هذا لي، وإذا هملت قال: هذا لي، وإذا حمدت قال: هذا لي، وإذا كبرت قال: هذا لي، وإذا استغفرت قال: قد غفرت لك) (٢)

[الحديث: ١٧٤] قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يومٌ حارٌّ، فقال الرجل: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي استجار بي من حرّك فاشهدي أني أجرته، وإن كان يومٌ شديد البرد، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبدا من عبادي قد استجارني من زمهريرك، وإني أشهدك أني قد أجرته، قالوا: ما زمهرير جهنم؟ قال: بيتٌ يلقي فيه الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض) (٣)

٢ - جلال وجمال العدالة والرحمة:

بما أن الكثير من هذه الأحاديث مما يغلب عليه بيان سعة الرحمة الإلهية، فقد قرناه بالأحاديث التي تدل على عدالة الله تعالى، حتى لا يساء فهم الرحمة، والتي قد تؤدي إلى

(٣) عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٢٦٥) (٣٠٦)

(١) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٧٨) (١٢٢٣)

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٩٧) (١٠٧)

الإرجاء والتمنى، الذي ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣، ١٢٤]، وغيرها من الآيات الكريمة..

ولذلك فإن كل الأحاديث التي تبين رحمة الله تعالى لبعض عباده، بسبب سلوك أو موقف معين؛ فإنه يعني أن ذلك العبد استوفى حصته من العذاب، وطهر من ذنوبه، وبقي له اختبار واحد، وهو ذلك السلوك أو الموقف، وعندما نجح فيه أدخل الجنة، وقد شرحنا ذلك بتفصيل في كتاب [أسرار الأقدار]، و[أسرار ما بعد الموت بين الدين والعقل] ومن الأحاديث الواردة في هذا الباب، والتي تفهم على هذا الأساس:

[الحديث: ١٧٥] قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالولاة يوم القيامة عادلهم وجائرهم حتى يقفوا على جسر جهنم فيقول الله عز وجل فيكم طلبى فلا يبقى جائرٌ في حكمه مرتشٍ في قضائه ممكن سمعه أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين خريفاً)^(١)

[الحديث: ١٧٦] قال رسول الله ﷺ: (أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين، ويؤتى بالذي ضرب فوق الحد فيقول: عبدي، لم ضربت فوق ما أمرتك؟ فيقول: غضبت لك، فيقول: أكان لغضبك أن يكون أشد من غضبي؟ ويؤتى بالذي قصر فيقول: عبدي، لم قصرت؟ فيقول: رحمته، فيقول: أكانت لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي؟ فيؤمر بهما

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٠ / ٩٤) (٢١٥٣)

جميعا إلى النار)^(١)

[الحديث: ١٧٧] قال رسول الله ﷺ: (إذا صلوا على جنازة وأثنوا خيرا يقول الرب عز وجل: أجزت شهادتهم فيما يعلمون، وأغفر لهم ما لا يعلمون)^(٢)

وهذا الحديث يفهم على ضوء الآيات والأحاديث التي تدل على عدالة الموازين الإلهية، وهو ما يدل على أن إجازة هذه الشهادة مرتبطة فقط بمن يستحقونها.

[الحديث: ١٧٨] قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)^(٣)

[الحديث: ١٧٩] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقول: من علم منكم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا)^(٤)

وهذا الحديث يفهم على ضوء غيره من النصوص المقدسة، بالإضافة إلى تحقق التوبة بشروطها، ويدل عليه علمه بالمغفرة وتفعيلها.

[الحديث: ١٨٠] قال رسول الله ﷺ: (آخر من يخرج من النار رجلان يقول الله لأحدهما: يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم، هل عملت خيرا، أو رجوتني؟ فيقول: لا يا رب، فيؤمر به إلى النار، وهو أشد أهل النار حسرة، ويقول للآخر: يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم، هل عملت خيرا، أو رجوتني؟ فيقول: نعم يا رب، قد كنت أرجو إذ أخرجتني أن لا تعيدني فيها أبدا، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب أقرني تحت هذه الشجرة فأستظل بظلها، وأكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها، ثم

(١) جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن (٢/ ١٠٥)

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣١٣)

(٤) رواه الحاكم (٤/ ٢٩١) (٧٦٧٦) والأسماء والصفات

(٢٢٤٧)

لبيهقي (١/ ٣٢١)

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١٦٨)

ترفع له شجرة، هي أحسن من الأولى، وأغدق ماء، فيقول: أي رب هذه لا أسألك غيرها؟ أقرني تحتها، فأستظل بظلها، وأكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب هذه لا أسألك غيرها، فيقره تحتها ويعاهده أن لا يسأله غيرها، ثم ترفع له شجرة، عند باب الجنة، هي أحسن من الأوليين، وأغدق ماء، فيقول: أي رب لا أسألك غيرها، فأقرني تحتها، فأستظل بظلها، وأكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيقول: ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب هذه لا أسألك غيرها، فيقره تحتها، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيسمع أصوات أهل الجنة فلا يتمالك، فيقول: أي رب أدخلني الجنة. فيقول تبارك وتعالى: سل وتمن، فيسأل ويتمنى ويلقنه الله ما لا علم له به، فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا، فيقول: ابن آدم، لك ما سألت^(١)

[الحديث: ١٨١] قال رسول الله ﷺ: (سأل موسى ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة، قال: هو رجلٌ يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك، ولدت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصادقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ

(١) رواه أحمد (١٧٧ / ٤) (١١٦٦٧)

جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[السجدة: ١٧]﴾^(١)

[الحديث: ١٨٢] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله عز وجل: هل تشتهون شيئاً فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ قال: يقول: رضواني أكبر)^(٢)

[الحديث: ١٨٣] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال الله تعالى: يا أهل الجنة، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال: نعم، ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين، ثم يقول لأهل النار: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢)﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿[المؤمنون: ١١٢، ١١٣]، فيقول: بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، سخطي ومعصيتي وناري، امكثوا فيها خالدين مخلدين فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، فيقول: ﴿اٰخْسُتُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فيكون ذلك آخر عهدهم بكلام ربهم تعالى)^(٣)

[الحديث: ١٨٤] قال رسول الله ﷺ: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان؛ فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية)^(٤)

[الحديث: ١٨٥] قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (١٣٢ / ٥)

(١) مسلم (١ / ١٧٦)

(٤) البخاري (١ / ١٣) (٢٢) ومسلم (١ / ١٧٢)

(٢) رواه الحاكم (١ / ١٥٦) (٢٧٦)

الله عز وجل: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من خير، قال: فيخرجون قد امتحشوا وصاروا حمما، فيلقون في نهر يقال له الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل^(١)

[الحديث: ١٨٦] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام)^(٢)

[الحديث: ١٨٧] قال رسول الله ﷺ: (إذا ميز أهل الجنة، وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل فشفعوا، فيقول: انطلقوا، أو اذهبوا، فمن عرفتم، فأخرجوه، فيخرجونهم قد امتحشوا، فيلقونهم في نهر، أو على نهر، يقال له: الحياة، قال: فتسقط محاشهم على حافة النهر، ويخرجون بيضا مثل الثعالب، ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا، أو انطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم، قال: فيخرجون بشرا، ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا أو انطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي قال: فيخرج أضعاف ما أخرجوا وأضعافه، فيكتب في رقابهم عتقاء الله، ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين)^(٣)

[الحديث: ١٨٨] سئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت،

(٣) رواه أحمد (٩٣ / ٥) (١٤٤٩١)

(١) الإبان لابن منده (٨٠٦ / ٢) (٨٢٢)

(٢) سنن الترمذي (٧١٢ / ٤) (٢٥٩٤) والتوحيد لابن خزيمة

(٧١٠ / ٢)

ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة)، فقال: (هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)^(١)

[الحديث: ١٨٩] قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهّدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب. قال: فقال الله جل ثناؤه: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] (٢)

[الحديث: ١٩٠] قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]: (أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فيبينها هم كذلك، إذ اطلع عليهم ربك اطلاعة، فيقول: سلوني ما شئتم، قالوا: ربنا، ماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا؟ فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا ذلك، تركوا)^(٣)

[الحديث: ١٩١] قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم

(٣) رواه ابن ماجه (٩٣٦ / ٢) (٢٨٠١)

(١) مسلم (١٥٠٢ / ٣)

(٢) الجهاد لابن أبي عاصم (٥١٠ / ٢) (١٩٣)

في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا، أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهّدوا في الجهاد، ولا يئكلوا عند الحرب، فقال الله سبحانه: أنا أبلغهم عنكم)، قال: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] (١)

[الحديث: ١٩٢] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]) (٢)

[الحديث: ١٩٣] قال رسول الله ﷺ: (إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض) (٣)

[الحديث: ١٩٤] قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك) (٤)

[الحديث: ١٩٥] قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليرفع له الدرجة في الجنة، فيقول: يا رب أنى لي هذه؟، فيقال: باستغفار ولدك لك) (٥)

(٤) رواه أحمد (٧٣٨ / ٣) (١٠٦١٠)

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٩٣ / ٦)

(١) سنن أبي داود (١٥ / ٣) (٢٥٢٠)

(٢) البخاري (١١٥ / ٦) (٤٧٧٩) ومسلم (٢١٧٤ / ٤)

(٣) مسلم (٢٠٣٠ / ٤)

[الحديث: ١٩٦] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا^(١))

[الحديث: ١٩٧] قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقول لأهل النار عذابا: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك^(٢))

[الحديث: ١٩٨] قال رسول الله ﷺ: (إن العبد ليلتمس مرضاة الله فلا يزال بذلك، فيقول الله لجبريل: إن فلانا عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمة الله على فلان، ويقولها حملة العرش، ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السماوات السبع، ثم تهبط له إلى الأرض^(٣))

[الحديث: ١٩٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمننت له إن رجعته أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته غفرت له ورحمته^(٤))

[الحديث: ٢٠٠] قال رسول الله ﷺ: (انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرج به إلا إيماناً بي وتصديقاً برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ، ثم أقتل ثم

(١) البخاري (١١٤ / ٨) (٦٥٤٩) ومسلم (٤ / ٢١٧٦)

(٣) رواه أحمد (٧ / ٤٥٨) (٢٢٤٠١)

(٢) البخاري (٤ / ١٣٣) (٣٣٣٤) ومسلم (٤ / ٢١٦٠)

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٨٠) (٤٣١٩)

أحيا، ثم أقتل^(١)

[الحديث: ٢٠١] قال رسول الله ﷺ: (من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجهه، وتصديق وعده، وإيمانا برسالاته على الله ضامنٌ، فإذا يتوفاه الله في الجيش بأي حتف شاء فیدخله الجنة، وإما یسیح فی ضمان الله وإن طالت غيبته، ثم یرده إلى أهله سالما مع ما نال من أجر وغنیمة.. ومن فصل فی سبیل الله فمات أو قتل، فهو شهیدٌ.. ومن وقصه فرسه، أو بعيره، أو لدغته هامةً، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهیدٌ وله الجنة)^(٢)

[الحديث: ٢٠٢] قال رسول الله ﷺ: (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس فأمر فتياي أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل: تجوزوا عنه)^(٣)

[الحديث: ٢٠٣] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى للنفس: اخرجي، قالت: لا أخرج إلا كارهة قال: اخرجي وإن كرهت)^(٤)

[الحديث: ٢٠٤] قال رسول الله ﷺ: (كان رجلٌ يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنیه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائمٌ، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له) وقال غيره: (مخافتك يا رب)^(٥)

وهذا الحديث يفهم على ضوء ما سبق، ويدل عليه أن ابنائه شهدوا له، كما ورد في

(٤) الأدب المفرد (ص: ٨٦) (٢١٩) ومسند البزار (١٧ / ٦٧)

(٩٥٩٠)

(١) البخاري (١ / ١٦) (٣٦)

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٢٨٠) (١٨٥٣٧)

(٥) البخاري (٤ / ١٧٦) (٣٤٨١) ومسلم (٤ / ٢١١٠)

(٣) البخاري (٣ / ٥٨) (٢٠٧٧) ومسلم (٣ / ١١٩٤)

رواية أخرى عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ: أن رجلا كان قبلكم، رغبه الله مالا، فقال لبنيه لما حضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فيني لم أعمل خيرا قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله عز وجل، فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته^(١)

[الحديث: ٢٠٥] قال رسول الله ﷺ: (كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوما على ذنب فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي أبعت علي رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما، أو كنت على ما في يدي قادرا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار)^(٢)

وهذا الحديث يفهم على ضوء ما سبق من مراعاة قيم العدالة والرحمة، حتى لا يتخذ ذريعة للإرجاء والأمانى الكاذبة.

ثانيا - الأحاديث الواردة في المصادر الشيعية:

وهي أكثر بكثير من نظيراتها في المدرسة السنية، بالإضافة إلى اشتراكها معها في أكثر الأحاديث السابقة، ولهذا لم نذكرها جميعا هنا، وإنما تركنا بعضها لمحاله المناسبة في الأجزاء التالية، وخاصة في الجزء المتعلق بالنبوة والأنبياء، حيث سنعرض فيه لوحي الله تعالى لهم من خلال تلك الأحاديث.

قد قسمناها بحسب الصيغ التي وردت بها إلى أربعة أقسام:

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٢٧٦) (٤٩٠١)

(١) البخاري (٤/ ١٧٦) (٣٤٧٨) ومسلم (٤/ ٢١١٢)

١ - الأحاديث القدسية المباشرة والمطلقة: وهي التي استهلّت مباشرة بكلام الله تعالى.

٢ - الأحاديث القدسية الواردة في المواعظ والوصايا: وهي التي وردت على شكل مواعظ ووصايا.

٣ - الأحاديث القدسية الواردة في أحاديث المعاد: وهي التي تخبر عن حديث الله لعباده يوم القيامة.

٤ - الأحاديث القدسية الواردة في قصص الأنبياء: وهي التي تخبر عن وحي الله تعالى لرسله عليهم السلام.

وننبه إلى أننا مزجنا الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ مع الواردة عن أئمة الهدى في كل محل، مع التفريق بينهما بالبداية بأحاديث رسول الله ﷺ، ثم ما حدث به أئمة الهدى، وذلك لما أشرنا إليه سابقاً من أن كل الأحاديث التي يحدث بها أئمة الهدى مأخوذة من رسول الله ﷺ، كما روي في ذلك عن الإمام الصادق أنه قيل له: (أسمع الحديث فلا أدري منك سماعه أو من أبيك؟)، قال: (ما سمعته مني فاروه عن رسول الله ﷺ) (١)

وقال: (عجبا للناس يقولون: أخذوا علمهم كله عن رسول الله ﷺ فعملوا به واهتدوا، ويرون أنّا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نهتد به، ونحن أهله وذريّته، في منازلنا أنزل الوحي، ومن عندنا خرج إلى الناس العلم أفتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللتنا؟!.. إنّ هذا محال) (٢)

١ - الأحاديث القدسية المباشرة:

(١) بحار الأنوار: ٢/ ١٦١.

(٢) بحار الأنوار: ٢/ ١٧٩.

وهي الأحاديث التي يستهلها رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى بذكر أنها كلام الله تعالى، وذلك بحسب الصيغ التي وردت الرواية فيها، وقد جعلناها تبدأ بهذه الجملة [قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى]، أو بما يشبهها، ومن تلك الأحاديث:

أ. الأحاديث النبوية:

[الحديث: ٢٠٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي كلّمكم ضالّ إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم.. وكلّمكم فقير إلا من أغنيت فسلوني الرزق أرزقكم.. وكلّمكم مذنب إلا من عافيت فسلوني المغفرة أغفر لكم.. ومن علم أنّي ذو قدرة على المغفرة فاستغفري غفرت له ولا أبالي.. ولو أنّ أولكم وآخركم وحيّكم وميتّكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادي لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة.. ولو أنّ أولكم وآخركم وحيّكم وميتّكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة.. ولو أنّ أولكم وآخركم وحيّكم وميتّكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فيتمنى كلّ واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيته لم يبن ذلك في ملكي ولا كما لو أنّ أحدكم مرّ على شفة البحر فيغمس فيه إبرة ثمّ انتزعها.. ذلك بأنّي جواد كريم ماجد واحد.. عطائي كلام وعداتي كلام.. فإذا أردت شيئاً فإنّما أقول له كن فيكون)^(١)

[الحديث: ٢٠٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّي أنا الله ربّ العالمين.. إنّي أنا الله العليّ العظيم.. إنّي أنا الله العزيز الحكيم.. إنّي أنا الله الغفور الرّحيم.. إنّي أنا الله الرّحمن الرّحيم.. إنّي أنا الله مالك يوم الدين.. إنّي أنا الله لم أزل ولا أزال.. إنّي أنا الله خالق الخير والشر.. إنّي أنا الله خالق الجنّة والنار.. إنّي أنا الله منّي بدو كل شيء وإلّيّ

(١) المجالس، موسوعة الكلمة: ٣٨ / ١.

يعود.. إني أنا الله الواحد الصمد.. إني أنا الله عالم الغيب والشهادة.. إني أنا الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر.. إني أنا الله الخالق البارئ المصور لي الأسماء الحسنى.. إني أنا الله الكبير^(١)

[الحديث: ٢٠٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني أنا الله لا إله إلا أنا.. فمن أقر بالتوحيد دخل حصني.. ومن دخل حصني أمن من عذابي)^(٢)

[الحديث: ٢٠٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني.. من جاء منكم بشهادة: أن لا إله إلا الله بالإخلاص، دخل حصني.. ومن دخل حصني أمن من عذابي)^(٣)

[الحديث: ٢١٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا أهل أن أتقى، ولا يشرك بي عبدي شيئاً.. وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة)^(٤)

[الحديث: ٢١١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد، إلا الجنة)^(٥)

[الحديث: ٢١٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (خلقت عبادي حنفاء.. فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري)^(٦)

[الحديث: ٢١٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني أغنى الأغنياء عن الشرك.. فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء.. وهو الذي أشرك به دوني)^(٧)

(٥) المجالس والتوحيد والأمال، موسوعة الكلمة: ٣٢ / ١.

(٦) التفسير الصغير، الفضل بن الحسن الطبرسي، موسوعة

الكلمة: ٣٤ / ١.

(٧) التفسير الصغير، وعدة الداعي، موسوعة الكلمة: ٣٤ / ١.

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ٣٠ / ١.

(٢) عيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: ٣١ / ١.

(٣) التوحيد، موسوعة الكلمة: ٣١ / ١.

(٤) التوحيد، موسوعة الكلمة: ٣١ / ١.

[الحديث: ٢١٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك.. من أشرك معي شريكا في عمله، فهو لشريكي دوني.. فإنّي لا أقبل إلّا ما خلص لي) (١)

[الحديث: ٢١٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا خير شريك.. فمن عمل لي ولغيري، فهو لمن عمل له غيري) (٢)

[الحديث: ٢١٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك.. وبقوّتي أدّيت فرائضي.. وبنعمتي قويت على معصيتي.. جعلتك سميعا بصيرا قويّا.. ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك.. وذلك أنّي أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك منّي.. إنني لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون.. قد نظّمت لك كلّ شيء تريد) (٣)

[الحديث: ٢١٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم بمشيئتي كنت، أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء.. وإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد.. وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي.. وبعصمتي وعفوي وعافيتي أدّيت إليّ فرائضي.. وأنا أولى بإحسانك منك وأنت أولى بذنبك منّي.. وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي.. فالحمد والحمّة عليك بالبيان.. ولي السبيل عليك بالعصيان.. ولك الجزاء الحسنى عندي بالإحسان.. لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند غرّتك، ولم أكلّفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلّا ما قدرت عليه.. رضيت منك لنفسي ما رضيت به لنفسك منّي.. ولن أعذّبك إلّا بما عملت) (٤)

(١) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٣٥ / ١.

الكلمة: ٣٦ / ١.

(٢) المحاسن، موسوعة الكلمة: ٣٥ / ١.

(٤) التوحيد، موسوعة الكلمة: ٣٧ / ١.

(٣) قرب الإسناد، التوحيد، وعيون أخبار الرضا، موسوعة

[الحديث: ٢١٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا يتكل العاملون لي على أعمالهم، التي يعملونها لثوابي.. فإثم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي، كانوا مقصّرين، غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي، والتّعيم في جنّاتي، ورفيع الدرجات العلى في جواربي.. ولكن برحمتي فليثقوا، وإلى حسن الظّنّ بي فليطمئنّوا.. فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم، ومنّي يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي.. فإنّي أنا الله الرّحمان الرّحيم، وبذلك تسمّيت) (١)

[الحديث: ٢١٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا أهل أن أتقى.. فلا يجعل معي إله.. فمن أتقى أن يجعل معي إلهاً، فأنا أهل أن أغفر له) (٢)

[الحديث: ٢٢٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا الله لا إله إلّا أنا.. من لم يرض بقضائي، ولم يؤمن بقدري، فليلتمس إلهاً غيري) (٣)

[الحديث: ٢٢١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدني المؤمن، لا أصرفه في شيء، إلّا جعلته خيراً له.. فليرض بقضائي.. وليصبر على بلائي.. وليشكر نعمائي.. أكتبه يا محمّد من الصّدّيقين عندي) (٤)

[الحديث: ٢٢٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما أنصف الله من نفسه، من اتّهم الله في قضائه.. واستبطّاه في رزقه) (٥)

[الحديث: ٢٢٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم! في كلّ يوم يأتي رزقك وأنت تحزن؟.. ويتقص من عمرك وأنت لا تحزن.. تطلب ما يطغيك، وعندك

(٣) التوحيد، وعيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: ٤٥ / ١.

(٤) الكافي، موسوعة الكلمة: ٤٥ / ١.

(٥) الأمالي، موسوعة الكلمة: ٤٨ / ١.

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ٣٧ / ١.

(٢) التفسير الصغير: الفضل بن الحسن الطبرسي، موسوعة

الكلمة: ٣٨ / ١.

ما يكفيك) (١)

[الحديث: ٢٢٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ليحذر عبدي الذي يستبطن رزقي، أن أغضب، فأفتح عليه بابا من الدنيا) (٢)

[الحديث: ٢٢٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم! لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك.. ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك.. ولا تقنط من رحمة الله، وأنت ترجوها لنفسك) (٣)

[الحديث: ٢٢٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما ترددت في شيء أنا فاعله، كترددي في قبض روح المؤمن.. إنني لأحب لقاءه ويكره الموت.. فأصرفه عنه.. وإنه ليدعوني في أمر، فأستجيب له لما هو خير له.. ولو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد، لا كتفيت به عن جميع خلقي.. وجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد) (٤)

[الحديث: ٢٢٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض روح المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته.. فإذا حضره أجله الذي لا تأخير فيه بعثت إليه بريجانيتين من الجنة تسمى إحداهما المسخية والأخرى المنسية، فأما المسخية فتسخيه عن ماله، وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا) (٥)

[الحديث: ٢٢٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حقَّت محبتي للذين يتصادقون من أجلي.. وحقَّت محبتي للذين يتناصرون من أجلي.. وما من مؤمن ولا مؤمنة قدَّم الله له ثلاثة أولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) (٦)

(١) كنز الكراچي، موسوعة الكلمة: ٤٨/١.

(٢) عدَّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٥٠/١.

(٣) عيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: ٥٤/١.

(٤) المحاسن، والكافي، موسوعة الكلمة: ٥٦/١.

(٥) المجالس، موسوعة الكلمة: ٥٦/١.

(٦) مسكن الفؤاد، موسوعة الكلمة: ٦٠/١.

[الحديث: ٢٢٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا أحبَّ العبد لقائي أحببت لقاءه.. وإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي.. وإذا ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منهم.. وإذا تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً.. وإذا تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً) (١)

[الحديث: ٢٣٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لو لا أنني أستحيي من عبدي المؤمن، ما تركت عليه خرقة يتوارى بها... وإذا أكملت له الإيوان، ابتليته بضعف في قوته، وقلة في رزقه.. فإن هو حرج أعدت عليه.. وإن صبر باهيت به ملائكتي) (٢)

[الحديث: ٢٣١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده.. فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند موته، حتى يأتي ولا ذنب له.. وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه.. فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي، وإلا آمنت خوفه من سلطانه.. فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي، وإلا وسعت عليه في رزقه.. فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي، وإلا هونت عليه موته، حتى يأتيني ولا حسنة له.. ثم أدخله النار) (٣)

[الحديث: ٢٣٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّي وجلالي.. لا أخرج عبداً من عبادي من الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها: إمّا بسقم في جسده وإمّا بخوف في دنياه.. فإن بقيت عليه بقيّة شددت عليه الموت.. وعزّي وجلالي.. لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها إمّا بسعة في رزقه وإمّا بصحة في جسمه وإمّا بأمن في دنياه.. فإن بقيت عليه بقيّة هونت عليه بها

(١) الدرر والغرر، موسوعة الكلمة: ٥٧/١.

(٣) الكافي، موسوعة الكلمة: ٦٨/١.

(٢) المجالس، موسوعة الكلمة: ٦٨/١.

[الحديث: ٢٣٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن من عبادي المؤمنين عبادا لا يصلح لهم امر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن، فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليه أمر دينهم.. وإن من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليه أمر دينهم.. وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.. وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي، فيقوم من رقاذه ولذيد وساده فيجهد لي الليالي، فيتعب نفسه في عبادتي، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين، نظرا مني له، وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك، فيصير العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد مني عند ذلك، وهو يظن أنه يتقرب إلي.. فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي.. فإتهم لو أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا بذلك مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنّعيم في جنّاتي ورفيع الدّرجات العلى في جواربي.. ولكن برحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا، فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم ومنّي يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي.. فإني أنا الله الرحمن الرحيم.. وبذلك تسمّيت) (٢)

[الحديث: ٢٣٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لو لا شيوخ ركّع،

وشباب خشع، وصبيان رضع، وبهائم رتع، لصبيت عليكم العذاب صبًا^(١)

[الحديث: ٢٣٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إِنَّ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَيَّ، الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْمُتَعَلِّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ، وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ.. أَوْلَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عِقَابَهُ ذَكَرْتَهُمْ فَصَرَفْتُ الْعِقَابَ عَنْهُمْ)^(٢)

[الحديث: ٢٣٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (مَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ بِمَخْلُوقٍ دُونِي إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ.. فَإِنْ سَأَلَنِي لَمْ أُعْطِهِ وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أَجِبْهُ.. وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَصِمُ بِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي إِلَّا ضَمَنْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رِزْقَهُ.. فَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ)^(٣)

[الحديث: ٢٣٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (قَسَمْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي.. فَنُصِفَهَا لِي وَنُصِفَهَا لِعَبْدِي.. وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.. إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: بِدَأْ عَبْدِي بِاسْمِي وَحَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَتِمَّ لَهُ أُمُورَهُ وَأُبَارِكَ لَهُ فِي أَحْوَالِهِ.. فَإِذَا قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي وَعَلِمَ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتِي لَهُ مِنْ عِنْدِي وَأَنَّ الْبَلَايَا الَّتِي إِنْ رَفَعْتُ عَنْهُ فَبَطُولِي.. أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَضِيفُ لَهُ إِلَى نِعَمِ الدُّنْيَا نِعَمَ الْآخِرَةِ وَأُدْفَعُ عَنْهُ بَلَايَا الدُّنْيَا كَمَا دَفَعْتُ عَنْهُ بَلَايَا الْآخِرَةِ.. فَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: شَهِدَ لِي أَنِّي الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أَشْهَدُكُمْ لِأَوْفَرِّ مِنْ رَحْمَتِي حَظَّهُ وَلَأَجْزَلَنَّ مِنْ عَطَائِي نَصِيبِهِ.. فَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: أَشْهَدُكُمْ كَمَا اعْتَرَفَ أَنِّي مَالِكُ

(١) معدن الجواهر ورياض الخواطر، موسوعة الكلمة: ٧٤ / ١.

(٣) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٧٨ / ١.

(٢) مكارم الأخلاق، موسوعة الكلمة: ٧٥ / ١.

يوم الدين لأسهلنَّ يوم الحساب حسابه ولأقبلنَّ حسناته ولأتجاوزنَّ عن سيئاته.. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] قال الله: صدق عبدي إياي يعبد أشهدكم لأثيبه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي.. فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قال الله: بي استعان وإليّ التجأ، أشهدكم لأعينه على أمره ولأغيثه على شدائده ولأخذنَّ بيده يوم القيامة.. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل وأمتته ممّا منه وجل^(١)

[الحديث: ٢٣٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من شغله قراءة القرآن عن مسألتني.. أعطيته أفضل ثواب الشّاكرين)^(٢)

[الحديث: ٢٣٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما آمن بي من فسر برأيه كلامي.. وما عرفني من شبّهني بخلقني.. وما على ديني من استعمل القياس في ديني)^(٣)

[الحديث: ٢٤٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّي وجلالي.. إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيان في الإسلام، أن أعذّبهما)^(٤)

[الحديث: ٢٤١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (عبدي إذا عرفتنني، وعبدتنني، ورجوتني، ولم تشرك بي شيئاً، غفرت لك على ما كان منك.. ولو استقبلتني بملاء الأرض خطايا وذنوباً، إستقبلتك بملاءها مغفرة وعفوا.. وأغفر لك ولا أبالي)^(٥)

٨٤ / ١.

(١) عيون أخبار الرضا، والأمال، موسوعة الكلمة: ٨٣ / ١.

(٤) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١٢٤ / ١.

(٢) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٨٤ / ١.

(٥) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١٢٤ / ١.

(٣) التوحيد، وعيون أخبار الرضا، والأمال، موسوعة الكلمة:

[الحديث: ٢٤٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. فله ما أطلعكم عليه.. إقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]) (١)

[الحديث: ٢٤٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّي وجلالي.. لا أجمع لعبدي بين خوفين وأمنين.. إذا خافني في الدّنيا آمنت في الآخرة.. وإذا أمني في الدّنيا أخفته في الآخرة) (٢)

[الحديث: ٢٤٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّي وجلالي وكبريائي ونوري.. لا يؤثر عبد هواه على هواي، إلّا شتّ عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم آت منها إلّا ما قدرته له.. وعزّي وجلالي وعظمتي ونوري.. لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا استحفظته ملائكتي وكفّلت السّموات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر وأتته الدّنيا وهي راغمة) (٣)

[الحديث: ٢٤٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (لا أطلع على قلب عبد، فأعلم فيه حبّ الإخلاص لطاعتي وابتغاء وجهي، إلّا تولّيت تقويمه وسياسته.. ومن اشتغل بغيري، فهو من المستهزئين بنفسه.. مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين) (٤)

[الحديث: ٢٤٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم! أطني فيما أمرتك.. ولا تعلمني ما يصلحك) (٥)

(٤) أسرار الصلاة، موسوعة الكلمة: ١/ ١٣٠.

(٥) الأمالي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٣١.

(١) التفسير الصغير، وأسرار الصلاة، موسوعة الكلمة: ١/ ١٢٦.

(٢) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١/ ١٢٦.

(٣) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٢٩.

[الحديث: ٢٤٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أيما عبد أطاعني، لم أكله إلى غيري.. وأيما عبد عصاني، وكلته إلى نفسه.. ثم لم أبال بأيّ واد هلك) (١)

[الحديث: ٢٤٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (وعزّي وجلالي وعظمتي وجهالي وبهائي.. لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا جعلت همّه في آخرته، وغناه في قلبه، وكفيته همّه، وكففت عنه ضيعته وضمّنت السماوات والأرض رزقه وأتته الدّنيا وهي راغمة، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر) (٢)

[الحديث: ٢٤٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إذا علمت أنّ الغالب على عبدي الاشتغال بي يقلب شهوته في مسألتي ومناجاتي.. فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو.. أولئك أوليائي حقًا.. أولئك الأبطال حقًا.. أولئك الذين إذا أردت أن أهلك أهل الأرض بعقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال) (٣)

[الحديث: ٢٥٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (اذكروني، أذكركم بنعمتي.. اذكروني بالطّاعة والعبادة أذكركم بالنّعم والإحسان، والرّحمة والرّضوان) (٤)

[الحديث: ٢٥١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا مع عبدي، ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه) (٥)

[الحديث: ٢٥٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (تذاكر العلم بين عبادي، ممّا تحيى عليه القلوب الميتة، إذا هم انتهوا فيه إلى أمري) (٦)

(١) الأمالي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٣٣.

(٤) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٤٠.

(٢) ثواب الأعمال، والكافي، والمحاسن، موسوعة الكلمة:

(٥) شرح نهج البلاغة، موسوعة الكلمة: ١/ ١٤١.

١/ ١٣٤.

(٦) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٤٧.

(٣) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٣٥.

[الحديث: ٢٥٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ويل للذين يختلون الدنيا بالدين.. وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس.. وويل للذين يسير فيهم المؤمن بالتيّة.. أبي يغترون؟.. أم عليّ يجترئون.. فبي حلفت، لأتيحنّ لهم فتنة تترك الحلیم منهم حيرانا)(١)

[الحديث: ٢٥٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (أنا الرّحمان وهي الرّحم.. شققت لها إسما من اسمي.. من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)(٢)

[الحديث: ٢٥٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا.. فمن أقرضني منها قرضا، أعطيته بكلّ واحدة عشرة إلى سبعمئة ضعف وما شئت من ذلك.. ومن لم يقرضني منها قرضا، فأخذت منه شيئا قسرا، أعطيته ثلاث خصال، لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها مني)، ثم تلا: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿البقرة: ١٥٦، ١٥٧﴾ فهذه واحدة من ثلاث خصال، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ ﴿البقرة: ١٥٧﴾ اثنتان، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ﴿البقرة: ١٥٧﴾ ثلاث.. هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا)(٣)

[الحديث: ٢٥٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما آمن بي من بات شبعانا، وأخوه المسلم طاو)(٤)

[الحديث: ٢٥٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إنّ هذا الدين ارتضىته لنفسي، ولا يصلح له إلا السّخاء وحسن الخلق.. فاصحبوها ما صحبتموه)(٥)

(٤) عقاب الأعمال، موسوعة الكلمة: ١٩٢/١.

(٥) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ٢١٢/١.

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٦٩/١.

(٢) الجواهر السنية، موسوعة الكلمة: ١٨٤/١.

(٣) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٩١/١.

[الحديث: ٢٥٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (ما من عبد ابتليته ببلاء، فلم يشك ذلك إلى عَوَّاده ثلاثاً، إلَّا أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشراً خيراً من بشره.. فإن قبضته قبضته إلى رحمتي، وإن عاش عاش وليس له ذنب)^(١)

[الحديث: ٢٥٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (العظمة ردائي، والكبرياء إزار ي فمن نازعني فيهما قصمته)^(٢)

[الحديث: ٢٦٠] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الإخلاص سرٌّ من أسراري.. استودعته قلب من أحببت من عبادي)^(٣)

[الحديث: ٢٦١] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (حرّمت الجنة، على المنّان، والبخیل، والقتّات)^(٤)

[الحديث: ٢٦٢] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا عبادي الصّديقين.. تنعموا بعبادتي في الدّنيا.. فإنّكم بها تنعمون في الآخرة)^(٥)

[الحديث: ٢٦٣] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (الصّوم لي وأنا أجزي به)^(٦)

[الحديث: ٢٦٤] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من أحدث ولم يتوضّأ فقد جفاني.. ومن أحدث ولم يتوضّأ ولم يصلّ ركعتين، ولم يدعني فقد جفاني.. ومن أحدث وتوضّأ وصلّى ركعتين ودعاني، فلم أجبه فيما يسأل من أمر دينه ودنياه، فقد جفوته.. ولست

(٤) من لا يحضره الفقيه، والأُمالي، موسوعة الكلمة: ٢٣٢ / ١.

(٥) الكافي، والأُمالي، موسوعة الكلمة: ٢٤٥ / ١.

(٦) الكافي، والتهذيب، موسوعة الكلمة: ٢٦٣ / ١.

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ٢١٧ / ١.

(٢) مسكّن الفؤاد، موسوعة الكلمة: ٢٢٤ / ١.

(٣) مسكّن الفؤاد، موسوعة الكلمة: ٢٢٤ / ١.

بربّ جاف)(١)

[الحديث: ٢٦٥] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (إن العبد ليقول: اللهم اغفر لي، وهو معرض عنه. ثم يقول: اللهم اغفر لي، وهو معرض عنه. ثم يقول: اللهم اغفر لي، فيقول الله سبحانه للملائكة: ألا ترون إلى عبدي، سألتني المغفرة وأنا معرض عنه، ثم سألتني المغفرة وأنا معرض عنه، ثم سألتني المغفرة. علم عبدي أنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنا.. أشهدكم أنّي قد غفرت له)(٢)

[الحديث: ٢٦٦] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (من سألتني، وهو يعلم أنّي أضّرّ وأنفع، أستجيب له)(٣)

[الحديث: ٢٦٧] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم! ما تنصنفي.. أتحبّ إليك بالنعم وتتمتّ إليّ بالمعاصي.. خيري إليك منزل، وشرك إليّ صاعد.. ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك - كلّ يوم وليلة - بعمل غير صالح، يا ابن آدم! لو سمعت وصفك - وأنت لا تدري من الموصوف - لسارعت إلى مقتته)(٤)

[الحديث: ٢٦٨] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (يا ابن آدم.. إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر.. وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق ولا تتكلّم.. وإن نازعك فركك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق ولا تأت حراماً)(٥)

[الحديث: ٢٦٩] قال رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تعالى: (اشتدّ غضبي، على من

(٤) عيون أخبار الرضا، والمجالس، موسوعة الكلمة: ٣١٧/١.

(٥) الكافي، موسوعة الكلمة: ٣٢٨/١.

(١) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ٢٨٢/١.

(٢) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٢٨٨/١.

(٣) ثواب الأعمال، موسوعة الكلمة: ٢٨٨/١.

ظلم من لا يجد ناصرا غيري^(١)

ب - أحاديث أئمة الهدى:

وقد رتبناها بحسب الترتيب التاريخي، ومنها:

[الحديث: ٢٧٠] قال الإمام علي: (قال الله تعالى: يا عبادي! اعبدوني فيما أمرتكم..

ولا تعلموني بما يصلحكم.. فأني أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم)^(٢)

[الحديث: ٢٧١] قال الإمام الحسن: (يقول الله تعالى: المصلي يناجيني.. والمنفق

يقرضني في الغنى.. والصائم يتقرب إلي)^(٣)

[الحديث: ٢٧٢] قال الإمام السجاد: (يقول الله تعالى: المعروف هدية مني إلى عبدي

المؤمن.. فإن قبلها فبرحتي ومني وإن ردّها فبذنبه حرّمها ومنه لا مني.. وأياها عبد خلقته

ثم هديته إلى الإيمان وحسنت خلقه ولم أبتله بالبخل فأني أريد به خيرا)^(٤)

[الحديث: ٢٧٣] قال الإمام السجاد: (يقول الله عز وجل: إذا عصاني من خلقي

من يعرفني، سلّطت عليه من لا يعرفني)^(٥)

[الحديث: ٢٧٤] قال الإمام السجاد: (من بات شعبانا وبحضرته مؤمن طاو قال

الله تعالى: يا ملائكتي أشهدكم على هذا العبد.. أني أمرته فعصاني، وأطاع غيري، ووكلته

إلى عمله.. وعزّتي وجلالي لا غفرت له أبدا)^(٦)

[الحديث: ٢٧٥] قال الإمام الباقر: (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: (أقبل)

فأقبل. ثم قال له: (أدبر) فأدبر. ثم قال: وعزّتي وجلالي.. ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ

(١) المجالس، موسوعة الكلمة: ٢٢٩/١.

(٤) المجالس، موسوعة الكلمة: ١٢٤/١.

(٢) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ١٣١/١.

(٥) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٦٧/١.

(٣) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ٢٤٦/١.

(٦) عقاب الأعمال، والمحاسن، موسوعة الكلمة: ١٩٢/١.

منك.. ولا اكتملت إلا فيمن أحب.. أما إنِّي إِيَّاكَ أَمَرُ وإِيَّاكَ أَنهى، وإِيَّاكَ أعاقب، وإِيَّاكَ أثير، فخر العقل - عند ذلك - ساجدا، وكان في سجوده ألف عام. فقال الرب: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع.. فرفع العقل رأسه فقال: إلهي! أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه. فقال الله للملائكة: أشهدكم أنّي قد شفّعت فيمن خلقتة فيه) (١)

[الحديث: ٢٧٦] قال الإمام الباقر: (إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبّار تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم حقّي المتبّع لآثار نبيّ! حقّ عليّ إعظامك.. سلني أعطك، أدعني أجبك، أسكت أبتدئك، فإذا انصرف إلى منزله، يناديه الجبّار: أيها العبد المعظم لحقّي! حقّ عليّ إكرامك.. قد أوجبت لك جتّي، وشفّعتك في عبادي) (٢)

[الحديث: ٢٧٧] قال الإمام الباقر: (قال الله تعالى: (إنّ من عبادي المؤمنين، لمن يسألني الشّيء من طاعتي فأصرفه عنه، مخافة الإعجاب) (٣)

[الحديث: ٢٧٨] قال الإمام الباقر: (يا سعد تعلّموا القرآن، فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة، فيناديه الله تعالى: يا حجّتي في الأرض، وكلامي الصادق الناطق! سل تعط.. واشفع تشفع، ثم يقول الله تعالى: كيف رأيت عبادي، فيقول: يا رب! منهم من صانني، وحافظ عليّ، ولم يضيع شيئا. ومنهم من ضيّعني، واستخفّ بحقي، وكذب بي، فيقول الله تعالى: وعزّي وجلالي.. لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب.. ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب، فيأتي الرجل من شيعتنا، فينطلق به إلى رب العزة، فيقول: ربّ! عبدك،

(٣) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ١ / ٧١.

(١) الأمالي، موسوعة الكلمة: ١ / ١٥٥.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ١ / ٢٢٦.

وأنت أعلم به قد كان نصبا بي مواظبا عليّ، يحبّ في ويبغض. فيقول الله: أدخلوا عبيدي جنتي.. واكسوه من حلل الجنة.. وتوجّوه بتاج، فيقول القرآن: يا رب! إني أستقلّ له هذا، فزده مزيد الخير كله، فيقول الله: وعزّتي وجلالي.. لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له.. ولمن كان بمنزلته.. ألا إنهم شباب لا يهرمون.. وأصحّاء لا يسقمون.. وأغنياء لا يفتقرون.. وفرحون لا يحزنون.. وأحياء لا يموتون^(١)

[الحديث: ٢٧٩] قال الإمام الباقر: (قال الله تعالى: ابن آدم! اجتنب ما حرّمت عليك، تكن من أورع الناس)^(٢)

[الحديث: ٢٨٠] قال الإمام الباقر: (إنّ الله تعالى ينادي كلّ ليلة، من أوّل الليل إلى آخره: ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه.. ألا عبد مؤمن يتوب إليّ قبل طلوع الفجر فأتوب عليه.. ألا عبد مؤمن قد قُتِرَ عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسّع عليه.. ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه.. ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من سجنه وأخلّي سربه.. ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنصر له بظلامته)^(٣)

[الحديث: ٢٨١] قال الإمام الصادق: (الغريب إذا حضره الموت، التفت يمناً ويسرة، فلم ير أحدا، رفع رأسه، فيقول الله: إلى من تلتفت.. إلى من هو خير لك مني... وعزّتي وجلالي لئن أطلقت عنك عقدتك، لأصيرنّك إلى طاعتي.. ولئن قبضتكَ لأصيرنّك

(٣) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١ / ٢٨٢.

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ١ / ٨٢.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ١ / ١٣٦.

إلى كرامتي^(١)

[الحديث: ٢٨٢] قال الإمام الصادق: (قال الله تعالى: الخلق عيالي.. فأحبهم إليّ
الطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم)^(٢)

[الحديث: ٢٨٣] قال الإمام الصادق: (أيما رجل أتاه رجل مسلم، في حاجة، وهو
يقدر على قضائها، فمنعه إيّاها، عيّره الله يوم القيامة، تعييرا شديدا وقال له: أتاكَ أخوك في
حاجة، جعلت قضاءها في يدك فمنعته إيّاها، زهدا منك في ثوابها.. وعزّي وجلالي، لا أنظر
إليك في حاجة، معذبا كنت أو مغفورا لك)^(٣)

[الحديث: ٢٨٤] قال الإمام الصادق: (قال الله: إنّ من أغبط أوليائي عندي، عبدا
مؤمنا ذا حظّ من صلاح، أحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السّريّة، وكان غامضا في النّاس،
ولم يشِر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر عليه، فعجلت به المنيّة.. فقلّ تراثه، وقلّت
بواكيه)^(٤)

[الحديث: ٢٨٥] قال الإمام الصادق: (يقول الله تعالى: من شرب مسكرا، أو سقاه
صبيا لا يعقل، سقيته من ماء الحميم، مغفورا له أو معذبا.. ومن ترك المسكر ابتغاء مرضاتي،
أدخلته الجنّة، وسقيته من الرّحيق المختوم.. وفعلت به ما فعلت بأوليائي)^(٥)

[الحديث: ٢٨٦] قال الصادق عليه السّلام: (قال الله: ما تحبّ إليّ عبدي، بأحبّ
مّا افترضت عليه)^(٦)

[الحديث: ٢٨٧] قال الإمام الصادق: (إن العبد لفي فسحة من أمره، ما بينه وبين

(٤) التحصين، والكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ٢٢٤.

(٥) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ٢٤٢.

(٦) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١/ ٢٤٦.

(١) المحاسن، موسوعة الكلمة: ١/ ١٩٦.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٩٨.

(٣) المجالس، موسوعة الكلمة: ١/ ١٩٩.

أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة، أوحى الله إلى ملائكته: إني قد عمّرت عبدي هذا عمراً، فشددوا وأغلظوا، واکتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره^(١)

[الحديث: ٢٨٨] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: يحزن عبدي المؤمن إن قُتِرَ عليه، وذلك أقرب له مني.. ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه، وذلك أبعد له مني)^(٢)

[الحديث: ٢٨٩] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري.. إلا الصدقة فإنني ألقفها بيدي تلقفا.. حتى إن الرجل ليتصدق بالتمرّة أو بشقّ تمرّة فأرييها له كما يري أحدكم فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيامة وهو مثل جبل أحد وأعظم من أحد)^(٣)

[الحديث: ٢٩٠] قال الإمام الصادق: (اشكر من أنعم عليك.. وأنعم على من شكرك.. فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت.. الشكر زيادة في النعم، وأمان من الغير)^(٤)

[الحديث: ٢٩١] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: من شغل بذكرني عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي من سألني)^(٥)

[الحديث: ٢٩٢] قال الإمام الصادق: (قال الله تعالى: من ذكرني سرّاً، ذكرته علانية)^(٦)

[الحديث: ٢٩٣] قال الإمام الصادق: (قال الله: من ذكرني في ملأ من الناس، ذكرته

(١) الغيبة، والكافي، موسوعة الكلمة: ٣٢٣/١.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٨٨/١.

(٣) الكافي، وعدّة الداعي، والمجالس، موسوعة الكلمة: ١٩١/١.

(٤) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٣٧/١.

(٥) المحاسن والكافي، موسوعة الكلمة: ١٤١/١.

(٦) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٤١/١.

في ملأ من الملائكة) (١)

[الحديث: ٢٩٤] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول: إني لست كل كلام الحكمة أتقبل، إنما أتقبل هواه وهمه.. فإن كان هواه وهمه في رضاي، جعلت همه تسبيحا وتقديسا) (٢)

[الحديث: ٢٩٥] قال الإمام الصادق: (إن الله تعالى يقول: وعزّي وجلالي ومجدي.. لأقطعن أمل كل مؤمل غيري باليأس.. ولأكسوّه ثوب المذلة بين الناس.. ولأنحيه من قربي.. ولأبعدنه من وصلي.. أيؤمل غيري في الشدائد؟ والشدائد بيدي.. ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني.. فمن الذي أمّلني لنوائبه فقطعته دونها؟.. ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه؟.. جعلت آمال عبادي عندي محفوفة فلم يرضوا بحفظي... وملأت سمواتي بمن لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي.. ألم يعلم من طرقة نائبة من نوائي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني؟.. فما لي أراه لاها عني؟.. أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني رده وسأل غيري... أفتراني أبداً بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائي؟.. أبخيل أنا فيبخلني عبيدي؟.. أو ليس العفو والرحمة بيدي؟.. أو لست أنا محلّ الآمال فمن يقطعها دوني؟.. أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيري؟.. فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من ملكي ذرة.. وكيف ينقص ملك أنا قيّمه؟.. فيا

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٤١.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٢٩.

بؤسى للقانطين من رحمتي.. ويا بؤسى لمن عصاني ولم يراقبني^(١)

[الحديث: ٢٩٦] قال الإمام الصادق: (قال الله تعالى: ليأذن بحرب مني من أذلّ عبدي المؤمن.. وليأمن غضبي، من أكرم عبدي المؤمن.. ولو لم يكن من خلقي في الأرض، فيما بين المشرق والمغرب، إلا مؤمن واحد، مع إمام عادل، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي.. ولقامت سبع سموات وأرضين بهما.. ولجعلت لهما من إيمانها أنسا لا يحتاجان إلى أنس سواهما)^(٢)

[الحديث: ٢٩٧] قال الإمام الصادق: (قال الله تعالى: لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه، لعصبت رأس الكافر بعصاة حديد، لا يصدع أبدا)^(٣)

[الحديث: ٢٩٨] قال الإمام الصادق: (قال الله: إنّ العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذّنب العظيم ممّا يستوجب به العقوبة في الدّنيا والآخرة.. فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأعجل له العقوبة عليه في الدّنيا لأجازه بذلك الذّنب.. وأقدّر عقوبة ذلك الذّنب وأقضيه وأتركه عليه موقوفا غير ممضى.. ولي في إمضائه المشيئة.. وما يعلم عبدي به.. فأتردّد في ذلك مرارا على إمضائه، ثمّ أمسك عن ذلك فلا أمضيه، كراهة لمساءته وحيدا عن إدخال المكروه عليه.. فأتطوّل عليه بالعفو عنه والصّفح محبة لمكافأته لكثير نوافله التي يتقرّب بها إليّ في ليله ونهاره.. فأصرف ذلك البلاء عنه وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفا.. ولي في إمضائه المشيئة.. ثمّ أكتب له أجر نزول ذلك البلاء وأدّخره وأوفر له أجره ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه.. وأنا الله الكريم الرّؤوف الرّحيم)^(٤)

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ٧٨ / ١.

(٣) الكافي، وعلل الشرائع، موسوعة الكلمة: ٦٨ / ١.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ٦٦ / ١.

(٤) الكافي، موسوعة الكلمة: ٥٧ / ١.

٢ - الأحاديث القدسية الواردة في المواعظ والوصايا:

وهي الأحاديث العامة، والتي أطلقنا عليها هذا الاصطلاح [المواعظ والوصايا] باعتبارها تهدف إلى ترقيق القلوب وتنويرها بالإيمان، وهي مهمة رسول الله ﷺ الكبرى، وقد اقتبسنا هذا الاصطلاح مما ورد في الحديث عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا..^(١)

وقد قسمنا تلك المواعظ والوصايا بحسب الجهة الموجهة لها إلى قسمين:

١. المواعظ والوصايا الموجهة لرسول الله ﷺ، إما مباشرة من الله تعالى، أو عبر جبريل عليه السلام.

٢. الوصايا الموجهة للأمة.

أ - الأحاديث القدسية الموجهة لرسول الله ﷺ:

وهي متوافقة مع ما ورد في القرآن الكريم من خطاب الله تعالى لنبيه ﷺ وتوجيهه له، باعتباره أول المكلفين بأحكام الشريعة، وذلك إما مباشرة، أو عبر جبريل عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: ٥، ٦]

وننبه إلى أننا قسمنا بعض الأحاديث الواردة هنا لطولها، ولكونها ربما قيلت في مناسبات مختلفة.

[الحديث: ٢٩٩] قال رسول الله ﷺ: (أوحى الله إلي: يا أخا المرسلين! يا أخا المنذرين! أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة..)

(١) رواه أبو داود [رقم: ٤٦٠٧]، والترمذي [رقم: ٢٦٦]

فإني ألعنه ما دام قائما بين يديّ يصليّ، حتّى يردّ تلك المظلّمة.. وأكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع الأنبياء والصّدّيقين والشّهداء في الجنّة(١)

[الحديث: ٣٠٠] قال رسول الله ﷺ: (لما جاوزت سدرّة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها معلقة، يقطر من بعضها اللبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن، ويخرج من بعضها مثل دقيق السميد، ومن بعضها الثياب، ومن بعضها كالنّبق فيهوي ذلك كله نحو الأرض، فقلت: أين مقر هذه الخارجات؟ فأوحى إليّ ربّي: يا محمّد! هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع، لأغذوها بنات المؤمنين من أمّتك وبينهم.. فقل لأباء البنات: لا تضيقنّ صدوركم على بناتكم.. فإنّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ(٢)

[الحديث: ٣٠١] قال رسول الله ﷺ: (منّ عليّ ربي، وقال لي: يا محمّد صلّى الله عليك.. فقد أرسلت كلّ رسول إلى أمّته بلسانها، وأرسلتك إلى كلّ أحر وأسود من خلقي.. ونصرتك بالرّعب(٣)، الذي لم أنصر به أحدا.. وأحللت لك الغنيمة، ولم تحلّ لأحد قبلك.. وأعطيت لك ولأمّتك كنزا من كنوز العرش: فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة.. وجعلت لك ولأمّتك الأرض كلّها مسجدا وطهورا.. وأعطيت لك ولأمّتك التّكبير.. وقرنت ذكرك بذكرى، فلا يذكرني أحد من أمّتك إلّا ذكرك مع ذكرى.. فطوبى لك يا محمّد(٤)

[الحديث: ٣٠٢] قال رسول الله ﷺ: (نزل جبريل إليّ، وقال لي: يا محمّد! ربّك

الأمين.

(١) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٢٣٠ / ١.

(٤) معاني الأخبار، وعلل الشرائع، موسوعة الكلمة: ٩٣ / ١.

(٢) عيون أخبار الرضا، موسوعة الكلمة: ٤٨ / ١.

(٣) بالمفهوم الصحيح له، وهو الذي يردع المعتدين، لا الذي يروع

يقرئك السّلام، ويقول لك: كلّ ساعة تذكّرني فيها، فهي لك عندي مدّخرة.. وكلّ ساعة لا تذكّرني فيها، فهي منك ضائعة) (١)

[الحديث: ٣٠٣] قال رسول الله ﷺ: (إن جبريل أخبرني بأمر قرّرت به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمّد! من غزا في سبيل الله من أمّتك، فما أصابته قطرة من السّماء، ولا صداع، إلّا كانت له شهادة يوم القيامة) (٢)

[الحديث: ٣٠٤] قال رسول الله ﷺ: (إن جبريل، الروح الأمين، نزل عليّ، فقال: يا محمّد! عليك بحسن الخلق، فإنّ سوء الخلق يذهب بخير الدّنيا والآخرة) (٣)

[الحديث: ٣٠٥] قال رسول الله ﷺ: (حدثني جبريل عليه السّلام أن الله أهبط إلى الأرض ملكا، فأقبل حتى وقف على باب دار عليه رجل يستأذن، فقال له الملك: ما حاجتك؟ قال: أخ لي مسلم زرت في الله تعالى. فقال له الملك: ما جاء بك إلّا ذاك؟ قال: ما جاء بي إلّا ذاك. قال: فإني رسول الله إليك، وهو يقرئك السّلام ويقول: وجبت لك الجنة. وقال الملك: إن الله تعالى يقول: أيّها مسلم زار مسلما، فليس إيّاه زار، إنّما إيّاي زار.. وثوابه عليّ الجنة) (٤)

[الحديث: ٣٠٦] جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا محمّد! طوبى لمن قال من أمّتك: لا إله إلّا الله وحده وحده وحده) (٥)

[الحديث: ٣٠٧] قال رسول الله ﷺ: (نزل عليّ جبريل فقال: يا محمّد: إن ربّك يقرئك السّلام، ويقول: إشتقت للمؤمن إسما من أسمائي، فسمّيته مؤمنا.. فالمؤمن منّي

(٤) الأمالي، وثواب الأعمال، والمحاسن، والكافي، موسوعة

الكلمة: ٢٢٦/١.

(٥) التوحيد، موسوعة الكلمة: ٣٢/١.

(١) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١٤٢/١.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ١٧١/١.

(٣) الأمالي، موسوعة الكلمة: ٢١١/١.

وأنا منه.. من استهان بمؤمن، فقد استقبلني بالمحاربة^(١)

[الحديث: ٣٠٨] قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا رَبِّ! مَا حَالُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَهَانٍ لِي وَلِيَّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ، وَأَنَا أَسْرِعُ شَيْءٍ إِلَى نَصْرَةِ أَوْلِيَائِي.. وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا الْغَنَى، وَلَوْ صَرَفْتَهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهْلَكَ.. وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَلَوْ صَرَفْتَهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَهْلَكَ.. وَمَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ.. وَإِنَّهُ لِيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا.. إِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتَهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَهُ)^(٢)

[الحديث: ٣٠٩] سأل رسول الله ﷺ ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا رب أي الأعمال أفضل؟ فقال الله عز وجل: ليس شيء عندي أفضل من التوكل عليّ، والرضا بما قسمت.. يا مُحَمَّدُ وجبت محبتي للمتحيين فيّ، ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ.. وليس لمحبي علم، ولا غاية ولا نهاية، وكلّما رفعت لهم علما وضعت علما.. أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولا يرفعون الحوائج إلى الخلق.. بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا ذكري، ومحبيّ، ورضاي عنهم)^(٣)

[الحديث: ٣١٠] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إن أحببت أن تكون أروع الناس، فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة.. فقال ﷺ: يا إلهي!

(٣) الخصال: ٧ / ١، فإ بعدها، ضمن حديث المعراج.

(١) الغيبة، موسوعة الكلمة: ٦٦ / ١.

(٢) المحاسن والكافي، موسوعة الكلمة: ٦٦ / ١.

كيف أزهّد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟ قال: خذ من الدّنيا خفّاً من الطّعام والشراب واللبّاس، ولا تدّخر لغد.. ودم على ذكرى، فقال: يا ربّ! وكيف أدوم على ذكرك؟ فقال: بالخلوة عن النّاس.. وبغضك الحلو والحامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدّنيا.. يا أحمد! فاحذر أن تكون مثل الصّبيّ، إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبه، وإذا أعطى شيئاً من الحلو والحامض اغترّ به.. فقال: يا ربّ! دلني على عمل أتقرّب به إليك. قال: اجعل ليلك نهراً، ونهارك ليلاً) قال: يا ربّ! كيف ذلك؟ قال: اجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.. يا أحمد! وعزّي وجلالي، ما من عبد مؤمن ضمن لي أربع خصال إلّا أدخلته الجنّة.. يطوي لسانه فلا يفتحه إلّا بما يعنيه.. ويحفظ قلبه من الوسواس.. ويحفظ علمي ونظري إليه.. وتكون قرة عينه الجوع^(١)^(٢)

[الحديث: ٣١١] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! لو ذقت حلاوة الجوع والصّمت والخلوة، وما ورثوا منها قال: يا ربّ! ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتّقرّب إليّ، والحزن الدائم، وخفة المؤونة بين النّاس، وقول الحقّ، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر.. يا أحمد! هل تدري بأيّ وقت يتقرّب العبد إلى الله.. قال: لا يا ربّ! قال: إذا كان جائعاً أو ساجداً.. يا أحمد! عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصّلاة، وهو يعلم إلى من يرفع يديه؟ وقدّام من هو؟ وهو ينعس.. وعجبت من عبد له قوت يوم وهو يهتمّ لغد.. وعجبت من عبد لا يدري أنّي راض عنه أم ساخط عليه، وهو يضحك.. يا أحمد! إنّ في الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرّة فوق درّة، ليس فيها فصم

(٢) الخصال: ٧ / ١، فإ بعدها، ضمن حديث المعراج.

(١) المراد بالجوع ما شرعه الله تعالى بالصوم ونحوه وليس الجوع

المؤذي، فهو حرام شرعاً.

ولا وصل، فيها الخواصّ، أنظر إليهم كلّ يوم سبعين مرّة وأكلّمهم، كلّما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذا تلذّذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذّذوا بكلامي وذكرى وحديثي^(١)

[الحديث: ٣١٢] سأل رسول الله ﷺ ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا ربّ! ما علامات أولئك؟ قال: (هم في الدنيا مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.. يا أحمد: إنّ المحبة لله هي المحبة للفقراء والتّقرب إليهم)^(٢)

[الحديث: ٣١٣] سأل رسول الله ﷺ ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا ربّ! من الفقراء؟ قال: (الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرّخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربّهم، ولم يغتمّوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم)^(٣)

[الحديث: ٣١٤] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! لا تتزيّن بلين اللباس، وطيب الطعام، ولين الوطاء.. فإنّ النّفس مأوى كلّ شرّ، وهي رفيق كلّ سوء.. تجرّها إلى طاعة الله وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره.. وتطغى إذا شبع، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبر إذا استغنت، وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت.. وهي قرينة الشّيطان.. ومثل النّفس كمثّل النّعمة، تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير.. ومثل الدّفلى، لونه حسن وطعمه مرّ)^(٤)

[الحديث: ٣١٥] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد!

(٣) الخصال: ٧/١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٤) الخصال: ٧/١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(١) الخصال: ٧/١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٢) الخصال: ٧/١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

ابغض الدّنيا وأهلها، وأحبّ الآخرة وأهلها.. قال: يا ربّ! ومن أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟ قال: أهل الدّنيا! من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه.. قليل الرّضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه.. كسلان عن الطّاعة، شجاع عند المعصية.. أمله بعيد، وأجله قريب.. لا يحاسب نفسه.. قليل المنفعة، كثير الكلام.. قليل الخوف كثير الفرح عند الطّعام.. وإنّ أهل الدّنيا لا يشكرون عند الرّخاء، ولا يصبرون عند البلاء.. كثير النّاس عندهم قليل.. ويحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدّعون بما ليس لهم.. ويتكلّمون بما يتمنّون.. ويذكرون مساوئ النّاس، ويخفون حسناتهم.. قال: يا ربّ! هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا؟ قال: يا أحمد! إنّ عيب أهل الدّنيا كثير.. فيهم الجهل والحمق.. لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه.. وهم عند أنفسهم عقلاء، وعند العارفين حمقى(١)

[الحديث: ٣١٦] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إنّ أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم.. كثير حياؤهم، قليل حقّهم.. كثير نفعهم، قليل مكرهم.. النّاس منهم في راحة، وأنفسهم منهم في تعب.. كلامهم موزون.. محاسبون لأنفسهم، متعبون لها.. تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.. أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة.. إذا كتب النّاس من الغافلين، كتبوا من الذاكرين.. في أوّل النّعمة يحمدون، وفي آخرها يشكرون.. دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم مسموع.. تفرح الملائكة بهم.. يدور دعاؤهم تحت الحجب.. يحبّ الرّبّ أن يسمع كلامهم كما تحبّ الوالدة ولدها.. ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين.. ولا يريدون كثرة الطّعام، ولا كثرة الكلام، ولا كثرة

(١) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

اللباس.. النَّاسَ عندهم موتى، والله عندهم حيّ قيّوم كريم.. يدعون المدبرين كرماً،
ويزيدون المقبلين تلطّفاً.. قد صارت الدّنيا والآخرة عندهم واحدة.. يموت النَّاسُ مرّةً،
ويموت أحدهم في كلّ يوم سبعين مرّةً، من مجاهدة أنفسهم، ومخالفة هواهم، والشّيطان
الَّذي يجري في عروقهم.. ولو تحرّكت ريح لزعتهم، وإن قاموا بين يديّ كأثم بنيان
مرصوص، لا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق.. فو عزّي وجلالي! لأحييّنهم حياة طيِّبة.. إذا
فارقت أرواحهم أجسادهم، لا أسلّط عليهم ملك الموت، ولا يلي قبض روحهم غيري..
ولأفتحنّ لروحهم أبواب السّماء كلّها، ولأرفعنّ الحجب كلّها دوني.. ولأمرنّ الجنان
فلتزيّننّ، والحدود فلتزفنّ، والملائكة فلتصلّينّ، والأشجار فلتثمرنّ، وثمار الجنّة فلتدليّنّ،
ولأمرنّ ريحاً من الرّيح التي تحت العرش فلتحملنّ جبلاً من الكافور والمسك الأذفر
فلتصيرنّ وقوداً من غير النّار، فلتدخلنّ به.. ولا يكون بيني وبين روحه ستر فأقول له عند
قبض روحه: مرحباً وأهلاً بقدومك عليّ، إصعد بالكرامة والبشرى، الرّحمة والرّضوان،
وجنّات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً، إنّ الله عنده أجر عظيم.. فلو رأيت الملائكة
كيف يأخذ بها واحد ويعطيها الآخر^(١)

[الحديث: ٣١٧] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد!
إنّ أهل الآخرة لا يهنأهم الطّعام منذ عرفوا ربّهم، ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيّئاتهم..
يكون على خطاياهم.. يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وإنّ راحة أهل الجنّة في الموت،
والآخرة مستراح العابدين.. مؤنسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم، وجلوسهم مع
الملائكة الذين عن أيّانهم وعن شبائلهم، ومناجاتهم مع الجليل.. وإنّ أهل الآخرة قلوبهم

(١) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

في أجوافهم قد قرّحت، يقولون: متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء^(١)

[الحديث: ٣١٨] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! هل تعرف ما للزّاهدين عندي في الآخرة؟.. قال: لا يا ربّ! قال: يبعث الخلق ويناقشون بالحساب وهم من ذلك آمنون... إنّ أدنى ما أعطي للزّاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلّها يفتحون أيّ باب شاءوا.. ولأنعمتّهم بألوان التّلذذ من كلامي، ولأجلستّهم في مقعد صدق، وأذكرتّهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدّنيا)^(٢)

[الحديث: ٣١٩] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! وجوه الزّاهدين مصفرة من تعب اللّيل وصوم النّهار.. وألستّهم كلال إلّا من ذكر الله تعالى.. قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم.. قد ضمّروا أنفسهم من كثرة صمتهم.. قد أعطوا الجهود من أنفسهم، لا من خوف نار ولا من شوق جنّة، ولكن ينظرون في ملكوت السّماوات والأرض، فيعلمون أنّ الله سبحانه وتعالى أهل العبادة، كأنّما ينظرون إلى من فوقها)^(٣)

[الحديث: ٣٢٠] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! عليك بالورع، فإنّ الورع رأس الدّين ووسط الدّين وآخر الدّين.. إنّ الورع يقرب العبد إلى الله تعالى.. يا أحمد! إنّ الورع كالشّنف^(٤).. بين الحليّ، والخبز بين الطّعام.. إنّ الورع رأس الإيمان، وعماد الدّين.. إنّ الورع مثله كمثّل السّفينة، فكما لا ينجو في البحر إلّا من كان فيها، كذلك لا ينجو الزّاهدون إلّا بالورع)^(٥)

(٤) الشّنف: جمع الشّنف وهو ما علق في الأذن فما فوقها من الحلي.

(٥) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(١) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٢) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٣) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

[الحديث: ٣٢١] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ما عرفني عبد وخشع لي إلّا وخشعت له.. يا أحمد! الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، فيكرّم به عند الخلق ويصل به إلى الله عزّ وجلّ.. يا أحمد! عليك بالصّمت، فإنّ أعمر القلوب قلوب الصّالحين والصّامتين، وإنّ أخرب القلوب قلوب المتكلّمين بما لا يعينهم.. يا أحمد! إنّ العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها طلب الحلال فإذا طيّت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي)^(١)

[الحديث: ٣٢٢] سأل رسول الله ﷺ ربه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا ربّ! ما أول العبادة؟ قال: أوّل العبادة الصّمت والصّوم.. قال: يا ربّ! وما ميراث الصّوم؟ قال: الصّوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين.. فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح: بعسر أم يسر؟.. وإذا كان العبد في حالة الموت، يقوم على رأسه ملائكة، بيد كلّ ملك كأس من ماء الكوثر، يسقون روحه حتّى تذهب سكرته ومرارته، ويشّرونه بالبشارة العظمى، ويقولون له: بت وطاب مثواك، إنّك تقدم على العزيز الحكيم، الحبيب القريب.. فتطير الرّوح من أيدي الملائكة، فتصعد إلى الله تعالى، في أسرع من طرفة عين.. ثمّ يقال لها: كيف تركت الدّنيا؟.. فتقول: إلهي! وعزّتك وجلالك! لا علم لي بالدّنيا، أنا منذ خلقتني خائفة منك.. فيقول الله تعالى: صدقت يا عبدي! كنت بجسدك في الدّنيا وروحك معي، فأنت بعيني، سرّك وعلايتك، سل أعطك، وتمنّ عليّ فأكرمك، هذه جنتي فتجنّح فيها وهذا جوارى فاسكنه... فتقول الرّوح: إلهي! عرّفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزّتك وجلالك! لو كان رضاك في أن أقطع إربا إربا، وأقتل سبعين

(١) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

قتلة بأشدّ ما يقتل به النَّاس لكان رضاك أحبّ إليّ.. إلهي! كيف أعجب بنفسي؟ وأنا ذليل إن لم تكرمني، وأنا مغلوب إن لم تنصرني، وأنا ضعيف إن لم تقوّني، وأنا ميت إن لم تحييني بذكرك، ولو لا سترك لافتضحت أوّل مرّة عصيتك.. إلهي! كيف لا أطلب رضاك؟ وقد أكملت عقلي حتّى عرفتك، وعرفت الحقّ من الباطل، والأمر من النّهي، والعلم من الجهل، والنّور من الظّلمة.. فقال الله عزّ وجلّ: وعزّي وجلالي! لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات.. كذلك أفعل بأحبّائي(١)

[الحديث: ٣٢٣] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! هل تدري أيّ عيش أهنا؟ وأيّ حياة أبقي؟.. قال: اللهم! لا. قال: أمّا العيش الهنيء، فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكرني، ولا ينسى نعمتي، ولا يجهل حقّي. يطلب رضاي في ليله ونهاره.. وأمّا الحياة الباقية، فهي التي يعمل صاحبها لنفسه، حتّى تهون عليه الدّنيا وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويتغيّ مرضاتي، ويعظم حقّ عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنّهار عند كلّ سيّئة أو معصية، وينقّي قلبه عن كلّ ما أكره، ويبغض الشّيطان ووسواسه، ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا وسيلا.. فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبّا، حتّى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله، وهمّه وحديثه، من النّعمة التي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي... وأفتح عين قلبه وسمعه، حتّى يسمع بقلبه، وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي.. وأضيّق عليه الدّنيا، وأبغض إليه ما فيها من اللذات.. وأحذّره من الدّنيا وما فيها كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة.. فإذا كان هكذا يفرّ من النَّاس فرارا، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشّيطان إلى دار

(١) الخصال: ٧/١، فما بعدها، ضمن حديث المعراج.

الرَّحْمَانُ.. يا أحمد، ولأزَيْنَتَهُ بالهيبة والعظمة.. فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية وهذا مقام الرّاضين^(١)

[الحديث: ٣٢٤] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (من عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال..: أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل.. وذكر لا يخالطه النسيان.. ومحبة لا يؤثر معها على محبتي محبة المخلوقين.. فإذا أحببني أحببته.. وأفتح عين قلبه إلى جلالي، ولا أخفي عليه خاصّة خلقي.. وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.. وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي.. وأعرفه السرّ الذي سترته عن خلقي.. وألبسه الحياء حتّى يستحي منه الخلق كلّهم.. ويمشي على الأرض مغفورا له.. وأجعل قلبه واعيا وبصيرا.. ولا أخفي عليه شيئا من جنّة ولا نار.. وأعرفه ما يمرّ على النّاس يوم القيامة من الهول والشّدّة، وما أحاسب به.. الأغنياء والفقراء، والجهّال والعلماء.. ولا يرى غمرة الموت، وظلمة القبر واللّحد، وهول المطّلع.. ثمّ أنصب له ميزانه، وأنشر ديوانه، ثمّ أضع كتابه في يمينه، فيقرأه منشورا.. ثمّ لا أجعل بيني وبينه ترجمانا.. فهذه صفات المحييين^(٢)

[الحديث: ٣٢٥] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! اجعل همّك همّا واحدا، فاجعل لسانك لسانا واحدا.. واجعل بدنك حيّا لا تغفل عني.. من يغفل عني لا أبالي بأيّ واد هلك)^(٣)

[الحديث: ٣٢٦] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ألم

(٣) الخصال: ٧ / ١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(١) الخصال: ٧ / ١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٢) الخصال: ٧ / ١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

تدر لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟.. قال: اللهم! لا. قال: باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النفس، ورحمة الخلق^(١)

[الحديث: ٣٢٧] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! إنّ العبد إذا جاع بطنه، وحفظ لسانه، علّمته الحكمة.. وإن كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا.. وإن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا، وشفاء ورحمة.. فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر.. فأول ما أبصره عيوب نفسه، حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصره دقائق العلم، حتّى لا يدخل عليه الشيطان)^(٢)

[الحديث: ٣٢٨] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصّمت والصّوم.. فمن صام ولم يحفظ لسانه، كمن قام ولم يقرأ في صلاته، فأعطيه أجر القيام، ولم أعطه أجر العابدين)^(٣)

[الحديث: ٣٢٩] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! هل تدري متى يكون العبد عابدا؟.. قال: لا يا ربّ! قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال...: ورع يحجز عن المحارم.. وصمت يكفّه عما لا يعنيه.. وخوف يزداد كلّ يوم من بكائه.. وحياء يستحيي منّي في الخلاء.. وأكل ما لا بدّ منه.. ويبغض الدّنيا لبغضي لها.. ويجب الأخيـار لحبيّ إيّاهم)^(٤)

[الحديث: ٣٣٠] مما ورد في وصية الله تعالى لرسول الله ﷺ ليلة المعراج: (يا أحمد! ليس كلّ من قال: أحبّ الله أحبّتي.. حتّى يأخذ قوتا، ويلبس دونا، وينام سجودا، ويطيل

(٣) الخصال: ٧/١، فيها بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٤) الخصال: ٧/١، فيها بعدها، ضمن حديث المعراج.

(١) الخصال: ٧/١، فيها بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٢) الخصال: ٧/١، فيها بعدها، ضمن حديث المعراج.

قياماً، ويتوكل عليّ، ويبكي كثيراً، ويقلّ ضحكاً، ويخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء أحبّاء، والفقراء رفقاء.. ويطلب رضائي، ويفرّ من العاصين فراراً، ويشغل بذكري اشتغالا، ويكثر التّسبيح دائماً.. ويكون بالوعد صادقا، وبالعهد وافيا، ويكون قلبه طاهرا، وفي الصّلاة زاكيا، وفي الفرائض مجتهدا، وفيما عندي من الثّواب راغبا، ومن عذابي راھبا، ولأحبائي قريبا وجليسا^(١)

ب- الأحاديث القدسية الموجهة للأمة:

[الحديث: ٣٣١] قال رسول الله ﷺ: (إذا قال العبد: لا إله إلا الله، يقول الله تعالى: اشهدوا سكّان سماواتي، أنّي قد غفرت لقائلها)^(٢)

[الحديث: ٣٣٢] قال رسول الله ﷺ: (إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: من ذا الذي تألّى عليّ أن لا أغفر لفلان؟.. فإنّي قد غفرت لفلان.. وأحبّبت عمل الثّاني بقوله: لا يغفر الله لفلان)^(٣)

[الحديث: ٣٣٣] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي، وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين، ناداهم الله جلّ جلاله: يا أهل معصيتي!.. لولا من فيكم من المؤمنين، المتحيّين بجلالي، العامرين بصلواتهم أرضي ومساجلي، والمستغفرين بالأسحار خوفا منّي، لأنزلت عذابي.. ثم لا أبالي)^(٤)

[الحديث: ٣٣٤] قال رسول الله ﷺ: (أ تدرّون ما قال ربكم؟.. قال ربكم من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب.. وكافر بي ومؤمن بالكواكب.. فمن قال: مطرنا بفضل

(١) الخصال: ٧/١، فيما بعدها، ضمن حديث المعراج.

(٣) المجالس، موسوعة الكلمة: ٥٢/١.

(٢) التوحيد، موسوعة الكلمة: ٣٢/١.

(٤) علل الشرائع، والأمال، والمحاسن، موسوعة الكلمة: ٧٤/١.

الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب.. ومن قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب^(١)

[الحديث: ٣٣٥] قال رسول الله ﷺ: (إن الملائكة يمرّون على مجالس الذكر، فيقفون على رؤوسهم، ويكون لبكائهم، ويؤمنون على دعائهم، وإذا صعدوا إلى السماء، يقول الله تعالى: ملائكتي! أين كنتم؟ وهو أعلم بهم، فيقولون: ربنا أنت أعلم، كنّا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر، فأيناهم يسبحونك، ويقدسونك، ويستغفرونك، يخافون نارك، ويرجون ثوابك. فيقول سبحانه: أشهدكم أنّي قد غفرت لهم، وآمنتهم من ناري، وأوجبت لهم جنّتي، فيقولون: ربّنا! تعلم أنّ فيهم من لم يذكرك. فيقول سبحانه: قد غفرت له بمجالسته أهل ذكري.. فإنّ الذاكرين لا يشقى بهم جليسهم^(٢)

[الحديث: ٣٣٦] قال رسول الله ﷺ: (ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلّا ناداه الله تعالى: جلست إلى حبيبي؟.. وعزّتي وجلالي لأسكننك الجنّة معه ولا أبالي^(٣))

[الحديث: ٣٣٧] قال رسول الله ﷺ: (إنّ اليتيم إذا بكى اهتز له العرش، فيقول الله تعالى: من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره؟.. فو عزّتي وجلالي لا يسكته عبد مؤمن إلّا أوجبت له الجنّة^(٤))

[الحديث: ٣٣٨] قال رسول الله ﷺ: (من زار أخاه في بيته، قال الله تعالى له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك.. وقد أوجبت لك الجنّة، بحبك إياه^(٥))

[الحديث: ٣٣٩] قال رسول الله ﷺ: (يا علي! أوصيك بوصية - وذكر وصية - منها:

(٤) ثواب الأعمال، ومن لا يحضره الفقيه، موسوعة الكلمة:

١/ ١٩٩.

(٥) الكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ٢٢٨.

(١) الجواهر السنية، موسوعة الكلمة: ١/ ١٢٤.

(٢) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١/ ١٤٢.

(٣) الأمالي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٤٨.

يا علي! إن الله خلق الجنة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ وتراها الزعفران والمسك الأذفر. ثم قال لها: تكلمي! فقالت: لا إله إلا الله الحي القيوم، قد سعد من يدخلني، فقال الله: وعزتي وجلالي.. لا يدخلنها مدمن خمر، ولا نّام، ولا ديوث، ولا شرطي، ولا مخنث، ولا نبّاش، ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولا قدرّي.^(١)

[الحديث: ٣٤٠] قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يمر إلا والباري عز وجل ينادي: عبدي! ما أنصفتني.. أذكرك وتنسى ذكري، وأدعوك إلى عبادتي وتذهب إلى غيري، وأرزقك من خزائني، وأمرّك لتتصدّق لوجهي، فلا تطيعني، وأفتح عليك أبواب الرّزق، وأستقرضك من مالي فتجهني، وأذهب عنك البلاء، وأنت معتكف على فعل الخطايا، يا ابن آدم! ما يكون جوابك لي غدا إذا أجبّنتي)^(٢)

[الحديث: ٣٤١] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يرسل ملكا ينزل في كل ليلة ينادي: يا أبناء العشرين! جدّوا واجتهدوا، يا أبناء الثلاثين! لا تغرّتكم الحياة الدّنيا، ويا أبناء الأربعين! ما أعددتكم للقاء ربّكم، ويا أبناء الخمسين! أتاكم النّذير، ويا أبناء الستّين! زرع آن حصاده، ويا أبناء السّبعين! نودي لكم فأجيئوا، ويا أبناء الثّمانين! أتتكم السّاعة وأنتم غافلون.. لولا عباد ربّك، ورجال خشع، وصبيان ربّع، وأنعام ربّع، لصبّ عليكم العذاب صبّا)^(٣)

[الحديث: ٣٤٢] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى يقول لملائكته: إذا همّ عبد

(٣) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١/ ٣٢٢.

(١) من لا يحضره الفقيه، موسوعة الكلمة: ١/ ٢٣١.

(٢) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١/ ٣١٧.

بالحسنة، فاكْتُبْوها له حسنة، وإن هو عملها، فاكْتُبْوها له عشر أمثالها.. وإذا هم عبد بالسَّيِّئَةِ فعملها، فاكْتُبْوها له واحدة، وإن هو تركها فاكْتُبْوها له حسنة(١)

[الحديث: ٣٤٣] قال رسول الله ﷺ: (يعذب الله اللسان عذابا، لا يعذب به شيئا من الجوارح، فيقول: أي رب! عذبتني عذابا لم تعذب به شيئا؟ فيقول الله: خرجت منك كلمة، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدَّم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتَهَك بها الفرج الحرام.. وعزّيتي لأعذّبكَ عذابا لا أعذّب به شيئا من جوارحك)(٢)

[الحديث: ٣٤٤] قال رسول الله ﷺ: (إن ربي أخبرني فقال: وعزّيتي وجلالي! ما أدرك العاملون درك البكاء عندي شيئا.. وإني لأبني لهم - في الرفيع الأعلى - قصرا لا يشاركههم فيه غيرهم)(٣)

[الحديث: ٣٤٥] قال رسول الله ﷺ: (إنَّ العبد إذا تخلّى بسَيِّده في جوف الليل وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا ربّ! ناداه الجليل جلّ جلاله: لبيك عبي.. سلني أعطك، وتوكل عليّ أكفك، ثم يقول لملائكته: ملائكتي! انظروا إلى عبي.. فقد تخلّى بي في جوف اللَّيْلِ المظلم، والبطّالون لاهون، والغافلون نيام.. إشهدوا أنّي قد غفرت له)(٤)

[الحديث: ٣٤٦] قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة، في الثلث الأخير، وليلة الجمعة من أول الليل، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟.. هل من تائب فأتوب عليه.. هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، ويا طالب الشرّ أقصر، فلا يزال ينادي بذلك، حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر، عاد إلى محله

(١) كنز الفوائد، موسوعة الكلمة: ٣٢٤ / ١.

(٣) عدة الداعي، موسوعة الكلمة: ٣٢٩ / ١.

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ٣٢٧ / ١.

(٤) الأُمالي، موسوعة الكلمة: ٢٥٨ / ١.

من ملكوت السماء.

وفي رواية: (إذا كان آخر الليل، يقول الله سبحانه: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟) (١)

[الحديث: ٣٤٧] قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله تعالى وكلَّ ملائكة بالدعاء للصائمين. وأخبرني جبريل، عن الله تعالى، أنه قال: ما أمرت ملائكتي بالدعاء لأحد من خلقي إلاَّ استجبت لهم فيه) (٢)

٣- الأحاديث القدسية الواردة في أحاديث المعاد:

[الحديث: ٣٤٨] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا.. هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم؟) (٣)

[الحديث: ٣٤٩] قال رسول الله ﷺ: (ينادى يوم القيامة: وعزّي وجلالي.. لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، ونطحة ما بين الشاة القرناء، إلى الشاة العجماء) (٤)

[الحديث: ٣٥٠] قال رسول الله ﷺ: (ينادى يوم القيامة: يا أمة محمّد! ما كان لي قبلكم، فقد وهبته لكم.. وقد بقيت التّبعات بينكم، فتواهبوها.. وادخلوا الجنّة برحمتي) (٥)

[الحديث: ٣٥١] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عزّ وجلّ للعلماء، يوم القيامة: إنّي لم أجعل علمي وحلمي فيكم، إلاّ وأنا أريد أن أغفر لكم، على ما كان منكم، ولا أبالي) (٦)

(١) الأمالي، موسوعة الكلمة: ٢٨٣ / ١.

(٢) المحاسن، موسوعة الكلمة: ٢٨٧ / ١.

(٣) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٣٥ / ١.

(٤) المحاسن، موسوعة الكلمة: ٤٤ / ١.

(٥) عدّة الداعي، موسوعة الكلمة: ٥٣ / ١.

(٦) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، موسوعة الكلمة:

١٤٧ / ١.

[الحديث: ٣٥٢] قال رسول الله ﷺ: (يؤمر برجال إلى النار، فيقول الله جل جلاله للمالك: قل للنار: لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون إلى المساجد.. ولا تحرق لهم فروجا فقد كانوا يسبغون الوضوء.. ولا تحرق لهم أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء.. ولا تحرق لهم ألسنا فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، فيقول لهم خازن النار: ما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله تعالى، فقليل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له)^(١)

[الحديث: ٣٥٣] قال رسول الله ﷺ: (أقسم ربي: لا يشرب عبد لي خمرًا في الدنيا، إلّا سقيته مثل ما شرب منها من الحميم، معذبا بعد أو مغفورا له.. ولا يسقيها عبد لي صبيا صغيرا أو مملوكا، إلّا سقيته مثل ما شرب منها من الحميم، يوم القيامة، معذبا بعد أو مغفورا له)^(٢)

[الحديث: ٣٥٤] قال الإمام علي: (إذا كان يوم القيامة، يقول الجبار جلّ جلاله: أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور.. اليوم أحكم بينكم بعدي وقسطين.. لا يظلم اليوم أحد.. اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات وأثيب على الهبات... ولا يجوز هذه العقبة عندي ظالم ولأحد من عبادي عنده مظلمة إلّا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وأخذ بها عند الحساب.. فتلازموا أيّها الخلائق.. واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا.. وأنا شاهد لكم عليهم وكفى بي شهيدا... أنا الوهاب.. إن أحببتم أن تهاهبوا فتهاهبوا، وإن لم تهاهبوا أخذت لكم بمظالمكم.. فيعفون إلّا القليل. فيقول الله تعالى: لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم.. ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند

(٢) الكافي، موسوعة الكلمة: ٢٤١ / ١.

(١) عقاب الأعمال، وعلل الشرائع، موسوعة الكلمة: ٢٣٧ / ١.

الحساب.. أيها الناس استعدّوا للحساب) (١)

[الحديث: ٣٥٥] قال الإمام الصادق: (إذا كان يوم القيامة، جيء بعد فيؤمر به إلى النار، فيلتفت، فيقول الله تعالى: ردّوه. فلما أتى به، قال له: عبدي! لم التفت؟ فيقول: يا رب! ما كان ظني بك هذا، فيقول الله تعالى: وما كان ظنّك؟ فيقول: يا رب! إن ظني بك أن تغفر لي، وتسكنني - برحمتك - جنتك. فيقول الله: يا ملائكتي!.. وعزّي وجلالي، وآلئي وبلائي.. ما ظنّ بي هذا ساعة من خير قطّ.. ولو ظنّ بي ساعة من خير، ما روّعته بالنار.. أجزوا له كذبه.. وأدخلوه الجنة) (٢)

[الحديث: ٣٥٦] قال الإمام الصادق: (إن الله يقول يوم القيامة لفقراء المؤمنين: وعزّي وجلالي.. ما أفقرتكم في الدّنيا من هوانكم عليّ ولكن لما هو خير لكم.. ولتروّن ما أصنع بكم اليوم.. فمن زوّد أحدا منكم في دار الدّنيا معروفا، فخذوا بيده اليوم، فأدخلوه الجنّة، فيقول رجل منهم: يا رب! إن أهل الدّنيا تنافسوا في دنياهم، فلبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم. فيقول تبارك وتعالى: لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدّنيا، منذ كانت الدّنيا إلى أن انقضت الدّنيا سبعون ضعفا) (٣)

[الحديث: ٣٥٧] قال الإمام الصادق: (نزل جبريل على النبي ﷺ ووصف له جهنم وعذابها، فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل، فأوحى الله إليهما: قد آمنتكما من أن تذنبا ذنبا تستحقّان به النّار، ولكن هكذا كونَا) (٤)

(٣) إرشاد القلوب، والكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ١٩٤.

(٤) إرشاد القلوب، موسوعة الكلمة: ١/ ٣٢٩.

(١) الأمالي، والكافي، موسوعة الكلمة: ١/ ٤٣.

(٢) ثواب الأعمال، موسوعة الكلمة: ١/ ٧٦.

الفصل الثاني

الجمال والجلال الإلهي في الأحاديث النبوية

نتناول في هذا الفصل الأحاديث الواردة في المصادر الإسلامية - السنية والشيعية - حول جلال الله وجماله، باستثناء الأحاديث القدسية التي أوردناها في الفصل السابق، والتي تدخل أصلاً ضمن الأحاديث النبوية.

وبما أن الأحاديث الواردة في هذا الباب، فيها المحكم والمتشابه، والمقبول والمردود؛ فقد قسمنا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

الأول: حول الأحاديث المحكمة في الجمال والجلال الإلهي، وهي تلك التي وردت بصيغة التقرير والتحقيق إما من باب البيان والتعريف، أو من باب الثناء والتمجيد والذي عادة يذكر في الأذكار والأدعية والمناجيات.

الثاني: حول الأحاديث المتشابهة، وهي تلك التي اختلفت الأمة في فهمها؛ فمنهم من فوض علمها إلى الله مع تنزيهه عن مقتضياتها الحسية، وهم [المفوضة]، ومنهم من أولها بناء على لغة العرب، وهم [المؤولة]، ومنهم من أثبتها بمعانيها الحسية التي تقتضي التجسيم، وهم الذين يطلقون على أنفسهم [المثبتة]، ويطلق عليهم غيرهم من المنزهة لقب [المجسمة]

الثالث: حول الأحاديث المردودة، وهي الأحاديث التي يصعب تأويلها بناء على غلبة الحس والجسمية والتشبيه عليها.. ولذلك كان الأورع ردها، لا رداً كاملاً، وإنما رد الرواية التي وردت بها، باعتبارها تقتضي التجسيم، وربما يكون رسول الله ﷺ قد قالها،

وتدخل الرواة في تحريف ألفاظها، كما ذكرنا ذلك سابقا.

أولا- الأحاديث المحكمة حول الجلال والجلال الإلهي

وهي أحاديث كثيرة موافقة للقرآن الكريم، ولكثرتها وتوزعها على الأبواب المختلفة، سنقتصر منها على نوعين من الأحاديث:

الأول: تلك التي وردت من باب البيان والتعريف والتعليم.

الثاني: تلك التي وردت من باب باب الثناء والتمجيد والذي عادة يذكر في الأذكار والأدعية والمناجيات.

وقد ذكرنا في كلا المبحثين ما ورد في مصادر الفريقين: السنة والشيعة.

١- ما ورد بصيغة البيان والتعريف:

وهي الأحاديث التي يقصد منها أصالة التعريف بالله تعالى، وصيغت بصيغة محكمة لا تحتمل التأويل، وقد قسمناها بحسب مصادرهما إلى قسمين:

أ- ما ورد في المصادر السنية:

من الأحاديث الواردة في المصادر السنية في التعريف بالله تعالى:

[الحديث: ٣٥٨] سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)، فقال: (والذي نفسى بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)(١)

[الحديث: ٣٥٩] سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول في صلاته: (اللهم إني أسألك بأن

(١) أبو داود (١٤٩٤)، والترمذي (٣٤٧٥)

لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم)، فقال رسول الله ﷺ: (تدرون بم دعا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)^(١)

[الحديث: ٣٦٠] قال رسول الله ﷺ: (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَاهْكُمُ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، و فاتحة سورة آل عمران ﴿الْم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١، ٢])^(٢)

[الحديث: ٣٦١] قيل لرسول الله ﷺ: (علمني اسم الله، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)، فقال ﷺ: (اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وباسمك العظيم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، فقال: (والله إنه لفي هذه الأسماء)^(٣)

[الحديث: ٣٦٢] قال رسول الله ﷺ: (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث، البقرة وآل عمران وطه)^(٤)

[الحديث: ٣٦٣] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت)^(٥)

[الحديث: ٣٦٤] قال رسول الله ﷺ: (هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب؟)، ثم قال: (اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البر

(٤) ابن ماجه (٣٨٥٦)

(١) أبو داود (١٤٩٥) والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (٥٢/٣)

(٥) سنن ابن ماجه (٣٨٥٩)

(٢) أبو داود (١٤٩٦)، والترمذي (٣٤٧٨) وابن ماجه (٣٨٥٥)

(٣) الطبراني في الأوسط (٥١٤)

الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنی كلها ما علمت منها وما لم أعلم، أن تغفر لي وترحمني)، ثم قال: (إنه لفي الأسماء التي دعوت بها) (١)

[الحديث: ٣٦٥] قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة، والله وتر يحب الوتر) (٢)

[الحديث: ٣٦٦] قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الولي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور) (٣)

[الحديث: ٣٦٧] قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، إنه وتر يحب الوتر، من حفظها دخل الجنة: الله الواحد الصمد الأول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك الحق السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم

(٣) الترمذي (٣٥٠٧) وابن ماجه (٣٨٦١)

(١) سنن ابن ماجه (٣٨٥٩)

(٢) البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)

اللطيف الخبير السميع البصير العليم العظيم البار المتعالى الجليل الجميل الحي القيوم القادر
 القاهر العلي الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد الواجد الوالي
 الرشيد العفو الغفور الحليم الكريم التواب الرب المجيد الولي الشهيد المبين البرهان
 الرؤوف الرحيم المبدئ المعيد الباعث الوارث القوي الشديد الضار النافع الباقي الواقى
 الخافض الرافع القابض الباسط المعز المذل المقسط الرزاق ذو القوة المتين القائم الدائم
 الحافظ الوكيل الناظر السامع المعطي المانع المحيي المميت الجامع الهادي الكافي الأبد العالم
 الصادق النور المنير التام القديم الوتر الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
 أحدا)، قال: زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتح بقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله
 له الأسماء الحسنى^(١)

ب - ما ورد في المصادر الشيعية:

[الحديث: ٣٦٨] سأل يهودي رسول الله ﷺ فقال: يا محمد صف لي ربك. فقال:
 (إنَّ الخالق لا يوصف إلَّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواسَّ
 أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به؟ جلَّ عَمَّا
 يصفه الواصفون، ناء في قربه، وقريب في نأيه، كيف الكيفيّة فلا يقال له كيف؟ وأين الأين
 فلا يقال له أين؟ فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)^(٢)

[الحديث: ٣٦٩] قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله لا يطاع جبرا، ولا يعصى مغلوبا، ولم

(٢) بحار الأنوار (٣٦/ ٢٨٣)

(١) الترمذي (٣٥٠٧) وابن ماجه (٣٨٦١)

يهمل العباد من المملكة، ولكنه القادر على ما أقدرهم عليه، والمالك لما ملّكهم إيّاه، فإنّ العباد إن ائتمروا بطاعة الله لم يكن منها مانع، ولا عنها صاّد، وإن عملوا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبينها فعل، وليس من شاء أن يحول بينك وبين شيء ولم يفعله، فأتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه) (١)

[الحديث: ٣٧٠] قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنّة وهي: الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأوّل، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع، الباري، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الحفي، الربّ، الرحمن، الرحيم، الذارئ، الرزّاق، الرقيب، الرؤوف، الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبرّ، السيّد، السبّوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفوّ، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالق، القديم، الملّك، القدّوس، القوي، القريب، القيّوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنّان، المحيط، المّين، المقيت، المصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضّرّ، الوتر، النور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البرّ، الباعث، التّواب، الجليل، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي) (٢)

٢ - ما ورد بصيغة الثناء والتمجيد:

أ - ما ورد في المصادر السنّية:

[الحديث: ٣٧١] قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذا دعا في بطن الحوت قال:

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ما دعال بها أحد قط إلا استجيب له^(١)

[الحديث: ٣٧٢] قال رسول الله ﷺ: (كان من دعاء داود يقول: (اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي ومالي وأهلي ومن الماء البارد)^(٢))

[الحديث: ٣٧٣] قال رسول الله ﷺ: (إن دعاء قوم يونس يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي يا محي يا مميت يا ذا الجلال والإكرام)^(٣)

[الحديث: ٣٧٤] قال رسول الله ﷺ: (لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاه الكعبة فصلى ركعتين فألهمه الله هذا الدعاء: اللهم إنك تعلم سري وعلايتي، فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي، اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضا بما قسمت لي، قال: فأوحى الله إليه يا آدم قد قبلت توبتك، وغفرت لك ذنبك، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه وكفيته المهم من أمره، وزجرت عنه الشيطان، واتجرت له من وراء كل تاجر، وأقبلت إليه الدنيا وهي راغمة وإن لم يردّها)^(٤)

[الحديث: ٣٧٥] قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاوز البحر ببني إسرائيل؟)، قيل: بلى يا رسول الله، قال: (قولوا: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)^(٥)

[الحديث: ٣٧٦] قال رسول الله ﷺ: (رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر

(٤) الطبراني في الأوسط (٥٩٧٤)

(٥) الطبراني في الأوسط (٣٣٩٤)، والصغير (٣٣٩)

(١) أحمد (١٧٠ / ١)، والترمذي (٣٥٠٥)

(٢) الترمذي (٣٤٩٠)

(٣) الترمذي (٣٤٩٠)

علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهديني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي، رب
اجعلني لك شاكرًا لك ذاكرًا لك راهبًا لك مطوعًا لك محبًا إليك أواها منيبًا، رب تقبل
توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لسان واهد قلبي، واسلل
سخيمة صدري^(١)

[الحديث: ٣٧٧] قال رسول الله ﷺ: (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك
توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت
الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون)^(٢)

[الحديث: ٣٧٨] قال رسول الله ﷺ: (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه
عندك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله
فراغًا لي فيما تحب)^(٣)

[الحديث: ٣٧٩] قال رسول الله ﷺ: (اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت
الآخر فلا شيء بعدك أعوذ بك من كل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ بك من الإثم والكسل
وعذاب القبر، وفتنة الغنى وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم نقني من
خطاياي كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب، هذا ما سأل محمد ربه، اللهم إني أسألك خير المسألة وخير
الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبني
وثل موازيني، وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئتي، واسألك الدرجات العلى من

(٣) الترمذي (٣٤٩١)

(١) أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)

(٢) البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧)

الجنة، آمين، اللهم إني أسألك الجنة، اللهم إني أسألك خير ما أفعل وخير ما أعمل، وخير ما بطن وخير ما ظهر والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم إني أسألك أن ترفع ذكرى وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحفظ فرجي، وتنور قلبي، وتغفر ذنبي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين، اللهم نجني من النار(١)

[الحديث: ٣٨٠] قال رسول الله ﷺ: (اللهم طهرني من الذنوب اللهم نقني منها كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد)(٢)

[الحديث: ٣٨١] دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب، فقال: (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزمهم)(٣)

[الحديث: ٣٨٢] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بقوم فتنه فاقبضني إليك غير مفتون)(٤)

[الحديث: ٣٨٣] قال رسول الله ﷺ: (اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر، وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك)(٥)

[الحديث: ٣٨٤] قال رسول الله ﷺ: (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننا من الفقر)(٦)

(٤) مالك (١ / ١٩٠)

(٥) مالك (١ / ١٩٦)

(٦) ابن ماجه (٣٨٣١)

(١) الطبراني في الأوسط (٦٢١٨)

(٢) النسائي (١ / ١٩٨)

(٣) البخاري (٦٣٩٢)، ومسلم (١٧٤٢)

[الحديث: ٣٨٥] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيت له خيراً)^(١)

[الحديث: ٣٨٦] قال رسول الله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك)^(٢)

[الحديث: ٣٨٧] كان رسول الله إذا خاف من قوم قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)^(٣)

[الحديث: ٣٨٨] قال رسول الله ﷺ: (أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن)^(٤)

[الحديث: ٣٨٩] قال رسول الله ﷺ: (إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، كن لي جارا من شر فلان ابن فلان، وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم، عز جارك وجل ثناؤك ولا إليه غيرك)^(٥)

ب - ما ورد في المصادر الشيعية:

(١) أحمد (٦ / ١٤٧)، وابن ماجه (٣٨٤٦)

(٢) مسلم (٢٨٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥)

(٣) أبو داود (١٥٣٧)، وأحمد (٤ / ٤١٤)

(٤) مالك (٢ / ٧٢٥)

(٥) الطبراني في الكبير (٩٧٩٥)

ما ورد من الثناء المطلق على الله تعالى:

[الحديث: ٣٩٠] قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه: (الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيًا، وفي أزليته متعظمًا بالإلهية، متكبرًا بكبريائه وجبروته، ابتداءً ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق، ربنا القديم بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، وبنور الإصباح فلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، وهو الكينون أولًا، والديموم أبدًا، المحتجب بنوره دون خلقه، في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد، إذ احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرّسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النّبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهية بعد ما عندوا) (١)

[الحديث: ٣٩١] أتى جبريل النبي ﷺ فقال له: إن ربك يقرئك السّلام، ويقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوما وليلة حقّ عبادتي فارفع يديك وقل: (اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا ينتهى له دون علمك، ولك الحمد حمدا لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدا لا جزاء له دون رضاك... اللهم لك الحمد كلّ، ولك المنّ كلّ، ولك الفخر كلّ، ولك النور كلّ، ولك العزة كلّها، ولك الجبروت كلّها، ولك العظمة

(١) بحار الأنوار (٤ / ٢٨٧)

كلّها، ولك الدّنيا كلّها، ولك الآخرة كلّها، ولك اللّيل والنّهار كله، ولك الخلق كلّ، وبيدك الخير كلّ، وإليك يرجع الأمر كلّ علانيته وسره.. اللهم لك الحمد حمدا أبدا، أنت حسن البلاء جليل الثّناء، واسع النّعماء، عدل القضاء، جزيل العطاء، حسن الآلاء، إله في الأرض وإله في السّماء.. اللهم لك الحمد في السّبع الشّداد، ولك الحمد في الأرض المهّاد، ولك الحمد طاقة العباد، ولك الحمد سعة البلاد، ولك الحمد في الجبال الأوتاد، ولك الحمد في اللّيل إذا يغشى، ولك الحمد في النّهار إذا تجلّى، ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم... وسبحان الله وبحمده، الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسّموات مطوّيات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون.. سبحان الله العظيم وبحمده، كلّ شيء هالك إلاّ وجهه.. سبحانك ربّنا وتعاليت وتقدّست، خلقت كلّ شيء بقدرتك، وقهرت كلّ شيء بعزّتك، وغلبت كلّ شيء بقوّتك، وابتدعت كلّ شيء بحكمتك، وعلمك، وبعثت الرّسل بكتبك، وهديت الصّالحين بإذنك، وأيدت المؤمنين بنصرك، وقهرت الخلق بسلطانك.. لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، لا يعبد غيرك، ولا يسأل إلاّ إيّاك، ولا يرغب إلاّ إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكنّا^(١)

ما ورد ضمن الأدعية الطويلة:

بناء على أننا سنذكر الكثير من الأدعية في الجزء الخاص بها، فقد اكتفينا منها بالدعائين التاليين، لاشتغالهما على الكثير من الأسماء الحسنی والصفات العليا لله تعالى:

دعاء الجوشن الكبير:

وهو مروي عن الإمام السجّاد، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ، وقد ورد فيه

(١) الكافي، موسوعة الكلمة: ٢٩١ / ١.

الكثير من الفضائل، ولعل أهمها بالنسبة لنا في هذا الكتاب هو ما ذكره من التعريف بالله تعالى وأسمائه الحسنی، وقد روي عن الإمام الحسين في هذا عن أبيه قوله: (أوصاني أبي بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن أكتبه على كفته، وأن أعلمه أهلي وأحثهم عليه، وهو ألف اسم وفيه الاسم الأعظم) (١)

وقد قمنا هنا بتقسيم هذا الدعاء إلى مائة حديث، كل حديث يحتوي على عشرة أسماء من أسماء الله تعالى، وينتهي كل حديث بقوله ﷺ: (سبحانك يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار يا رب)، وكأن الداعي يتحصن بهذه الأسماء جميعاً من عقاب الله تعالى.

وهذه أقسام الحديث:

[الحديث: ٣٩٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا كريم، يا مقيم، يا عظيم، يا قديم، يا عليم، يا حلیم، يا حكيم، سبحانك، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٣٩٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا سيد السادات، يا مجيب الدعوات، يا رافع الدرجات، يا ولي الحسنات، يا غافر الخطيئات، يا معطي المسألات، يا قابل التوبات، يا سامع الاصوات، يا عالم الخفيات، يا دافع البليات، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٣٩٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا خير الغافرين، يا خير الفاتحين، يا خير

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) رواه الكفعمي في هامش المصباح: ٢٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

الناصرين، يا خير الحاكمين، يا خير الرازقين، يا خير الوارثين، يا خير الحامدين، يا خير
الذاكرين، يا خير المنزلين، يا خير المحسنين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث،
خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٣٩٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من له العزة والجمال، يا من له القدرة
والكمال، يا من له الملك والجلال، يا من هو الكبير المتعال، يا منشي السحاب الثقال، يا من
هو شديد المحال، يا من هو سريع الحساب، يا من هو شديد العقاب، يا من عنده حسن
الثواب، يا من عنده أم الكتاب، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خخلصنا من النار،
يا رب) (٢)

[الحديث: ٣٩٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك بإسمك، يا حنان، يا
منان، يا ديان، يا برهان، يا سلطان، يا رضوان، يا غفران، يا سبحان، يا مستعان، يا ذا المن
والبيان، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خخلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٣٩٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من تواضع كل شيء لعظمته، يا من
استسلم كل شيء لقدرته، يا من ذل كل شيء لعزته، يا من خضع كل شيء لهيبته، يا من انقاد
كل شيء من خشيته، يا من تشققت الجبال من مخافته، يا من قامت السماوات بأمره، يا من
استقرت الأرضون بإذنه، يا من يسبح الرعد بحمده، يا من لا يعتدي على أهل مملكته، يا
لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خخلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٣٩٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا غافر الخطايا، يا كاشف البلايا، يا

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

منتهى الرجاء، يا مجزل العطايا، يا واهب الهدايا، يا رازق البرايا، يا قاضي المنايا، يا سامع الشكايا، يا باعث البرايا، يا مطلق الاسارى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(١)

[الحديث: ٣٩٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا الحمد والثناء، يا ذا الفخر والبهاء، يا ذا المجد والثناء، يا ذا العهد والوفاء، يا ذا العفو والرضاء، يا ذا المن والعطاء، يا ذا الفصل والقضاء، يا ذا العز والبقاء، يا ذا الجود والسخاء، يا ذا الآلاء والنعماء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٢)

[الحديث: ٤٠٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مانع، يا دافع، يا رافع، يا صانع، يا نافع، يا سامع، يا جامع، يا شافع، يا واسع، يا موسع، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٣)

[الحديث: ٤٠١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا صانع كل مصنوع، يا خالق كل مخلوق، يا رازق كل مرزوق، يا مالك كل مملوك، يا كاشف كل مكروب، يا فارج كل مهموم، يا راحم كل مرحوم، يا ناصر كل مخذول، يا ساتر كل معيوب، يا ملجأ كل مطرود، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٤)

[الحديث: ٤٠٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عدتي عند شدي، يا رجائي عند مصيبي، يا مؤنسي عند وحشتي، يا صاحبي عند غربتي، يا وليي عند نعمتي، يا غياثي عند كربتي، يا دليلي عند حيرتي، يا غنائي عند افتقاري، يا ملجئي عند اضطرابي، يا معيني عند

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

مفرعي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(١)

[الحديث: ٤٠٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا علام الغيوب، يا غفار الذنوب، يا ستار العيوب، يا كاشف الكروب، يا مقلب القلوب، يا طبيب القلوب، يا منور القلوب، يا أنيس القلوب، يا مفرج المهموم، يا منفس الغموم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٢))

[الحديث: ٤٠٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا جليل، يا جميل، يا وكيل، يا كفيل، يا دليل، يا قبيل^(٣)، يا مدبل، يا منبل، يا مقليل، يا محيل^(٤)، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٥))

[الحديث: ٤٠٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا دليل المتحيرين، يا غياث المستغيثين، يا صريخ المستصرخين، يا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا عون المؤمنين، يا راحم المساكين، يا ملجأ العاصين، يا غافر المذنبين، يا مجيب دعوة المضطرين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٦))

[الحديث: ٤٠٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا الجود والاحسان، يا ذا الفضل والامتنان، يا ذا الامن والامان، يا ذا القدس والسبحان، يا ذا الحكمة والبيان، يا ذا الرحمة والرضوان، يا ذا الحجة والبرهان، يا ذا العظمة والسلطان، يا ذا الرأفة والمستعان، يا ذا العفو والغفران، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٧))

(٥) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٦) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٧) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٣) أي الكفيل.

(٤) أي مُعْطِي الحَوْل، يعني مُعْطِي القُوَّة والاستطاعة.

[الحديث: ٤٠٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من هو رب كل شي، يا من هو إله كل شي، يا من هو خالق كل شي، يا من هو صانع كل شي، يا من هو قبل كل شي، يا من هو بعد كل شي، يا من هو فوق كل شي، يا من هو عالمٌ بكل شي، يا من هو قادرٌ على كل شي، يا من هو يبقى ويفنى كل شي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٠٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك، يا مؤمن، يا مهيمن، يا مكن، يا ملقن، يا مبین، يا مهون، يا ممكن، يا مزين، يا معلن، يا مقسم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٠٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من هو في ملكه مقيمٌ، يا من هو في سلطانه قديمٌ، يا من هو في جلاله عظيمٌ، يا من هو على عبادِه رحيمٌ، يا من هو بكل شيءٍ عليمٌ، يا من هو بمن عصاه حليمٌ، يا من هو بمن رجاه كريمٌ، يا من هو في صنعه حكيمٌ، يا من هو في حكمته لطيفٌ، يا من هو في لطفه قديمٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤١٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لا يرجى إلا فضله، يا من لا يسأل إلا عفوه، يا من لا ينظر إلا بره، يا من لا يخاف إلا عدله، يا من لا يدوم إلا ملكه، يا من لا سلطان إلا سلطانه، يا من وسعت كل شيء رحمته، يا من سبقت رحمته غضبه، يا من أحاط بكل شيء علمه، يا من ليس أحدٌ مثله، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

من النار، يا رب)(١)

[الحديث: ٤١١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا فارح الهم، يا كاشف الغم، يا غافر الذنب، يا قابل التوب، يا خالق الخلق، يا صادق الوعد، يا موفي العهد، يا عالم السر، يا فلق الحب، يا رازق الأنعام، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٢)

[الحديث: ٤١٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا علي، يا وفي، يا غني، يا ملي، يا حفي، يا رضي، يا زكي، يا بدي، يا قوي، يا ولي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٣)

[الحديث: ٤١٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من أظهر الجميل، يا من ستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، يا من لم يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٤)

[الحديث: ٤١٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا النعمة السابعة، يا ذا الرحمة الواسعة، يا ذا المنّة السابقة، يا ذا الحكمة البالغة، يا ذا القدرة الكاملة، يا ذا الحجة القاطعة، يا ذا الكرامة الظاهرة، يا ذا العزة الدائمة، يا ذا القوة المتينة، يا ذا العظمة المنيعة، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٥)

[الحديث: ٤١٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا بديع السماوات، يا جاعل الظلمات،

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٥) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

يا راحم العبرات، يا مقيل العثرات، يا ساتر العورات، يا محيي الاموات، يا منزل الآيات،
يا مضعف الحسنات، يا ماحي السيئات، يا شديد النقمات، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث
الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤١٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مصور، يا
مقدر، يا مدبر، يا مطهر، يا منور، يا ميسر، يا مبشر، يا منذر، يا مقدم، يا مؤخر، يا لا إله إلا
أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤١٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا رب البيت الحرام، يا رب الشهر
الحرام، يا رب البلد الحرام، يا رب الركن والمقام، يا رب المشعر الحرام، يا رب المسجد
الحرام، يا رب الحل والحرام، يا رب النور والظلام، يا رب التحية والسلام، يا رب القدرة
في الأنام، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤١٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أحكم الحاكمين، يا أعدل العادلين،
يا أصدق الصادقين، يا أطهر الطاهرين، يا أحسن الخالقين، يا أسرع الحاسبين، يا أسمع
السامعين، يا أبصر الناظرين، يا أشفع الشافعين، يا أكرم الأكرمين، يا لا إله إلا أنت، الغوث
الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤١٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند
له، يا ذخرك من لا ذخرك له، يا حرز من لا حرز له، يا غياث من لا غياث له، يا فخر من لا
فخر له، يا عز من لا عز له، يا معين من لا معين له، يا أنيس من لا أنيس له، يا أمان من لا

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

[الحديث: ٤٢٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا عاصم، يا قائم، يا دائم، يا راحم، يا سالم، يا حاكم، يا عالم، يا قاسم، يا قابض، يا باسط، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٢١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عاصم من استعصمه، يا راحم من استرحمه، يا غافر من استغفره، يا ناصر من استنصره، يا حافظ من استحفظه، يا مكرم من استكرمه، يا مرشد من استرشده، يا صريح من استصرخه، يا معين من استعانه، يا مغيث من استغاثه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٢٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا عزيزا لا يضام، يا لطيفا لا يرام، يا قيوما لا ينام، يا دائما لا يفوت، يا حيا لا يموت، يا ملكا لا يزول، يا باقيا لا يفنى، يا عالما لا يجهل، يا صمدا لا يطعم، يا قويا لا يضعف، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٢٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا أحد، يا واحد، يا شاهد، يا ماجد، يا حامد، يا راشد، يا باعث، يا وارث، يا ضار، يا نافع، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٥)

[الحديث: ٤٢٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أعظم من كل عظيم، يا أكرم من كل كريم، يا أرحم من كل رحيم، يا أعلم من كل عليم، يا أحكم من كل حكيم، يا أقدم من

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٥) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

كل قديم، يا أكبر من كل كبير، يا ألطف من كل لطيف، يا أجل من كل جليل، يا أعز من كل عزيز، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(١)

[الحديث: ٤٢٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا كريم الصفح، يا عظيم المن، يا كثير الخير، يا قديم الفضل، يا دائم اللطف، يا لطيف الصنع، يا منفس الكرب، يا كاشف الضر، يا مالك الملك، يا قاضي الحق، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٢))

[الحديث: ٤٢٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من هو في عهده وفي، يا من هو في وفائه قوي، يا من هو في قوته علي، يا من هو في علوه قريب، يا من هو في قربه لطيف، يا من هو في لطفه شريف، يا من هو في شرفه عزيز، يا من هو في عزه عظيم، يا من هو في عظمتة مجيد، يا من هو في مجده حميد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٣))

[الحديث: ٤٢٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا كافي، يا شافي، يا وافي، يا معافي، يا هادي، يا داعي، يا قاضي، يا راضي، يا عالي، يا باقي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(٤))

[الحديث: ٤٢٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من كل شيء خاضع له، يا من كل شيء خاشع له، يا من كل شيء كائن له، يا من كل شيء موجود به، يا من كل شيء منيب إليه، يا من كل شيء خائف منه، يا من كل شيء قائم به، يا من كل شيء صائر إليه، يا من

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

كل شيء هالكٌ إلا وجهه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(١)

[الحديث: ٤٢٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لا مفر إلا إليه، يا من لا مقصد إلا إليه، يا من لا منجى منه إلا إليه، يا من لا يرغب إلا إليه، يا من لا حول ولا قوة إلا به، يا من لا يستعان إلا به، يا من لا يتوكل إلا عليه، يا من لا يرجى إلا هو، يا من لا يعبد إلا هو، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٢)

[الحديث: ٤٣٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا خير المرهوبين، يا خير المرغوبين، يا خير المطلوبين، يا خير المسؤولين، يا خير المقصودين، يا خير المذكورين، يا خير المشكورين، يا خير المحبوبين، يا خير المدعوين، يا خير المستأنسين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٣)

[الحديث: ٤٣١] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا غافر، يا ساتر، يا قادر، يا قاهر، يا فاطر، يا كاسر، يا جابر، يا ذاكر، يا ناظر، يا ناصر، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٤)

[الحديث: ٤٣٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من خلق فسوى، يا من قدر فهدى، يا من يكشف البلوى، يا من يسمع النجوى، يا من ينقذ الغرقى، يا من ينجي الهلكى، يا من يشفي المرضى، يا من أضحك وأبكى، يا من أمات وأحيا، يا من خلق الزوجين الذكر والانثى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٥)

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٥) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

[الحديث: ٤٣٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من في البر والبحر سبيله، يا من في الآفاق آياته، يا من في الآيات برهانه، يا من في الممات قدرته، يا من في القبور عبرته، يا من في القيامة ملكه، يا من في الحساب هيئته، يا من في الميزان قضاؤه، يا من في الجنة ثوابه، يا من في النار عقابه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٣٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من إليه يهرب الخائفون، يا من إليه يفرح المذنبون، يا من إليه يقصد النبيون، يا من إليه يرغب الزاهدون، يا من إليه يلجأ المتحIRON، يا من به يستأنس المريدون، يا من به يفتخر المحبون، يا من في عفوه يطمع الخاطئون، يا من إليه يسكن الموقنون، يا من عليه يتوكل المتوكلون، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٣٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا حبيب، يا طيب، يا قريب، يا رقيب، يا حسيب، يا مهيب، يا مثيب، يا محيب، يا خير، يا بصير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٣٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أقرب من كل قريب، يا أحب من كل حبيب، يا أبصر من كل بصير، يا أخبر من كل خير، يا أشرف من كل شريف، يا أرفع من كل رفيع، يا أقوى من كل قوي، يا أغنى من كل غني، يا أجود من كل جواد، يا أرأف من كل رؤوف، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٣٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا غالبا غير مغلوب، يا صانعا غير

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

مصنوع، يا خالقا غير مخلوق، يا مالكا غير مملوك، يا قاهرا غير مقهور، يا رافعا غير مرفوع،
يا حافظا غير محفوظ، يا ناصرا غير منصور، يا شاهدا غير غائب، يا قريبا غير بعيد، يا لا إله
إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب^(١)

[الحديث: ٤٣٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا نور النور، يا منور النور، يا خالق
النور، يا مدبر النور، يا مقدر النور، يا نور كل نور، يا نورا قبل كل نور، يا نورا بعد كل نور،
يا نورا فوق كل نور، يا نورا ليس كمثله نور، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث،
خلصنا من النار، يا رب)^(٢)

[الحديث: ٤٣٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من عطاؤه شريف، يا من فعله لطيف،
يا من لطفه مقيم، يا من إحسانه قديم، يا من قوله حق، يا من وعده صدق، يا من عفوه
فضل، يا من عذابه عدل، يا من ذكره حلو، يا من فضله عميم، يا لا إله إلا أنت، الغوث
الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٣)

[الحديث: ٤٤٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مسهل، يا
مفصل، يا مبدل، يا مذل، يا منزل، يا منول، يا مفضل، يا مجزل، يا ممهل، يا مجمل، يا لا إله
إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)^(٤)

[الحديث: ٤٤١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يرى ولا يرى، يا من يخلق
ولا يخلق، يا من يهدي ولا يهدي، يا من يحيي ولا يحيي، يا من يسأل ولا يسأل، يا من يطعم
ولا يطعم، يا من يجير ولا يجار عليه، يا من يقضي ولا يقضى عليه، يا من يحكم ولا يحكم

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

عليه، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث،
خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٤٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا نعم الحبيب، يا نعم الطبيب، يا نعم الرقيب، يا نعم القريب، يا نعم المجيب، يا نعم الحبيب، يا نعم الكفيل، يا نعم الوكيل، يا نعم المولى، يا نعم النصير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٤٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا سرور العارفين، يا منى المحبين، يا أنيس المريدين، يا حبيب التوايين، يا رازق المقلين، يا رجاء المذنبين، يا قرة عين العابدين، يا منفس عن المكرويين، يا مفرج عن المغمومين، يا إله الأولين والآخرين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٤٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا ربنا، يا إلهنا، يا سيدنا، يا مولانا، يا ناصرنا، يا حافظنا، يا دليلنا، يا معيننا، يا حبيبنا، يا طبيبنا، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٤٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا رب النبيين والابرار، يا رب الصديقين والاخيار، يا رب الجنة والنار، يا رب الصغار والكبار، يا رب الحبوب والثمار، يا رب الأنهار والاشجار، يا رب الصحاري والقفار، يا رب البراري والبحار، يا رب الليل والنهار، يا رب الإعلان والاسرار، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٤٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من نفذ في كل شيء أمره، يا من لحق بكل شيء علمه، يا من بلغت إلى كل شيء قدرته، يا من لا تحصى العباد نعمه، يا من لا تبلغ الخلائق شكره، يا من لا تدرك الأفهام جلاله، يا من لا تنال الأوهام كنهه، يا من العظمة والكبرياء رداؤه، يا من لا ترد العباد قضاءه، يا من لا ملك إلا ملكه، يا من لا عطاء إلا عطاؤه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٤٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من له المثل الأعلى، يا من له الصفات العليا، يا من له الآخرة والأولى، يا من له الجنة المأوى، يا من له الآيات الكبرى، يا من له الأسماء الحسنى، يا من له الحكم والقضاء، يا من له الهواء والفضاء، يا من له العرش والثرى، يا من له السماوات العلى، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٤٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا عفو، يا غفور، يا صبور، يا شكور، يا رؤوف، يا عطوف، يا مسؤول، يا ودود، يا سبوح، يا قدوس، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٤٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من في السماء عظمته، يا من في الأرض آياته، يا من في كل شيء دلائله، يا من في البحار عجائبه، يا من في الجبال خزائنه، يا من يبدأ الخلق ثم يعيده، يا من إليه يرجع الأمر كله، يا من أظهر في كل شيء لطفه، يا من أحسن كل

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

شيء خلقه، يا من تصرف في الخلائق قدرته، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث،
خلصنا من النار، يا رب^(١)

[الحديث: ٤٥٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا حبيب من لا حبيب له، يا طيب من لا طيب له، يا مجيب من لا مجيب له، يا شفيق من لا شفيق له، يا رفيق من لا رفيق له، يا مغيث من لا مغيث له، يا دليل من لا دليل له، يا أنيس من لا أنيس له، يا راحم من لا راحم له، يا صاحب من لا صاحب له، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خخلصنا من النار، يا رب^(٢))

[الحديث: ٤٥١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا كافي من استكفاه، يا هادي من استهداه، يا كالي من استكلاه، يا راعي من استرعاه، يا شافي من استشفاه، يا قاضي من استقضاه، يا مغني من استغناه، يا موفي من استوفاه، يا مقوي من استقواه، يا ولي من استولاه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خخلصنا من النار، يا رب^(٣))

[الحديث: ٤٥٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا خالق، يا رازق، يا ناطق، يا صادق، يا فائق، يا فارق، يا فاتق، يا راتق، يا سابق، يا سامق، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خخلصنا من النار، يا رب^(٤))

[الحديث: ٤٥٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يقلب الليل والنهار، يا من جعل الظلمات والأنوار، يا من خلق الظل والحرور، يا من سخر الشمس والقمر، يا من قدر الخير والشر، يا من خلق الموت والحياة، يا من له الخلق والأمر، يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا،

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

يا من ليس له شريك في الملك، يا من لم يكن له ولي من الذل، يا لا إله إلا أنت، الغوث
الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب(١)

[الحديث: ٤٥٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يعلم مراد المريدين، يا من يعلم
ضمير الصامتين، يا من يسمع أنين الواهين، يا من يرى بكاء الخائفين، يا من يملك حوائج
السائلين، يا من يقبل عذر التائبين، يا من لا يصلح عمل المفسدين، يا من لا يضيع أجر
المحسنين، يا من لا يبعد عن قلوب العارفين، يا أجود الأجودين، يا لا إله إلا أنت، الغوث
الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب(٢)

[الحديث: ٤٥٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا دائم البقاء، يا سامع الدعاء، يا واسع
العطاء، يا غافر الخطاء، يا بديع السماء، يا حسن البلاء، يا جميل الثناء، يا قديم السناء، يا
كثير الوفاء، يا شريف الجزاء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار،
يا رب(٣)

[الحديث: ٤٥٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا ستار، يا
غفار، يا قهار، يا جبار، يا صبار، يا بار، يا مختار، يا فتاح، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث
الغوث، خلصنا من النار، يا رب(٤)

[الحديث: ٤٥٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من خلقتني وسواني، يا من رزقني
ورباني، يا من أطعمني وسقاني، يا من قربني وأدناي، يا من عصمني وكفاني، يا من حفظني
وكلاني، يا من أعزني وأغناني، يا من وفقني وهداني، يا من آتسني وآواني، يا من أماتني

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

وأحياني، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب(١)

[الحديث: ٤٥٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يحق الحق بكلماته، يا من يقبل التوبة عن عباده، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من لا تنفع الشفاعة إلا بإذنه، يا من هو أعلم بمن ضل عن سبيله، يا من لا معقب لحكمه، يا من لا راد لقضائه، يا من انقاد كل شيء لأمره، يا من السماوات مطوياتٌ بيمينه، يا من يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٢)

[الحديث: ٤٥٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من جعل الأرض مهادا، يا من جعل الجبال أوتادا، يا من جعل الشمس سراجا، يا من جعل القمر نورا، يا من جعل الليل لباسا، يا من جعل النهار معاشا، يا من جعل النوم سباتا، يا من جعل السماء بناء، يا من جعل الأشياء أزواجا، يا من جعل النار مرصادا، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٣)

[الحديث: ٤٦٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا سميع، يا شفيع، يا رفيع، يا منيع، يا سريع، يا بديع، يا كبير، يا قدير، يا خبير، يا مجير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٤)

[الحديث: ٤٦١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا حيا قبل كل حي، يا حيا بعد كل حي، يا حي الذي ليس كمثلته حي، يا حي الذي لا يشاركه حي، يا حي الذي لا يحتاج إلى حي، يا حي الذي يميت كل حي، يا حي الذي يرزق كل حي، يا حيا لم يرث الحياة من حي، يا

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

حي الذي يحيي الموتى، يا حي يا قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث
الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٦٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من له ذكرٌ لا ينسى، يا من له نورٌ لا يطفى، يا من له نعمٌ لا تعد، يا من له ملكٌ لا يزول، يا من له ثناءٌ لا يحصى، يا من له جلالٌ لا يكيف، يا من له كمالٌ لا يدرك، يا من له قضاءٌ لا يرد، يا من له صفاتٌ لا تبدل، يا من له نعوتٌ لا تغير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٦٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا رب العالمين، يا مالك يوم الدين، يا غاية الطالبين، يا ظهر اللاجئين، يا مدرك الهارين، يا من يحب الصابرين، يا من يحب التوايين، يا من يحب المتطهرين، يا من يحب المحسنين، يا من هو أعلم بالمهتدين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٦٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا شفيق، يا رفيق، يا حفيظ، يا محيط، يا مقيت، يا مغيث، يا معز، يا مذل، يا مبدي، يا معيد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٦٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من هو أحدٌ بلا ضد، يا من هو فردٌ بلا ند، يا من هو صمدٌ بلا عيب، يا من هو وترٌ بلا كيف، يا من هو قاضٍ بلا حيف، يا من هو رب بلا وزير، يا من هو عزيزٌ بلا ذل، يا من هو غني بلا فقر، يا من هو ملكٌ بلا عزل، يا من هو موصوفٌ بلا شبيه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

رب)(١)

[الحديث: ٤٦٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من ذكره شرف للذاكرين، يا من شكره فوزٌ للشاكرين، يا من حمده عزٌ للحامدين، يا من طاعته نجاةٌ للمطيعين، يا من بابه مفتوحٌ للطالبيين، يا من سبيله واضحٌ للمنيبين، يا من آياته برهانٌ للناظرين، يا من كتابه تذكرةٌ للمتقين، يا من رزقه عمومٌ للطائعين والعاصين، يا من رحمته قريبٌ من المحسنين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٢)

[الحديث: ٤٦٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من تبارك اسمه، يا من تعالى جده، يا من لا إله غيره، يا من جل ثناؤه، يا من تقدست أسماؤه، يا من يدوم بقاءؤه، يا من العظمة بهاؤه، يا من الكبرياء رداؤه، يا من لا تحصى آلاؤه، يا من لا تعد نعماءؤه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٣)

[الحديث: ٤٦٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا معين، يا أمين، يا مبين، يا متين، يا مكين، يا رشيد، يا حميد، يا مجيد، يا شديد، يا شهيد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٤)

[الحديث: ٤٦٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا العرش المجيد، يا ذا القول السديد، يا ذا الفعل الرشيد، يا ذا البطش الشديد، يا ذا الوعد والوعيد، يا من هو الولي الحميد، يا من هو فعالٌ لما يريد، يا من هو قريبٌ غير بعيد، يا من هو على كل شيء شهيد، يا من هو ليس بظلامٌ للعبيد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٥)

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٥) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

[الحديث: ٤٧٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لا شريك له ولا وزير، يا من لا شبه له ولا نظير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا مغني البائس الفقير، يا رازق الطفل الصغير، يا راحم الشيخ الكبير، يا جابر العظم الكسير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من هو بعباده خيرٌ بصيرٌ، يا من هو على كل شيء قديرٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٧١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا ذا الجود والنعم، يا ذا الفضل والكرم، يا خالق اللوح والقلم، يا باري الذر والنسم، يا ذا البأس والنقم، يا ملهم العرب والعجم، يا كاشف الضر والألم، يا عالم السر والهمم، يا رب البيت والحرم، يا من خلق الأشياء من العدم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٧٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا فاعل، يا جاعل، يا قابل، يا كامل، يا فاصل، يا واصل، يا عادل، يا غالب، يا طالب، يا واهب، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٧٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من أنعم بطوله، يا من أكرم بجوده، يا من جاد بلطفه، يا من تعزز بقدرته، يا من قدر بحكمته، يا من حكم بتدبيره، يا من دبر بعلمه، يا من تجاوز بحلمه، يا من دنا في علوه، يا من علا في دنوه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٧٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من يخلق ما يشاء، يا من يفعل ما

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

يشاء، يا من يهدي من يشاء، يا من يضل من يشاء، يا من يعذب من يشاء، يا من يغفر لمن يشاء، يا من يعز من يشاء، يا من يذل من يشاء، يا من يصور في الأرحام ما يشاء، يا من يختص برحمته من يشاء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب(١)

[الحديث: ٤٧٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، يا من جعل لكل شيء قدرا، يا من لا يشرك في حكمه أحدا، يا من جعل الملائكة رسلا، يا من جعل في السماء بروجاء، يا من جعل الأرض قرارا، يا من خلق من الماء بشرا، يا من جعل لكل شيء أمدا، يا من أحاط بكل شيء علما، يا من أحصى كل شيء عددا، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٢)

[الحديث: ٤٧٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا بر، يا حق، يا فرد، يا وتر، يا صمد، يا سرمد، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٣)

[الحديث: ٤٧٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا خير معروف عرف، يا أفضل معبود عبد، يا أجل مشكور شكر، يا أعز مذكور ذكر، يا أعلى محمود حمد، يا أقدم موجود طلب، يا أرفع موصوف وصف، يا أكبر مقصود قصد، يا أكرم مسؤول سئل، يا أشرف محبوب علم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب)(٤)

[الحديث: ٤٧٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا حبيب الباكين، يا سيد المتوكلين، يا

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

هادي المضلين، يا ولي المؤمنين، يا أنيس الذاكرين، يا مفزع الملهوفين، يا منجي الصادقين،
يا أقدر القادرين، يا أعلم العالمين، يا إله الخلق أجمعين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث
الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٧٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا
من بطن فخبّر، يا من عبد فشكر، يا من عصي فغفر، يا من لا تحويه الفكر، يا من لا يدركه
بصر، يا من لا يخفى عليه أثر، يا رازق البشر، يا مقدر كل قدر، يا لا إله إلا أنت، الغوث
الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٨٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا حافظ، يا
باري، يا ذاري، يا باذخ، يا فارح، يا فاتح، يا كاشف، يا ضامن، يا آمر، يا ناهي، يا لا إله
إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٨١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لا يعلم الغيب إلا هو، يا من
يصرف السوء إلا هو، يا من لا يخلق الخلق إلا هو، يا من لا يغفر الذنب إلا هو، يا من لا يتم
النعمة إلا هو، يا من لا ينزل الغيث إلا هو، يا من لا يسطر الرزق إلا هو، يا من لا يحيي
الموتى إلا هو، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٨٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا معين الضعفاء، يا صاحب الغرباء،
يا ناصر الأولياء، يا قاهر الأعداء، يا رافع السماء، يا أنيس الأصفياء، يا حبيب الأتقياء، يا
كنز الفقراء، يا إله الأغنياء، يا أكرم الكرماء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث،

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٨٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا كافيا من كل شيء، يا قائما على كل شيء، يا من لا يشبهه شيء، يا من لا يزيد في ملكه شيء، يا من لا يخفى عليه شيء، يا من لا ينقص من خزائنه شيء، يا من ليس كمثل شيء، يا من لا يعزب عن علمه شيء، يا من هو خيرٌ بكل شيء، يا من وسعت رحمته كل شيء، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٨٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مكرم، يا مطعم، يا منعم، يا معطي، يا مغني، يا مقني، يا مفني، يا محيي، يا مرضي، يا منجي، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٨٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا أول كل شيء وآخره، يا إله كل شيء ومليكه، يا رب كل شيء وصانعه، يا باري كل شيء وخالقه، يا قابض كل شيء وباسطه، يا مبدي كل شيء ومعيده، يا منشي كل شيء ومقدره، يا مكون كل شيء ومحوه، يا محيي كل شيء ومميته، يا خالق كل شيء ووارثه، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خالصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٨٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا خير ذاكِر ومذكور، يا خير شاكر ومشكور، يا خير حامد ومحمود، يا خير شاهد ومشهود، يا خير داع ومدعو، يا خير مجيب ومجاب، يا خير مؤنس وأنيس، يا خير صاحب وجليس، يا خير مقصود ومطلوب، يا خير

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

حبيب ومحبوب، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٨٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من هو لمن دعاه مجيبٌ، يا من هو لمن أطاعه حبيبٌ، يا من هو إلى من أحبه قريبٌ، يا من هو بمن استحفظه رقيبٌ، يا من هو بمن رجاه كريمٌ، يا من هو بمن عصاه حليمٌ، يا من هو في عظمته رحيمٌ، يا من هو في حكمته عظيمٌ، يا من هو في إحسانه قديمٌ، يا من هو بمن أراده عليهم، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٢)

[الحديث: ٤٨٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (اللهم إني أسألك باسمك، يا مسبب، يا مرغب، يا مقلب، يا معقب، يا مرتب، يا مخوف، يا محذر، يا مذكر، يا مسخر، يا مغير، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٣)

[الحديث: ٤٨٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من علمه سابقٌ، يا من وعده صادقٌ، يا من لطفه ظاهرٌ، يا من أمره غالبٌ، يا من كتابه محكمٌ، يا من قضاؤه كائنٌ، يا من قرآنه مجيدٌ، يا من ملكه قديمٌ، يا من فضله عميمٌ، يا من عرشه عظيمٌ، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (٤)

[الحديث: ٤٩٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا من لا يشغله سمعٌ عن سمع، يا من لا يمنعه فعلٌ عن فعل، يا من لا يلهيه قولٌ عن قول، يا من لا يغلطه سؤالٌ عن سؤال، يا من لا يحجبه شيءٌ عن شيء، يا من لا يبرمه إلحاح الملحين، يا من هو غاية مراد المرئيين، يا من هو منتهى همم العارفين، يا من هو منتهى طلب الطالبين، يا من لا يخفى عليه ذرةٌ في

(٣) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٤) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

العالمين، يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث الغوث، خلصنا من النار، يا رب) (١)

[الحديث: ٤٩١] من أدعية رسول الله ﷺ: (يا حليما لا يعجل، يا جوادا لا ييخل، يا صادقا لا يخلف، يا وهابا لا يمل، يا قاهرا لا يغلب، يا عظيما لا يوصف، يا عدلا لا يحيف، يا غنيا لا يفتقر، يا كبيرا لا يصغر، يا حافظا لا يغفل سبحانه، يا لا إله إلا أنت الغوث الغوث خلصنا من النار يا رب) (٢)

دعاء الجوشن الصغير:

وهو مروي عن الإمام الكاظم يرفعه إلى رسول الله ﷺ، وقد قسمناه إلى الأحاديث التالية:

[الحديث: ٤٩٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي كم من عدو انتضى علي سيف عداوته، وشحذ لي طبة مديته وأرهف لي شبا حده، وداف لي قواطل سمومه، وسدد إلى صوائب سهامه ولم تنم عني عين حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجر عني ذعاف مرارته نظرت إلى ضعفي عن احتمال الفوادم وعجزني عن الانتصار ممن قصدني بمحاربتة، ووحدني في كثير ممن ناواني وأرصد لي فيما لم أعمل فكري في الارصاد لهم بمثله فأيدتني بقوتك وشدت أزرني بنصرتك وفللت لي حده، وخذلتني بعد جمع عديده وحشده وأعليت كعبي عليه، ووجهت ماسد إلى من مكائده إليه، ورددته عليه، ولم يشف غليله، ولم تبرد حزازات غيظه، وقد عض على أنامله، وأدبر موليا قد أخفقت سراياه، فلك الحمد يا رب

(١) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

(٢) من دعاء الجوشن الكبير، البلد الأمين، ص ٣٤٦.

من مقتدر لا يغلب، وذی أناة لا یعجل، صل علی محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاکرين) (١)

[الحديث: ٤٩٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وکم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي أشراك مصائده، ووکل بي تفقد رعايته، وأضباء إلى إضباء السبع لطريدته، انتظارا لانتهاز فرصته، وهو يظهر بشاشة الملق، ويبسط وجهها غير طلق فلما رأيت دغل سريرته، وقبح مانطوى عليه لشريكه في ملته، وأصبح مجلبا لي في بغيه أركسته لأم رأسه، وأتيت بنيانه من أساسه، فصرعته في زبيته ورديته في مهوى حفرته، وجعلت خده طبقا لتراب رجله، وشغلته في بدنه ورزقه، ورميته بحجره، وخنقته بوتره، وذكيت به مشاقصه، وكببته لمنخره، ورددت كيده في نحره، وربقته بندامته، وفسأته بحسرتة فاستخذأ وتضائل بعد نخوته وانقمع بعد استطالته ذليلا مأسورا في ربق حبالته التي كان يؤمل أن يراني فيها يوم سطوته، وقد كدت يا رب لولا رحمتك أن يحل بي محل بساحتها، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذی أناة لا یعجل صل علی محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاکرين) (٢)

[الحديث: ٤٩٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وکم من حاسد شرق بحسرتة وعدو شجي بغیظه، وسلقني بحد لسانه، ووخزني بموق عينه، وجعلني غرضا لمراميه وقلدني خلا لا لم تزل فيه، ناديتك يا رب مستجيرا بك، واثقا بسرعة إجابتك متوكلا على ما لم أزل أتعرفه من حسن دفاعك، عالما أنه لا يضطهد من آوى إلى ظل كنفك، ولن تفرع الحوادث من لجأ إلى معقل الانتصار بك، فحصنتني من بأسه بقدرتك، فلك الحمد يا رب

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

من مقتدر لا يغلب، وذی أناة لا یعجل، صل علی محمد وآل محمد واجعلنی لنعمائك من الشاکرین) (۱)

[الحديث: ٤٩٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وکم من سحائب مکروه جليتها، وساء نعمة مطرتها، وجداول کرامة أجريتها، وأعين أحداث طمستها، وناشئة رحمة نشرتها، وجنة عافية ألبستها، وغوامر کربات کشفتها، وأمور جارية قدرتها، لم تعجزک إذ طلبتها، ولم تمتنع منك إذ أردتها، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذی أناة لا یعجل، صل علی محمد وآل محمد واجعلنی لنعمائك من الشاکرین) (۲)

[الحديث: ٤٩٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وکم من ظن حسن حققت، ومن کسر إملاق جبرت، ومن مسکنة فادحة حولت، ومن صرعة مهلکه نعشت، ومن مشقة أرحت، لا تسأل عما تفعل وهم يسألون، ولا ينقصک ما أنفقت، ولقد سئلت فأعطيت، ولم تسأل فابتدأت، واستمیح باب فضلک فما أكديت، أبيت إلا إنعاما وامتنانا، وإلا تطولا يا رب وإحسانا، وأبيت إلا انتهاکا لحرمانک، واجترأ علی معاصیک، وتعدیا لحدودک، وغفلة عن وعیدک وطاعة لعدوي وعدوک، ولم یمنعک يا إلهي وناصری إخلالی بالشکر عن إتمام إحسانک، ولا حجزنی ذلک عن إرتکاب مساخطک. اللهم وهذا مقام عبد ذلیل اعترف لک بالتوحيد وأقر علی نفسه بالتقصير فی أداء حقک وشهد لک بسبوغ نعمتک علیه، وجميل عادتک عنده، وإحسانک إلیه، فهب لی يا إلهي وسیدی من فضلک ما أریده إلی رحمتک، وأتخذہ سلما أعرج فیہ إلی مرضاتک، وآمن به من سخطک، بعزتک وطولک وبحق نبیک

(۱) رواه الکفعمي فی المصباح: ۲۴۷.

(۲) رواه الکفعمي فی المصباح: ۲۴۷.

محمد ﷺ، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذى أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(١)

[الحديث: ٤٩٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح في كرب الموت، وحشرة الصدر، والنظر إلى ماتقشعر منه الجلود، وتفزع له القلوب، وأنا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذى أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(٢)

[الحديث: ٤٩٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح سقيما موجعا في أنه وعويل يتقلب في غمه لا يجد لا محيصا ولا يسبغ طعاما ولا شرابا وأنا في صحة من البدن وسلامة من العيش كل ذلك منك، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذى أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(٣)

[الحديث: ٤٩٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح خائفا مرعوبا مشفقًا وجلا هاربا طريدا منجحرا في مضيق ومخبة من المخابي قد ضاقت عليه الأرض برحبها، لا يجد حيلة ولا منجى، ولا مأوى، وأنا في أمن وطمأنينة وعافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذى أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)(٤)

[الحديث: ٥٠٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح مغلولًا مكبلًا في الحديد بأيدي العداة لا يرحمونه، فقيدا من أهله وولده منقطعًا عن

(٣) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٤) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

اخوانه وبلده يتوقع كل ساعة بأي قتلة يقتل وبأي مثلة يمثل به، وأنا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين^(١)

[الحديث: ٥٠١] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح يقاسي الحرب ومباشرة القتال بنفسه قد غشيتة الأعداء من كل جانب بالسيوف والرماح وآلة الحرب، يتقعقع في الحديد قد بلغ مجهوده لا يعرف حيلة، ولا يجد مهربا قد أذنف بالجراحات، ومتشحطا بدمه تحت السنابك والأرجل، يتمنى شربة من ماء أو نظرة إلى أهله وولده لا يقدر عليها، وأنا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين^(٢))

[الحديث: ٥٠٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح في ظلمات البحار وعواصف الرياح والأهوال والأمواج، يتوقع الغرق والهلاك، لا يقدر على حيلة، أو مبتلى بصاعقة أو هدم أو حرق أو شرق أو خسف أو مسخ أو قذف، وأنا في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين^(٣))

[الحديث: ٥٠٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وكم من عبد أمسى وأصبح مسافرا شاخصا عن أهله وولده، متحيرا في المفاوز، تائها مع الوحوش والبهائم والهوام، وحيدا فريدا لا يعرف حيلة ولا يبتدي سبيلا، أو متأذيا ببرد أو حر أو جوع أو عري أو غيره من

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٣) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

الشدائد مما أنا منه خلوّ في عافية من ذلك كله، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين^(١)

[الحديث: ٥٠٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح فقيرا عائلا عاريا مملقا مخفقا مهجورا جائعا ظمآن، ينتظر من يعود عليه بفضل، أو عبد وجيه عندك هو أوجه مني عندك وأشد عبادة لك، مغلولا مقهورا قد حمل ثقالا من تعب العناء وشدة العبودية، وكلفة الرق، وثقل الضريبة، أو مبتلى ببلا شديد لا قبل له إلا بمنك عليه وأنا المخدوم المنعم المعافي المكرم في عافية مما هو فيه، فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين)^(٢)

[الحديث: ٥٠٥] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح عليلا مريضا سقيما مدنفا على فرش العلة وفي لباسها يتقلب يمينا وشمالا لا يعرف شيئا من لذة الطعام ولا من لذة الشراب، ينظر إلى نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرا ولا نفعا وأنا خلوّ من ذلك كله بجودك وكرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذي أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لك من العابدين، ولنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)^(٣)

[الحديث: ٥٠٦] من أدعية رسول الله ﷺ: (مولاي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح وقد دنا يومه من حتفه، وأحرق به ملك الموت في أعوانه يعالج سكرات الموت

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٣) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

وحياضه، تدور عيناه يمينا وشمالا ينظر إلى أحبائه وأودائه وأخلائه قد منع من الكلام، وحجب عن الخطاب، ينظر إلى نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرا ولا نفعا وأنا خلّو من ذلك كله بجودك وكرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين^(١)

[الحديث: ٥٠٧] من أدعية رسول الله ﷺ: (مولاي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح في مضائق الحبوس والسجون وكرها وذها وحديدها يتداوله أعوانها وزبانيته فلا يدري أي حال يفعل به، وأي مثله يمثل به، فهو في ضر من العيش وضنك من الحياة ينظر إلى نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرا ولا نفعا، وأنا خلّو من ذلك كله بجودك وكرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)^(٢)

[الحديث: ٥٠٨] من أدعية رسول الله ﷺ: (مولاي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح في مضائق الحبوس والسجون وكرها وذها وحديدها يتداوله أعوانها وزبانيته فلا يدري أي حال يفعل به، وأي مثله يمثل به، فهو في ضر من العيش وضنك من الحياة ينظر إلى نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرا ولا نفعا وأنا خلّو من ذلك كله بجودك وكرمك. فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

واجعلني لك من العابدين ولنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين^(١)

[الحديث: ٥٠٩] من أدعية رسول الله ﷺ: (سيدي ومولاي وكم من عبد أمسى وأصبح قد استمر عليه القضاء، وأحرق به البلاء وفارق أودائه وأحبائه وأخلائه، وأمسى أسيرا حقيقا ذليلا في أيدي الكفار والأعداء يتداولونه يمينا وشمالا قد حصر في المطامير، وثقل بالحديد، لا يرى شيئا من ضياء الدنيا ولا من روحها، ينظر إلى نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرا ولا نفعاً وأنا خلو من ذلك كله بجودك وكرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لك من العابدين، ولنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)^(٢)

[الحديث: ٥١٠] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح قد اشتاق الى الدنيا للرغبة فيها الى أن خاطر بنفسه وماله حرصا منه عليها قد ركب الفلك وكسرت به وهو في آفاق البحار وظلمها ينظر الى نفسه حسرة لا يقدر لها على ضر ولا نفع، وأنا خلو من ذلك كله بجودك وكرمك؟ فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا تعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لك من العابدين، ولنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين)^(٣)

[الحديث: ٥١١] من أدعية رسول الله ﷺ: (إلهي وسيدي وكم من عبد أمسى وأصبح قد استمر عليه القضاء، وأحرق به البلاء والكفار والاعداء وأخذته الرماح

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٣) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

والسيوف والسهام، وجدل سريعاً وقد شربت الأرض من دمه، وأكلت السباع والطيور من لحمه وأنا خلّو من ذلك كله بجودك وكرمك لا باستحقاق مني؟ يا لا اله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب وذي أناة لا تعجل، صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين^(١)

[الحديث: ٥١٢] من أدعية رسول الله ﷺ: (وعزتك يا كريم لا طلبن مما لديك، ولا لحن عليك، ولأمدن يدي نحوك مع جرمها إليك يا رب فبمن أعوذ، وبمن ألوذ، لا أحد لي إلا أنت، أفتردني وأنت معولي وعليك، متكلي أسألك باسمك الذي وضعته على السماء فاستقلت وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الجبال فرست وعلى الليل فأظلم، وعلى النهار فاستنار، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حوائجي كلها، وتغفر لي ذنوبي كلها صغيرها وكبيرها، وتوسع علي من الرزق ما تبلغني به شرف الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين)^(٢)

[الحديث: ٥١٣] من أدعية رسول الله ﷺ: (مولاي بك استعنت فصل على محمد وآل محمد وأعني، وبك استجرت فأجرتني، وأغني بطاعتك عن طاعة عبادك، وبمسألتك عن مسألة خلقك، وانقلني من ذل الفقر إلى عز الغنى، ومن ذل المعاصي إلى عز الطاعة فقد فضلتني على كثير من خلقك جوداً منك وكرماً، لا يستحقاق مني. إلهي فلك الحمد على ذلك كله صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين، ولآلائك من الذاكرين)^(٣)

(٣) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

[الحديث: ٥١٤] من أدعية رسول الله ﷺ: (سجد وجهي الذليل لوجهك العزيز الجليل، سجد وجهي البالي الفاني لوجهك الدائم الباقي، سجد وجهي الفقير لوجهك الغني الكبير، سجد وجهي وسمعي وبصري ولحمي ودمي وجلدي وعظمي وما أقلت الأرض مني لله رب العالمين. اللهم عد علي جهلي بحلمك، وعلى فقري بغناك، وعلى ذلي بعزك وسلطانك، وعلى ضعفي بقوتك، وعلى خوفي بأمنك وعلى ذنوبي وخطاياي بعفوك ورحمتك يا رحمن يا رحيم. اللهم إني أدرك بك في نحر فلان بن فلان، وأعوذ بك من شره فاكفنيه بما كفيت به أنبيائك وأوليائك من خلقك وصالحى عبادك من فراعنة خلقك، وطغاة عداتك، وشر جميع خلقك، برحمتك يا أرحم الراحمين، إنك على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل)(١)

دعاء المشلول:

وقد رواه الإمام علي عن رسول الله ﷺ وسمي كذلك، لأنه وصفه لمشلول بسبب معاص وقع فيها، وقال له بعد ما سمع قصته: (أتاك الغوث، ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله ﷺ، وفيه اسم الله الأكبر الأعظم، العزيز الأكرم، الذي يجيب به من دعاه، ويعطي به من سأل، ويفرّج به الهم ويكشف به الكرب ويذهب به الغم، ويرى به السقم، ويجبر به الكسير ويغني به الفقير، ويقضي به الدين، ويرد به العين، ويغفر به الذنوب ويستر به العيوب، ويؤمن به كل خائف)(٢)

وأكثر الدعاء تمجيد وثناء على الله تعالى، وقد قسمناه إلى الأحاديث التالية:

[الحديث: ٥١٥] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (اللهم إني أسألك

(١) رواه الكفعمي في المصباح: ٢٤٧.

(٢) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

باسمك بسم الله الرحمن الرحيم، يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيوم، يا حيّ لا إله إلا أنت.. يا ذا الملك والملكوت، يا ذا العزة والجبروت يا ملك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا باري يا مصوّر يا مفيد يا ودود يا محمود يا معبود يا بعيد يا قريب يا محبب يا رقيب يا حسيب يا بديع يا رفيع يا منيع يا سميع يا عليم يا حكيم يا كريم يا حلیم يا قديم^(١)

[الحديث: ٥١٦] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا عليّ يا عظيم يا حنان يا منان يا ديان يا مستعان يا جليل يا جميل يا وكيل يا كفيل يا مقيل يا منيل يا نبيل يا دليل يا هادي يا بادي يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا حاكم يا قاضي يا عادل يا فاضل يا واصل يا طاهر يا مطهر يا قادر يا مقتدر يا كبير يا متكبر)^(٢)

[الحديث: ٥١٧] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له صاحبة، ولا كان معه وزير، ولا اتخذ معه مشيراً، ولا احتاج إلى ظهير ولا كان معه إله لا إله إلا أنت فتعاليت عما يقول الجاحدون الظالمون علواً كبيراً)^(٣)

[الحديث: ٥١٨] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا عالم يا فتّاح يا مفرّج يا ناصر يا منتصر يا مهلك يا منتقم يا باعث يا وارث يا أول يا آخر يا طالب يا غالب يا من لا يفوته هارب)^(٤)

[الحديث: ٥١٩] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا تواب يا أوّاب

(٣) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٤) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(١) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٢) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

يا وهّاب يا مسبّب الأسباب يا مفتّح الأبواب، يا من حيث ما دعي أجاب، يا طهور يا شكور يا عفو يا غفور يا نور النور يا مدبّر الأمور يا لطيف يا خير يا متجبر يا منير يا بصير يا ظهير يا كبير يا وتر يا فرد يا صمد يا سند يا كافي يا محسن يا مجمل يا معافي يا منعم يا متفضل يا متكرّم يا متفرد^(١)

[الحديث: ٥٢٠] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا من بطن فخبّر، يا من عبد فشكر، يا من عصى فغفر وستر، يا من لا تحويه الفكر، ولا يدركه بصر ولا يخفى عليه أثر، يا رازق البشر، يا مقدر كل قدر، يا شديد الأركان، يا مبدل الزمان، يا قابل القربان، يا ذا المنّ والإحسان يا ذا العزّ والسلطان، يا رحيم يا رحمن، يا عظيم الشأن، يا من هو كل يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن)^(٢)

[الحديث: ٥٢١] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا سامع الأصوات، يا مجيب الدعوات، يا منجح الطلبات، يا قاضي الحاجات، يا منزل البركات، يا راحم العبرات، يا مقيل العثرات، يا كاشف الكربات، يا وليّ الحسنات، يا رفيع الدرجات، يا معطي السّؤالات، يا محيي الأموات، يا جامع الشتات، يا مطلع على النّيّات يا راّد ما قد فات، يا من لا تشبّه عليه الأصوات، يا من لا تضجره المسألات، ولا تغشاه الظلمات، يا نور الارض والسموات)^(٣)

[الحديث: ٥٢٢] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا بارئ النسم، يا جامع الأمم يا شافي السقم يا خالق النور والظلم، يا ذا الجود

(٣) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(١) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٢) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

والكرم، يا من لا يظأ عرشه قدم^(١)

[الحديث: ٥٢٣] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا ظهر اللاجين يا ولي المؤمنين يا غياث المستغيثين، يا غاية الطالبين)^(٢)

[الحديث: ٥٢٤] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا صاحب كل غريب، يا مؤنس كل وحيد، يا ملجأ كل طريد، يا مأوى كل شريد، يا حافظ كل ضالّة، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير يا جابر العظم الكسير، يا فاكّ كل أسير، يا مغني البائس الفقير يا عصمة الخائف المستجير، يا من له التدبير والتقدير، يا من العسير عليه سهل يسير، يا من لا يحتاج إلى تفسير، يا من هو على كل شيء قدير يا من هو بكل شيء خبير، يا من هو بكل شيء بصير، يا مرسل الرياح، يا فالق الإصباح، يا باعث الأرواح، يا ذا الجود والسماح يا من بيده كل مفتاح، يا سامع كل صوت، يا سابق كل فوت يا محيي كل نفس بعد الموت)^(٣)

[الحديث: ٥٢٥] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا عدتي في شدّتي، يا حافظي في غربتي، يا مؤنسي في وحدتي يا وليّ في نعمتي، يا كنفي حين تعييني المذاهب، وتسلمني الأقارب ويخذلني كل صاحب يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا زخر من لا زخر له، يا كهف من لا كهف له، يا ركن من لا ركن له، يا غياث من لا غياث له، يا جار من لا جار له)^(٤)

(٣) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٤) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(١) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٢) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

[الحديث: ٥٢٦] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا جاري اللصيق، يا ركني الوثيق، يا إلهي بالتحقيق، يا رب البيت العتيق، يا شفيق يا رفيق، فكُنِّي من حلق المضيق، واصرف عني كل همٍّ وغمٍّ وضيق، واكفني شرَّ ما لا أطيق واعني على ما أطيق)^(١)

[الحديث: ٥٢٧] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا رادّ يوسف على يعقوب، يا كاشف ضرّ أيوب، يا غافر ذنب داود يا رافع عيسى ابن مريم من أيدي اليهود، يا محيب نداء يونس في الظلمات، يا مصطفى موسى بالكلمات، يا من غفر لآدم خطيئته، ورفع إدريس برحمته يا من نجى نوحا من الغرق يا من أهلك عادا الأولى وشمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفة أهوى، يا من دمر على قوم لوط، ودمدم على قوم شعيب)^(٢)

[الحديث: ٥٢٨] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا من اتخذ إبراهيم خليلا، يا من اتخذ موسى كليا، واتخذ محمدا صلّى الله عليه وعليهم أجمعين حبيبا)^(٣)

[الحديث: ٥٢٩] من تمجيد رسول الله ﷺ الله تعالى قبل الدعاء: (يا مؤتي لقمان الحكمة، والواهب لسليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، يا من نصر ذا القرنين على الملوك الجابرة، يا من أعطى الخضر الحياة، وردّ ليوشع بن نون الشمس بعد غروبها، يا من ربط على قلب أم موسى، وأحصن مريم بنت عمران، يا من حصّن يحيى بن زكريا من الذنب وسكّن عن موسى الغضب، يا من بشر زكريا بيحيى، يا من فدى إسماعيل من الذبح، يا من قبل قربان هابيل وجعل اللعنة على قابيل يا هازم الأحزاب صلّى على محمد وآل محمد

(٣) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(١) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٢) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

وعلى جميع المرسلين، وملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين^(١)

[الحديث: ٥٣٠] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (يا الله يا الله يا الله، يا رحمن يا رحيم، يا رحمن يا رحيم، يا رحمن يا رحيم، يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام، به أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وبمعاهد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبها لو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله، إن الله عزيز حكيم)^(٢)

[الحديث: ٥٣١] من تمجيد رسول الله ﷺ لله تعالى قبل الدعاء: (أسألك بأسمائك الحسنى التي بيئتها في كتابك، فقلت: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقلت: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وأنا أسألك يا إلهي وأطمع في إجابتي يا مولاي كما وعدتني وقد دعوتك كما أمرتني فافعل بي [وتسأل الله تعالى ما أحببت]^(٣)

ثانيا - الأحاديث المتشابهة حول الجمال والجلال الإلهي

وهي الأحاديث التي وردت وفق الأساليب العربية من الاستعارة والمجاز ونحوها، ويصدق عليها نفس ما ورد في القرآن الكريم من تحكيم التشابه إلى المحكم، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

(٣) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(١) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

(٢) مهج الدعوات ١٥١-١٥٧.

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧]

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) (١)

وفي حديث آخر أن رسول الله ﷺ قرأ تلك الآيات، ثم قال: (قد حذركم الله، فإذا رأيتموهم فاعرفوهم) (٢)

وعن الإمام الصادق أنه قال: (إن القرآن زاجر وأمر بالجنة ويزجر عن النار، وفيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به، وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به، وهو قول الله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (٣)

وبناء على هذا سنذكر هنا نوعين من الأحاديث:

١. الأحاديث التي بينت المراد من ذلك المتشابه، سواء عن رسول الله ﷺ أو عن أئمة الهدى، باعتبارهم أعراف الناس بالقرآن والسنة.

٢. الأحاديث التي وردت بتلك الصيغة، والتي تفهم على تلك الأسس اللغوية والشرعية.

(٣٣٢)

(١) البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥)

(٢) تفسير القمي: ٧٤٥.

(٣) تفسير الطبري (١٩٢/٦)، ورواه الآجري في الشريعة (ص

١ - ما ورد من الأحاديث في رد المتشابه إلى المحكم:

لعل من أوضح الأحاديث الدالة على وجود المتشابه في القرآن والسنة قوله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلاناً، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلاناً فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)^(١)

فهذا الحديث المتفق عليه بين السنة والشيعة يدل على أن النصوص المقدسة لا يراد بها ظاهرها دائماً، وإنما قد يراد بها ما يرد في أساليب اللغة العربية من الاستعارة والمجاز ونحوها.

وبناء على هذا، فقد ورد عن أئمة الهدى الرد على تلك التفسيرات التي أخذت بظواهر تلك النصوص؛ ف وقعت في التجسيم والتشبيه وغيرها.. ومن تلك الأحاديث:

أ - تنزيه الله عن الصورة والرؤية:

من الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى في ذلك:

[الحديث: ٥٣٢] سئل الإمام الحسن: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟.. فقال:

(جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى)، وسئل: هل رأى رسول الله ﷺ

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٩٠ - ٤٣) - (٢٥٦٩)

ربه؟.. فقال: (إن الله تبارك وتعالى - أرى رسوله بقلبه من نور عظمتة ما أحب) (١)

[الحديث: ٥٣٣] قال الإمام السجاد: (إن الله لا يوصف بمحدودية، عظم ربنا عن الصفة، فكيف يوصف بمحدودية من لا يحده) ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ (٢)

[الحديث: ٥٣٤] سئل الإمام الباقر عما يروون أن الله خلق آدم على صورته، فقال: (هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفأها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه؛ فقال: (بيتي) و﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] (٣)

[الحديث: ٥٣٥] سئل الإمام الباقر: أي شيء تعبد؟ قال: (الله تعالى) قيل: رأيته؟ قال: (بلى)، لم تره العيون بمشاهدة الإبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلا هو) (٤)

[الحديث: ٥٣٦] سئل الإمام الباقر عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ فقال: (أوهام القلوب أدق من أبصار العيون؛ أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون؟! (٥)

[الحديث: ٥٣٧] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

(٤) الكافي: ١/ ٢٤٢.

(٥) الكافي: ١/ ٢٤٥.

(١) الكافي: ١/ ٢٣٨.

(٢) الكافي: ١/ ٢٤٨.

(٣) الكافي: ١/ ٣٢٨.

الْأَبْصَارِ ﴿[الأنعام: ١٠٣]: (إحاطة الوهم؛ أ لا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤]؟ ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤] ليس يعني عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلانٌ بصيرٌ بالشعر، وفلانٌ بصيرٌ بالفقه، وفلانٌ بصيرٌ بالدرهم، وفلانٌ بصيرٌ بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين(١)

[الحديث: ٥٣٨] قيل للإمام الصادق: إن قوما بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط، فإن رأيت أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد.. فكتب يقول: (سألت - رحمك الله - عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، تعالى عما يصفه الواصفون، المشبهون الله بخلقه، المفترون على الله، فاعلم - رحمك الله - أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز، فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه، فلا نفى ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعدوا القرآن؛ فتضلوا بعد البيان(٢)

[الحديث: ٥٣٩] قال الإمام الصادق: (إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]؟! فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك(٣)

[الحديث: ٥٤٠] قال الإمام الصادق: (إن الله عظيمٌ رفيعٌ، لا يقدر العباد على صفته،

(٣) الكافي: ١/ ٢٥٤.

(١) الكافي: ١/ ٢٤٥.

(٢) الكافي: ١/ ٢٤٨.

ولا يبلغون كنه عظمته، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ولا يوصف بكيف، ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف؟! أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين الأين حتى صار أيناً، فعرفت الأين بما أين لنا من الأين؟! أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثاً، فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث؟! فالله - تبارك وتعالى - داخلٌ في كل مكان، وخارجٌ من كل شيء ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لا إله إلا هو العلي العظيم ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] (١)

[الحديث: ٥٤١] سئل الإمام الصادق: يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله ﷺ رأى ربّه، على أي صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رواه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة؟ على أي صورة يرونه؟ فتبسّم، ثم قال: (ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمة ثم لا يعرف الله حق معرفته) ثم قال: (إنّ محمداً ﷺ لم ير الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وأنّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر، فقد كفر بالله وبآياته، لقول رسول الله ﷺ: من شبّه الله بخلقه فقد كفر، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ، قال: سئل أمير المؤمنين فقيلاً: يا أخا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: وكيف أعبد من لم أره؟ ولم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر

والرؤية فهو مخلوق، ولا بدّ للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذا محدثا مخلوقا، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا، ويلهم أو لم يسمعوا بقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقوله: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الخياط، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال ف ﴿خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] من قول من زعم أنك ترى، ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وأول المقرّين بأنك ترى ولا ترى، وأنت بالمنظر الأعلى

ثم قال: (إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبودية، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره، ولا شبهه له ولا نظير، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبهه ولا مبطل ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)^(١)

[الحديث: ٥٤٢هـ] قال الإمام الرضا: (إنّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّي يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، نأى في قرب، وقرب في نأيه، كيف كيف بغير أن يقال كيف، وأين أين بلا أن يقال: أين، هو منقطع الكيفيّة والأينية، الواحد الأحد، جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه)^(٢)

[الحديث: ٥٤٣هـ] سأل بعض المجسّمة الإمام الرضا: (إنا روينّا أنّ الله قسم الرؤية

(٢) تحف العقول ٤٨٢.

(١) بحار الأنوار ٤ / ٥٤، ح ٣٤، عن الكفاية.

والكلام بين نبين، فقسم الكلام لموسى، ولمحمد الرؤية)، فقال الإمام: (فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والانس ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؟ أليس محمد؟ قال: بلى، قال الإمام: (كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا، فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؟ ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما، وهو على صورة البشر؟! أما تستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر)

قال المجسم: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]؟.. فقال الإمام: (إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى؛ حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، فأيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، فإذا رآته الأبصار، فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة)

فقال المجسم: فتكذب بالروايات؟.. فقال الإمام: (إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن، كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما، و﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١])^(١)

[الحديث: ٥٤٤] سئل الإمام الرضا عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة في ذلك، فكتب للسائل يقول: (اتفق الجميع لاتمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا

(١) الكافي: ١/ ٢٣٨.

جاز أن يرى الله بالعين، وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً، أو ليست بإيمان، فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان؛ لأنها ضده، فلا يكون في الدنيا مؤمنٌ؛ لأنهم لم يروا الله عز ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً، لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول، ولا تزول في المعاد، فهذا دليلٌ على أن الله عز وجل لا يرى بالعين؛ إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه^(١)

[الحديث: ٥٤٥] قال الإمام الرضا: (لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء، بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قط جبرئيل، فكشف له، فأراه الله من نور عظمتته ما أحب)^(٢)

[الحديث: ٥٤٦] سئل الإمام الرضا عن الله: هل يوصف؟ فقال: (أما تقرأ القرآن؟)، قيل: بلى، قال: (أما تقرأ قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قيل: بلى، قال: (فتعرفون الأبصار؟)، قيل: بلى، قال: (ما هي؟)، قيل: أبصار العيون، قال: (إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك الأوهام)^(٣)

[الحديث: ٥٤٧] حكى للإمام الرضا أن رسول الله ﷺ رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة، فخر ساجداً لله، ثم قال: (سبحانك ما عرفوك، ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك، لو صفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاعتهم أنفسهم أن يشبهوك بغيرك؟! اللهم، لا أصفك إلا بما وصفت به

(٣) الكافي: ١/ ٢٤٥.

(١) الكافي: ١/ ٢٤١.

(٢) الكافي: ١/ ٢٤٤.

نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين)
ثم التفت للسائلين، فقال: (ما توهمتم من شيء فتوهّموا الله غيره). ثم قال: (عظم
ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين)

قيل له: جعلت فداك، من كانت رجلاه في خضرة؟.. قال: (ذاك محمد ﷺ، كان إذا
نظر إلى ربه بقلبه، جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب؛ إن نور الله:
منه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبيض، ومنه غير ذلك؛ يا محمد، ما شهد له الكتاب والسنة،
فنحن القائلون به) (١)

[الحديث: ٥٤٨] قيل للإمام الرضا: إنّ الناس يروون أنّ رسول الله ﷺ قال: (إنّ
الله خلق آدم على صورته).. فقال: (قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إنّ رسول الله ﷺ
مرّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قَبَّحَ اللهُ وجهك ووجه من يشبهك،
فقال ﷺ: (يا عبد الله! لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته) (٢)

ب - تنزيه الله عن المكان والحركة:

[الحديث: ٥٤٩] سئل رسول الله ﷺ: أين ربك؟ قال: (هو في كل مكان، وليس في
شيء من المكان المحدود)، قال: وكيف هو؟ قال: (وكيف أصف ربي بالكيف والكيف
مخلوق، والله لا يوصف بخلقه؟) (٣)

[الحديث: ٥٥٠] جاء رجلٌ إلى الإمام الباقر، فقال له: أخبرني عن ربك متى كان؟
فقال: (ويلك، إنما يقال لشيء لم يكن: متى كان؛ إن ربي - تبارك وتعالى - كان ولم يزل حيا بلا

(٣) الكافي: ١/ ٢٣٧.

(١) الكافي: ١/ ٢٤٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤/ ١١، عن: التوحيد، والعيون.

كيف - ولم يكن له (كان)، ولا كان لكونه كون كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا، ولا قوي بعد ما كون الأشياء، وكان ضعيفا قبل أن يكون شيئا، ولا كان مستوحشا قبل أن يتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مذكورا، ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة، وملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا، وملكا جبارا بعد إنشائه للكون؛ فليس لكونه كيف، ولا له أين، ولا له حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها، كان حيا بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه، ولا مكان جاور شيئا، بل حيّ يعرف، وملك لم يزل له القدرة والملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحد، ولا يبعث، ولا يفنى، كان أولا بلا كيف، ويكون آخر بلا أين، و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وملك أيها السائل، إن ربي لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يحار من شيء، ولا يجاوزه شيء، ولا ينزل به الأحداث، ولا يسأل عن شيء، ولا يندم على شيء، و ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦] (١)

[الحديث: ٥٥١] قال بعض الملاحدة للإمام الصادق: ذكرت الله، فأحلت على غائب، فقال الإمام: (ويلك، كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم؟!)، فقال الملحد: أ هو في كل مكان؟ أليس إذا كان في السماء، كيف يكون في الأرض؟! وإذا كان في الأرض، كيف

يكون في السماء؟!.. فقال الإمام الصادق: (إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان، اشتغل به مكان، وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله - العظيم الشأن، الملك، الديان - فلا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان) (١)

[الحديث: ٥٥٢] سئل الإمام الصادق عن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فقال: (نسبة الله إلى خلقه أحدا، صمدا، أزليا، صمديا، لا ظل له يمسه، وهو يمسك الأشياء بأظلفتها، عارفٌ بالمجهول، معروفٌ عند كل جاهل، فردانيا، لا خلقه فيه، ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا مجسوس، لا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعصي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقله سماواته، حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، أزلي، لا ينسى ولا يلهو، ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمره واقع ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣] فيورث ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] فيشارك ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]) (٢)

[الحديث: ٥٥٣] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] قال: كذلك هو في كل مكان. قيل له: بذاته؟ قال: (ويحك، إن الأماكن أقدار، فإذا قيل له: في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا وملكا، وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء، لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا

وملكا وإحاطة^(١)

[الحديث: ٥٥٤] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فقال: (استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كل شيء)^(٢)

[الحديث: ٥٥٥] قال الإمام الصادق: (يا ابن آدم، لو أكل قلبك طائرًا، لم يشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة، لغطاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض؟ إن كنت صادقًا، فهذه الشمس خلق من خلق الله، فإن قدرت أن تملأ عينيك منها، فهو كما تقول)^(٣)

[الحديث: ٥٥٦] ذكر عند الإمام الكاظم أن قوما يزعمون أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقال: (إن الله لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتاج إلى شيء، بل يحتاج إليه، وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.. أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك وتعالى، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون، هلك؛ فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص، أو زيادة، أو تحريك، أو تحرك، أو زوال، أو استئزال، أو نهوض، أو قعود؛ فإن الله جل وعز عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهم المتوهمين (و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين)^(٤)

(١) التوحيد: ١٣٢ - ١٣٣.

(٣) الكافي: ١ / ٢٣٦.

(٢) التوحيد: ٣١٥.

(٤) الكافي: ١ / ٣١٢.

[الحديث: ٥٥٧] قال الإمام الكاظم: (لا أقول: إنه قائم؛ فأزيله عن مكانه، ولا أحده بمكان يكون فيه، ولا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح، ولا أحده بلفظ شق فم، ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: (كن فيكون) بمشيئته من غير تردد في نفس، صمدا فردا، لم يحتاج إلى شريك يذكر له ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه)^(١)

[الحديث: ٥٥٨] سئل الإمام الرضا: (روي لنا أن الله في موضع دون موضع، على العرش استوى، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا.. وروي أنه ينزل عشية عرفة، ثم يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء، ويتكنف عليه، والهواء جسمٌ رقيقٌ يتكنف على كل شيء بقدره، فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟)

فكتب الإمام يقول: (علم ذلك عنده، وهو المقدر له بما هو أحسن تقديرا، واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا، فهو كما هو على العرش، والأشياء كلها له سواءٌ علما وقدره وملكا وإحاطة)^(٢)

[الحديث: ٥٥٩] سئل الإمام الرضا: أفتقر أن الله محمولٌ؟.. فقال: (كل محمول مفعولٌ به، مضافٌ إلى غيره، محتاجٌ، والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعلٌ وهو في اللفظ مدحٌ، وكذلك قول القائل: فوق، وتحت، وأعلى، وأسفل، وقد قال الله تعالى: (و الله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ولم يقل في كتبه: إنه المحمول، بل قال: إنه الحامل في البر والبحر، والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحداً

(٢) الكافي: ١/ ٣١٥.

(١) الكافي: ١/ ٣١٢.

آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول^(١)

ف قيل له: فإنه قال: (و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقال: (الذين يحملون العرش)؟، فقال الإمام: (العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه؛ لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥] استوى كما قال.. والعرش ومن يحمله ومن حول العرش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك، القائم على كل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يقال: محمول، ولا أسفل - قولاً مفرداً لا يوصل بشيء - فيفسد اللفظ والمعنى^(٢)

قيل له: فتكذب بالرواية التي تذكر أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب، خف ورجعوا إلى مواقفهم؟

فقال الإمام: (أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي؟ وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه، كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى، لم يزل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه في يده وتديره، وكلهم إليه محتاج، وهو غني عن سواه^(٣))

(١) الكافي: ١ / ٣٢٤.

(٢) الكافي: ١ / ٣٢٣.

(٣) الكافي: ١ / ٣٢٣.

ج - تنزيه الله عن الجسمية ومقتضياتها:

[الحديث: ٥٦٠] سئل الإمام الباقر عن قول الله عز وجل: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء:

١٧١] قال: (هي روح الله مخلوقة، خلقها الله في آدم وعيسى) (١)

[الحديث: ٥٦١] سئل الإمام الباقر عن شيء من الصفة، فرفع يده إلى السماء، ثم

قال: (تعالى الجبار، تعالى الجبار، من تعاطى ما ثم هلك) (٢)

[الحديث: ٥٦٢] قال الإمام الباقر في صفة القديم: (إنه واحد، صمد، أحدي

المعنى، ليس بمعاني كثيرة مختلفة)، قيل له: (يزعم قومٌ من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي

يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع؟) قال: (كذبوا، وألحدوا، وشبهوا، تعالى الله عن ذلك؛ إنه

سميعٌ بصيرٌ، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع)، قيل له: (يزعمون أنه بصيرٌ على ما يعقلونه

؟)، قال: (تعالى الله، إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك) (٣)

[الحديث: ٥٦٣] سئل الإمام الباقر عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي

فَقَدْ هَوَى﴾ [طه: ٨١] ما ذلك الغضب؟.. فقال الإمام الباقر: (هو العقاب.. إنه من زعم

أن الله قد زال من شيء إلى شيء، فقد وصفه صفة مخلوق، وإن الله تعالى لا يستنزفه شيء؛

فيغيره) (٤)

[الحديث: ٥٦٤] سئل الإمام الباقر عن قوله عز وجل: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ

تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ [ص: ٧٥]؟ فقال: اليد في كلام العرب: القوّة والنعمة، قال الله:

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾

(٣) الكافي: ١/ ٢٦٥.

(٤) الكافي: ١/ ٢٦٩.

(١) الكافي: ١/ ٣٢٧.

(٢) الكافي: ١/ ٢٣٧.

[الذاريات: ٤٧] أي: بقوة، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي: قواهم، ويقال: (لفلان عندي يد بيضاء) أي: نعمة^(١)

[الحديث: ٥٦٥] سئل الإمام الباقر عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]؟ قال: (فيهلك كل شيء ويبقى الوجه، إن الله عز وجل أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه: كل شيء هالك إلا دينه، والوجه الذي يؤتى منه)^(٢)

[الحديث: ٥٦٦] قال الإمام الصادق: (اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم (شيء) فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي، فهو مخلوق، والله غاية من غاياه، والمغيا غير الغاية، والغاية موصوفة، وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون؛ فيعرف كينونيته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فارعوه، وصدقوه، وتفهموه بإذن الله.. من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال، فهو مشرك؛ لأن حجابهِ ومثاله وصورته غيره، وإنما هو واحد، متوحد، فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره؟! وإنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به، فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه، والأسماء غيره)^(٣)

[الحديث: ٥٦٧] سئل الإمام الصادق عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ فقال: (الله مشتق من إله، والإله يقتضي مألوهها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون

(٣) الكافي: ١/ ٢٧٨.

(١) معاني الأخبار، ص ١٥.

(٢) معاني الأخبار، ص ١٢.

المعنى، فقد كفر ولم يعبد شيئاً؛ ومن عبد الاسم والمعنى، فقد أشرك وعبد اثنين؛ ومن عبد المعنى دون الاسم، فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟)، قيل: زدني، قال: (الله تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمى، لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره)، ثم قال: (الخبز اسمٌ للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب، والثوب اسمٌ للملبوس، والنار اسمٌ للمحرق؛ أفهمت فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟) (١)

[الحديث: ٥٦٨] سئل الإمام الصادق عن الروح التي في آدم، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] قال: (هذه روحٌ مخلوقةٌ، والروح التي في عيسى مخلوقةٌ) (٢)

[الحديث: ٥٦٩] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]: كيف هذا النفخ؟ فقال: (إن الروح متحركٌ كالريح، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجه عن لفظة الريح لأن الأرواح مجانسةٌ للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، ولرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، وكل ذلك مخلوقٌ، مصنوعٌ، محدثٌ، مربوبٌ، مدبرٌ) (٣)

[الحديث: ٥٧٠] سئل الإمام الصادق: (أقول عن الله: إنه سميعٌ بصيرٌ؟)، فقال الإمام: (هو سميعٌ بصيرٌ، سميعٌ بغير جارحة، وبصيرٌ بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر

(٣) الكافي: ١ / ٣٢٨.

(١) الكافي: ١ / ٢٨١.

(٢) الكافي: ١ / ٣٢٧.

بنفسه، وليس قولي: إنه سميعٌ بنفسه أنه شيءٌ والنفس شيءٌ آخر، ولكنني أردت عبارة عن نفسي؛ إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك؛ إذ كنت سائلاً، فأقول: يسمع ب كله لا أن كله له بعض؛ لأن الكل لنا له بعض، ولكن أردت إفهامك، والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك كله إلا إلى أنه السميع البصير، العالم الخبير، بلا اختلاف الذات، ولا اختلاف معنى^(١)

[الحديث: ٥٧١] سئل الإمام الصادق: علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟.. فقال: (العلم ليس هو المشيئة؛ ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله، فقولك: (إن شاء الله) دليلٌ على أنه لم يشأ؛ فإذا شاء، كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله السابق للمشيئة)^(٢)

[الحديث: ٥٧٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]، فقال: يعني ملكه، لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى في موضع آخر: المنع، والبسط منه: الإعطاء والتوسيع كما قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] يعني: يعطي ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل في وجه آخر الأخذ، والأخذ في وجه القبول منه، كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] أي: يقبلها من أهلها ويثيب عليها، قيل له: فقله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]؟ قال: اليمين: اليد، واليد: القدرة والقوة، يقول عز وجل: والسماوات مطويات بقدرة وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون^(٣)

(٣) التوحيد: ١٦١.

(١) الكافي: ١/ ٢٦٥.

(٢) الكافي: ١/ ٢٦٨.

[الحديث: ٢٧٣] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] فقال: (إنَّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى، وسخطهم لنفسه سخطا، وذلك لأنَّه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، ولذلك صاروا كذلك وليس أنَّ ذلك يصل إلى الله عز وجل كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال أيضا: من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها، وقال أيضا: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]، وكلَّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك.. وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممَّا يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر وهو الذي أحدثها وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول: إنَّ المكوّن يبيد يوما ما لأنَّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغير، وإذا دخله التغير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف الخالق من المخلوق، وتعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا، هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا حاجة استحال الحدّ والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله^(١)

[الحديث: ٥٧٤] سئل الإمام الصادق: أتقول عن الله إنَّه سميع بصير؟ فقال: (هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنَّه يسمع بنفسه أنَّه شيء والنفس شيء آخر، ولكنِّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولا، وإفهاما لك إذ كنت سائلا فأقول: يسمع بكلِّه لا أنَّ كلَّه له بعض، ولكنِّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلَّا إلى أنَّه السميع البصير العالم الخبير

(١) معاني الأخبار: ١٩.

بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى^(١)

[الحديث: ٥٧٥] سئل الإمام الرضا عن قوله الله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، فقال: (ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] إذ قالوا: إن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين، فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]^(٢)

[الحديث: ٥٧٦] قال الإمام الرضا عليه السلام: (اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى - قديمٌ، والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديموميته، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقائه، بطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء؛ وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه، لم يجوز أن يكون خالقا له؛ لأنه لم يزل معه، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه؟! ولو كان قبله شيء، كان الأول ذلك الشيء، لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للثاني، ثم وصف نفسه - تبارك وتعالى - بأسماء دعا الخلق - إذ خلقهم وتعبد لهم وابتلاهم - إلى أن يدعوه بها، فسمى نفسه سميعا، بصيرا، قادرا، قائما، ناطقا، ظاهرا، باطنا، لطيفا، خيرا، قويا، عزيزا، حكيما، عليما، وما أشبه هذه الأسماء.. فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون - وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله، ولا شيء من الخلق في حاله - قالوا: أخبرونا - إذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له - كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى، فتسميتهم بجمعها؟!

(١) التوحيد: ١٤٤.

(٢) معاني الأخبار: ١٤.

فإن في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها، أو في بعضها دون بعض؛ إذ جمعت الأسماء الطيبة.. قيل لهم: إن الله - تبارك وتعالى - ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني؛ وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم الشائع، وهو الذي خاطب الله به الخلق، فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا؛ فقد يقال للرجل: كلبٌ، وحمارٌ، وثورٌ، وسكرةٌ، وعلقمَةٌ، وأسدٌ، كل ذلك على خلافه وحالاته، لم تقع الأسماء على معانيها التي كانت بنيت عليها؛ لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب، فافهم ذلك رحمك الله.. وإنما سمي الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الأشياء، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره، والروية فيما يخلق من خلقه، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه، مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث؛ إذ كانوا فيه جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء، فعادوا إلى الجهل.. وإنما سمي الله عالما؛ لأنه لا يجهل شيئا، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم، واختلف المعنى على ما رأيت.. وسمي ربنا سميا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أن خرتنا - الذي به نسمع - لانقوى به على البصر، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيءٌ من الأصوات، ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع، واختلف المعنى.. وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر، كما أنا نبصر بخرت منا لانتفع به في غيره، ولكن الله بصيرٌ لا يَحْتَمِلُ شخصا منظورا إليه، فقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى.. وهو قائمٌ ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء، ولكن (قائمٌ) يخبر أنه حافظٌ، كقول الرجل: القائم بأمرنا فلانٌ، والله هو القائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضا في كلام الناس: الباقي؛ والقائم أيضا يخبر عن الكفاية، كقولك للرجل: قم بأمر بني فلان، أي اكفهم، والقائم منا قائمٌ على ساق، فقد

جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى.. وأما اللطيف، فليس على قلة وقضافة وصغر، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل: لطف عني هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه وقوله، يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب، وعاد متعمقا متلطفًا لا يدركه الوهم، فكذلك لطف الله - تبارك وتعالى - عن أن يدرك بحد، أو يجد بوصف؛ واللطافة منا: الصغر والقلّة، فقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى.. وأما الخبير، فالذي لا يعزب عنه شيءٌ، ولا يفوته، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم؛ لأن من كان كذلك، كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق، والخبير من الناس: المستخبر عن جهل، المتعلم، فقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى.. وأما الظاهر، فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها، وقعود عليها، وتسئم لذراها، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها، كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء.. ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شيءٌ، وأنه مدبرٌ لكل ما برأ، فأى ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى؟ لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر منا: البارز بنفسه، والمعلوم بحدّه، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.. وأما الباطن، فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبرا، كقول القائل: أبطنته: يعني خبرته وعلمت مكتوم سره، والباطن منا: الغائب في الشيء، المستتر، وقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى.. وأما القاهر، فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضا، والمقهور منهم يعود قاهرا، والقاهر يعود مقهورا، ولكن ذلك من الله - تبارك وتعالى - على أن جميع ما خلق ملبسٌ به الذل لفاعله، وقلة الامتناع لما أراد به، لم يخرج منه طرفة عين

أن يقول له: (كن) فيكون، والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت، فقد جمعنا الاسم، واختلف المعنى.. وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نستجمعها كلها، فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك، والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا^(١)

[الحديث: ٥٧٧] سئل الإمام الجواد: الرب تبارك وتعالى، له أسماء وصفات في كتابه، وأسماء وصفاته هي هو؟ فقال: (إن لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: (هي هو)، أي إنه ذو عدد وكثرة، فتعالى الله عن ذلك؛ وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل، فإن (لم تزل) محتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم؛ وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه، ويعبدونه وهي ذكره، وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات والمعاني، والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف ويأْتلف المتجزئ، فلا يقال: الله مؤْتلفٌ، ولا الله قليلٌ ولا كثيرٌ، ولكنه القديم في ذاته؛ لأن ما سوى الواحد متجزئٌ، والله واحدٌ، لا متجزئٌ ولا متوهمٌ بالقلة والكثرة، وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة، فهو مخلوقٌ دالٌّ على خالق له؛ فقولك: (إن الله قديرٌ) خبرت أنه لا يعجزه شيءٌ، فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: (عالمٌ) إنما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، وإذا أفنى الله الأشياء، أفنى الصورة والهواء والتقطيع، ولا يزال من لم يزل عالماً، قيل له: فكيف سمينا ربنا سميعاً؟ فقال: (لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سمينا بصيراً؛ لأنه

(١) الكافي: ١/ ٢٩٧.

لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين.. وكذلك سميناها لطيفا؛ لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، موضع الشواء منها، والعقل والشهوة؛ وإقام بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها لطيفٌ بلا كيف، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمينا ربنا قويا لابقوة البطش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق، لوقع التشبيه، واحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا - تبارك وتعالى - لا شبه له ولا ضد، ولا ند ولا كيف، ولا نهاية، ولا تبصار بصر، ومحرمٌ على القلوب أن تمثله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن إدات خلقه، سمات بريته، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا^(١)

٢ - الأحاديث المتشابهة وتأويلها:

بناء على ما سبق من بيان كيفية تأويل ما ورد من المتشابه في القرآن الكريم والسنة المطهرة، سنورد هنا بعض الأحاديث في ذلك، والتي أساء المجسمة فهمها، فحملوها على ظواهرها، مع نفي الكيفية، كما شرحنا ذلك بتفصيل في كتاب [السلفية والوثنية المقدسة]

أ - أحاديث القرب والبعد:

وهي الأحاديث التي تشير إلى أن الله تعالى يقترب من عباده، أو يبتعد عنهم، وهي واضحة الدلالة على أن المراد منها ليس القرب أو البعد الحسي، لأن ذلك من مقتضيات الجسمية، ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

(١) الكافي: ١/ ٢٨٦.

[الحديث: ٥٧٨] قال رسول الله ﷺ: (قال ربكم تبارك وتعالى: إذا تقرب العبد مني

شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا)^(١)

[الحديث: ٥٧٩] قال رسول الله ﷺ: (قال ربكم تبارك وتعالى: إذا تقرب العبد مني

شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة)^(٢)

[الحديث: ٥٨٠] قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: إذا تلقاني عبيد بشر، تلقيته

بذراع، وإذا تلقاني بذراع، تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع أتيته بأسرع)^(٣)

[الحديث: ٥٨١] قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: يا ابن آدم اذكرني في نفسك

أذكرك في نفسي، وإن ذكرني في ملا ذكرتك في ملا من الملائكة - أو قال: في ملا خير منهم - وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا، وإن دنوت ذراعا دنوت باعا، ولو أتيته تمشي

أتيته أهرول)^(٤)

[الحديث: ٥٨٢] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر

أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)^(٥)

[الحديث: ٥٨٣] قال رسول الله ﷺ: (إن الله لينادي يوم القيامة أين جبراني؟ أين

جبراني؟ قال: فتقول الملائكة ربنا ومن ينبغي أن يجاورك فيقول أين عمار المساجد)^(٦)

(٥) مسلم (٤/ ٢٠٦٨) - ٢٢ (٢٦٨٧)

(٦) مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١)

(٢٥١) (١٢٦)

(١) البخاري (٩/ ١٥٧)

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ٤٥٧)

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٦١)

(٤) جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٩٢) (٢٠٥٧٥)

[الحديث: ٥٨٤] قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل يوم القيامة: (أين

جيراني؟) فتقول الملائكة: ومن ينبغي أن يكون جارك؟ فيقول: (عمار مسجدي)^(١)

[الحديث: ٥٨٥] قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: يا ابن آدم، قم إلى أمش إليك،

وامش إلى أهروك إليك)^(٢)

ب- أحاديث الانفعالات:

من الغضب والفرح والبشاشة والتي يوهم ظاهرها الجسمية، وقد بين الإمام الصادق المراد منها في قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]: (إِنَّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه، يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبرون، فجعل رضاهم لنفسه رضى، وسخطهم لنفسه سخطا، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، ولذلك صاروا كذلك)^(٣)

وسئل عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط ؟.. فقال: (نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك لأن الرضا والغضب دخال يدخل عليه، فينقله من حال إلى حال، معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شيء يتداخله فيهيّجه وينقله من حال إلى حال فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز، لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلقهم جميعا محتاجون إليه، إنما خلق الأشياء لا من حاجة ولا سبب، اختراعا وابتداعا)^(٤)

(٣) بحار الأنوار: ٦٥ / ٤، عن: التوحيد، معاني الأخبار.

(٤) بحار الأنوار: ٦٦ / ٤، عن: التوحيد، معاني الأخبار.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠ / ٢١٣)

(٢) رواه أحمد (٥ / ٤٦٧) (١٥٩٢٥)

ومن الأحاديث التي يمكن تأويلها بناء على هذا:

[الحديث: ٥٨٦] قال رسول الله ﷺ: (آخر من يدخل الجنة رجلٌ يمشي على الصراط، فهو يمشي مرة ويكبو مرة، وتسفحه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي أنجاني منك لقد أعطاني شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فيرفع له شجرة، فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها، وأشرب من مائها. فيقول الله عز وجل له: يا ابن آدم لعلني إن أعطيتكها تسألني غيرها. فيقول: لا، أي رب، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها، وربّه يعلم أنه يفعل لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب ادنني منها فلا أستظل بظلها وأشرب من مائها ولا أسألك غيرها، وربّه يعلم أنه سيفعل وهو يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم، ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها؟ فيقول: بلى، أي رب ولكن هذه لا أسألك غيرها، فيقول الله عز وجل: إن أدنيتك تسألني غيرها، فيعاهده ألا يفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب ادنني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: بلى، أي رب، هذه لا أسألك غيرها. فيقول: لعلني إن أدنيتك منها تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يفعل وربّه يعلم أنه سيفعل وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيسمع أصوات أهل الجنة. فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يضرني منك. أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ قالوا: ومم ضحكت؟ فقال: هكذا فعل رسول الله ﷺ وضحك. فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ فقالوا: مم

ضحكت يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ بك، ولكني على ما أشاء قادر^(١)

[الحديث: ٥٨٧] قال رسول الله ﷺ: (يعجب ربك من راعي غنم في رأس الشظية للجبل يؤذن للصلاة، ويصلي فيقول الله: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن، ويقيم للصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة)^(٢)

[الحديث: ٥٨٨] قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصدق فإنه يقرب إلى البر، وإن البر يقرب إلى الجنة، وإياكم والكذب فإنه يقرب إلى الفجور وإن الفجور يقرب إلى النار، إنه يقال للصادق: صدق وبر، وللكاذب: كذب وفجر، ألا وإن للملك لمة، وللشيطان لمة، فلمة الملك إيعاذ للخير، ولمة الشيطان إيعاذ بالشر، فمن وجد لمة الملك فليحمد الله، ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ من ذلك، فإن الله عز وجل يقول: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، قال: ألا إن الله عز وجل يضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام إلى صلاة، فيقول الله عز وجل للملائكة: ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك، وشفقة مما عندك، فيقول: فأني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما خاف، ورجل كان في فئة فعلم ما له في الفرار، وعلم ما له عند الله، فقاتل حتى قتل فيقول للملائكة: ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟، فيقولون: ربنا رجاء ما عندك، وشفقة مما عندك، فيقول: فأني أشهدكم أني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما خاف - أو كلمة شبيهة بها -)^(٣)

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٠١ / ٩) (٨٥٣٢)

(١) البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٠١) (٩٦)

(٢) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١ / ٣٥١) (١٦٦٠)

[الحديث: ٥٨٩] قال رسول الله ﷺ: (عجب ربنا عز وجل من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه، من بين أهله وحيه إلى صلاته، فيقول ربنا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار من فراشه ووطائه، ومن بين حيه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله عز وجل، فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار، وما له في الرجوع، فرجع حتى أهرق دمه، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي، ورهبة مما عندي، حتى أهرق دمه)^(١)

[الحديث: ٥٩٠] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يضحك الله إليهم، رجلٌ قام من الليل يصلي، والقوم يصفون في الصلاة والقوم يصفون في القتال)^(٢)

[الحديث: ٥٩١] قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يحبهم الله عز وجل، يضحك إليهم ويستبشر بهم، الذي إذا انكشفت فئةٌ قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل، فإما أن يقتل، وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه، والذي له امرأةٌ حسناء وفراشٌ لينٌ حسنٌ، فيقوم من الليل فيذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد، والذي يكون في سفر وكان معه ركبٌ فسهروا ونصبوا ثم هجعوا فقام في السحر في سراء أو ضراء)^(٣)

ج - الأحاديث المؤولة في القدر:

وهي الأحاديث التي تفهم على ضوء قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، والآيات التي تبين عدالة الله وعدم تكليفهم بما لا يطاق، أو

(٣) الأساء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٠٨) (٩٨٣)

(١) رواه أحمد (٢/ ١٠٣) (٣٩٤٩)

(٢) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ٥٧)

جزائهم على غير أعمالهم، وسنورد الأحاديث الواردة في ذلك عن أئمة الهدى في الفصل الثالث من هذا الكتاب، ومن تلك الأحاديث:

[الحديث: ٥٩٢] قال رسول الله ﷺ: (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً وأربعين ليلة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، فيقول: اكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراعٌ فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة)^(١)

[الحديث: ٥٩٣] قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: أنا خلقت الخير، والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير، وويل لمن قدرت على يده الشر)^(٢)

ثالثاً - الأحاديث المردودة حول الجمال والجلال الإلهي

وهي الأحاديث التي يصعب تأويلها، أو يكون في تأويلها تكلف شديد، ولذلك نحن بين أمرين: إما أن نتجرأ فنرفضها بناء على اتهام الراوي بكونه كذب فيها، أو أخطأ بروايتها بالمعنى، أو نقبلها مع التكلف في تأويلها، وهو ما يسيء للنسبة نفسها، بل قد يسيء إلى العقيدة في الله بترسيخ قيم التشبيه والتجسيم التي تتنافى مع ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الكثيرة.

ولذلك كان الموقف الأول أكثر ورعاً وحكمة، فاتهم الراوي بالكذب أو الخطأ أهون من إدخال التحريفات في هذه العقائد الأساسية، التي حاول المتآمرون على الدين

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢ / ١٧٣) (١٢٧٩٧)

(١) رواه ابن حبان (١ - ٣) (٣ / ٥٦) (٦١٧٤)

التلاعب بها، وبكل الأساليب، بما فيها استخدام رسول الله ﷺ نفسه.

ولذلك؛ فإننا عندما نردها، لا نفعل ذلك بناء على صحتها؛ فمعاذ الله أن نتجرأ على رد حديث واحد لرسول الله ﷺ، وإنما لكونها مخالفة للقرآن الكريم، ولغيرها من الأحاديث.

ونحن لا نردها ردا مطلقا، وإنما نرد مواضع التشبيه والتجسيم فيها، والتي قد يكون للراوي أثر فيها، بسبب أن رواية الأحاديث كانت بالمعنى، ولم تكن باللفظ.

وكمثال على ذلك ما يسمونه حديث النزول، والذي ألف ابن تيمية رسالة في شرحه، مع أن الحديث روي بروايات أخرى، قال الحافظ أبو بكر بن فورك شيخ البيهقي في كتابه (مشكل الحديث وبيانه): (وقد روى لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بما يؤيد هذا الباب وهو بضم الياء من ينزل وذكر أنه ضبطه عمن سمعه من الثقات الضابطين وإذا كان ذلك محفوظا مضبوطا كما قال فوجهه ظاهر)(١)

وفي رواية للنسائي: (إن لله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديا ينادي يقول: هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل يعطى)(٢)

وبذلك يمكن تأويل تلك الأحاديث التي تصرح بنزول الله تعالى بكون النزول مرتبطا بالملاك الذي يقول ذلك، كما يشير إلى ذلك ما ذكر في القرآن الكريم عن قبض الأرواح، والذي وردت نسبته لله تعالى مباشرة، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ

(١) مشكل الحديث وبيانه (ص: ٢٠٥)

(٢) النسائي في اليوم والليلة (رقم ٤٨٢)

مُسَمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿الزمر: ٤٢﴾

في نفس الوقت الذي ذكر فيه من يتولى ذلك من الملائكة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]

ومثله ما ورد في القرآن الكريم من نسبة القتل والزرع وغيره لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]، وغيرها من الآيات الكريمة.

ونظير هذا ما جاء في القرآن من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، فإن معناه: (فإذا قرأه جبريل عليك بأمرنا) لأنه من المعلوم أنه ليس المعنى أن الله يقرأ القرآن على رسول الله ﷺ كما يقرأ المعلم على التلميذ.

ومن الأمثلة على التصرف في ألفاظ الأحاديث ما يسمونه [حديث الجارية].. وهو الحديث الذي صار - بسبب كثرة ترديد المجسمة له - وكأن رسول الله ﷺ لم يقل غيره، أو كأنه آية من القرآن الكريم.

وقد جعل ذلك من فريق التنزيه في هذه الأمة يؤلف الكتب والرسائل في رد الشبه المرتبطة به، ومنها [رسالة تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية] للشيخ حسن بن علي السقاف، ومنها [رسالة القوافل الجارية بشرح حديث الجارية] للشيخ محمود منصور الداني، ومنها [رسالة دراسة حديث الجارية سنداً ومتناً] للدكتور صهيب السقار، وغيرها من الرسائل والكتب.

ونص الحديث - كما يستدلون به - هو ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: (كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد

ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأنتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: أئني بها فأنتيت بها فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة^(١)

هذا هو نص الحديث كما يروونه، وهم يحرصون على ألا يرووا الحديث بغير هذه الرواية مع أنه قد ورد بروايات أخرى تتفق مع التنزيه ومع المنهج العام الذي كان رسول الله ﷺ يتعامل به لتبليغ دين الله.

فمن روايات ذلك الحديث ما ورد بلفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله)، وقد رواها مالك وأحمد وغيرهما، ونصها: أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء فقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها. فقال لها رسول الله ﷺ: (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم، قال أتشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت نعم، قال أتوقنين بالبعث بعد الموت؟ قالت نعم، فقال رسول الله ﷺ أعتقها)^(٢)

وهذا الحديث يتوافق تماماً مع غيره من الأحاديث التي تبين أن الهدف الأكبر للأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو الدعوة للتوحيد، فلم يرد في أي من النصوص لا القرآن ولا الحديث أن من أهداف دعوة الأنبياء الدعوة إلى أن الله في السماء.

وأما الرواية الثانية، فقد وردت بلفظ (من ربك)، وقد رواها أبو داود والنسائي والدارمي والإمام أحمد وابن حبان، ونصها: قلت: (يا رسول الله إن أُمِّي أوصت أن نعق عنها رقبة وعندي جارية سوداء)، قال: ادع بها، فجاءت، فقال: (من ربك؟)، قالت الله،

(٢) الموطأ: [٧٧٧/٢] أحمد [٤٥١/٣].

(١) مسلم: ٣٨١/١.

قال: من أنا ؟ قالت: رسول الله، قال: (أعتقها فإنها مؤمنة)(١)

وهذه الرواية كذلك تتفق مع غيرها من النصوص التي تبين أغراض الرسالة وهي التعريف بالله وبنبوة رسول الله ﷺ.. وليس فيها أبداً أن من أغراض الرسالة التعريف بجهة الله، ولا مكانه.

ومن الأدلة على ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس: أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمسَ صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)(٢) ومنها ما رواه في [باب كيف يعرض الإسلام على الصبي] من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال لابن صياد: (أتشهد أني رسول الله ؟)(٣)

بالإضافة إلى ذلك كله، فإن إثبات أن قول الجارية - كما في الرواية التي يعتمدها المجسمة - (في السماء) لا يدل على الإيمان، ذلك لأن بعض المشركين يعترفون بوجود الله وكذا النصراني واليهود ومع ذلك يشركون معه في الألوهية غيره كما ورد في الحديث عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ لأبي يا حصين: كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال أبي: سبعة، ستة في الأرض وواحداً في السماء. قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء(٤)

والعجيب أنهم في مثل هذه الأحاديث، والتي ترد بها الروايات المختلفة يعتبرونها

(٣) صحيح البخاري (١٧١ / ٦)

(١) ابن حبان: ٤١٨/١ (١٨٩)، وأحمد: ٢٢٢/٤ و٣٨٨ و٣٨٩،

(٤) سنن الترمذي ٥١٩/٥ (٣٤٨٣)

وأبو داود: ص ٤٧٧ (٣٢٨٣)

(٢) صحيح البخاري ٥٠٥/٢ (١٣٣١)

مضطربة^(١)، واضطرابها يسبب ضعف الاستدلال بها في الفروع فضلاً عن أصول العقيدة. يقول المحدث الكبير عبد الله بن الصديق: (وقد تصرف الرواة في ألفاظه، فروي بهذا اللفظ كما هنا وبلفظ (من ربك؟) قالت: الله ربي. وبلفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟) قالت: نعم، وقد أستوعب تلك الألفاظ بأسانيدھا الحافظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروى بالمعنى حسب فهم الراوي.. وبهذا ثبت ثبوتنا لا شك فيه عندنا حسب قواعد المصطلح وتصريحات أهل الحديث في القديم والحديث اضطراب متن حديث الجارية بلا شك ولا ريب هي رواية (أتشهدين) لأنها الأصح وإصح أسانيدھ كما رأيت بلفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله)، فإن كان هناك مجال للترجيح بين هذه الروايات فالرواية الراجحة بلا شك ولا ريب هي رواية (أتشهدين) لأنها الأصح إسناداً، ولأن المعهود من حال النبي ﷺ الثابت عنه بالتواتر أنه كان يأمر الناس ويختبر إيمانهم بالشهادتين فتكون رواية (أين الله) شاذة^(٢))

هذا هو أقوى دليل يستدل به المجسمة على هذه المسألة الخطيرة، وقد رأينا مدى ضعفه، ومخالفته للأصول والقواعد العامة.. ولكنهم كما ذكرنا لا يبالون بضعف الدليل أو قوته.. فالدليل عندهم هو ما ذكره سلفهم، لا ما ذكره رسول الله ﷺ، ولا ما ذكره القرآن الكريم.. ولا ما دل عليه قبل ذلك العقل والفطرة السليمة.

بناء على هذا سنذكر هنا بعض النماذج عن الأحاديث التي نرى ردها لتعارضها مع

(١) قال الحافظ النووي في التقريب معرفاً للحديث المضطرب: (المضطرب: هو الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راوئها أو كثرة صحبته المروي عنه أو غير ذلك فالحكم للراجحة، ولا يكون مضطرباً والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط ويقع في الاسناد تارة وفي المتن أخرى،

وفيها من راو أو جماعة)

وقال الحافظ ابن دقيق العيد في الاقتراح: (المضطرب: هو ما روي من وجوه مختلفة. وهو أحد أسباب التعليل عندهم، وموجبات الضعف للحديث)

(٢) التمهيد: (٧ / ١٣٥)

ما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة من تنزيه الله تعالى عن الجسمية ومقتضياتها.

١ - أحاديث الجهة والمكان:

وهي أحاديث كثيرة يهتم بها المجسمة، ويروونها عن رسول الله ﷺ، أو يروونها عن الصحابة أو من بعدهم، ويذكرون أن حكمها حكم المرفوع.

وقد ألف أحد أعلامهم الكبار في ذلك، وهو أبو محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الأنمي الدشتي كتاباً بعنوان [إثبات الحد لله عز وجل وبأنه قاعدٌ وجالسٌ على عرشه]، وقد أورد لإثبات ذلك الكثير من الأحاديث.

منها ما رواه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عبادته: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي)^(١)

ومنها ما رواه أن رسول الله ﷺ قال: (يأتوني حتى أمشي بين أيديهم، حتى تأتي باب الجنة، فأستفتح، فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعداً على كرسي العزة، فأخر له ساجداً)^(٢)

وفي رواية: (إذا كان يوم القيامة حشر الناس عراة حفاة غرلاً، ثم يجلس الله على كرسيه، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب..^(٣))

ولذلك يصرحون بأن العرش هو مكان الله، وأنه ما خلقه إلا ليجلس عليه، وقد

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٤ / ٢)

(٢) رواه الحافظ خشيش بن أصرم في كتاب الاستقامة والرد على أهل الأهواء، وعنه: الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ١٠٤)، ورواه أحمد في المسند (١١٦ / ٣)، ومحمد بن نصر في

تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢٧٤)، وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة - كما في العلو للذهبي (ص / ٨٧-٨٨). قال الذهبي: إسناده قوي.
(٣) أحمد (٣ / ٤٩٥)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص / ٥٩)، وفي الأدب المفرد (٩٧٠)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٧٩ / ٤)، والرويان (٢ / ٤٧١)، والحاكم (٤ / ٥٧٤) وغيرهم.

رووا في ذلك عن أبي رزين العقيلي قوله: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: (كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء)^(١)
 ورووا عن سلفهم سليمان التيمي أنه قال: (لو سألت أين الله، لقلت: في السماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل السماء، لقلت: على الماء، فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء، لقلت: لا أعلم، قال أبو عبد الله وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] (٢)

وهم يذكرون أن الله تعالى لا يظل جالسا فقط على عرشه، بل يستلقي أحيانا.. وهذا ما يدل على خصائص للعرش الذي يؤمن به المجسمة، وهو إمكانية تحوله إلى سرير، وليس مجرد كرسي، كما ورد في الروايات التي يحدثون بها تسميته سريرا.

ومن تلك الروايات ما حدثوا به عن عبد الله بن حنين قال: بينا أنا جالس إذ جاءني قتادة بن النعمان، فقال لي: انطلق بنا يا ابن حنين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى. فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد، فوجدناه مستلقيا رافعا رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا، وجلسنا. فرفع قتادة بن النعمان يده إلى رجل أبي سعيد ففحصها فَرَصَةً شديدة فقال أبو سعيد: سبحان الله يا بن آدم! لقد أوجعني! فقال له: ذلك أردت. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى فوضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا)، فقال أبو سعيد: لا جرم، والله لا

والحديث أورده الذهبي في العلو، وحسن إسناده.

(٢) خلق أفعال العباد: ص ١٢٧.

(١) رواه الترمذي، (٢٨٨/٥)، حديث (٣١٠٩)، وابن ماجه: (١/

٦٤)، وأحمد: (٤/ ١١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧١)،

وابن جرير الطبري في تفسيره: (١٢/ ٤)، قال الترمذي: حديث حسن،

أفعله أبداً^(١).

وبناء على هذا، فقد عرفوا العرش بكونه سريرا، قال ابن كثير في تعريفه للعرش: (هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات)^(٢) وقال الذهبي - بعد أن ذكر سرر أهل الجنة -: (فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذهُ العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته، وقوائمه وماهيته وحملته، والكروبيين الحافين من حوله، وحسنه ورونقه وقيمته: فقد ورد أنه من ياقوته حمراء)^(٣)

ومن الأحاديث المرتبطة بهذا ما يدل على تنقل الملائكة عليهم السلام لعرض الأعمال على الله، أو غيرها، لأنها توهم المكان، ولذلك إما أن تؤول - ولو بتكلف - أو ترد.

ومن تلك الأحاديث ما روي عن أنس بن مالك، قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجلٌ فسلم على النبي ﷺ وعلى القوم، فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، فلما جلس، قال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، فقال له النبي ﷺ: (كيف قلت؟) فرد على النبي ﷺ كما، قال، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريصٌ على أن يكتبوها، فما دروا كيف يكتبونها، فرجعوه إلى ذي العزة جل ذكره، فقال: اكتبوها كما، قال عبدي)^(٤)

ومنها ما روي عن سلمان قال: قال رجلٌ: الحمد لله كثيرا، قال: فأعظمها الملك أن يكتبها حتى راجع فيها ربه عز وجل، قال: اكتبها كما قال عبدي كثيرا)^(٥)

(١) التكملة من المعجم الكبير (١٣/١٩)، ورواه عنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (رقم ٥٣٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة (رقم ٤٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (رقم ٧٦٦)، وأبو نصر الغازي في جزء من الأمالي (١/٧٧)

(٢) البداية والنهاية: ١٢/١.

(٣) العلو، ص ٥٧.

(٤) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١/ ٢١٦) (٨٤٥) ورواه أحمد

(٢٠/ ٦٢)

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٢٥) (٨٢٢)

ومنها ما روي عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (أن عبدا من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، وقالا: يا ربنا، إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله عز وجل: وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله عز وجل لهما: (اكتبها كما قال عبدي، حتى يلقاني فأجزيه بها) (١)

ومنها ما روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (تجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر، فيجتمعون في صلاة الفجر فيصعد ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار، ويجمعون بصلاة العصر وتصعد ملائكة النهار، فيسألهم ربهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، فاغفر لهم يوم الدين) (٢) ومنها ما روي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (يتعاقبون فيكم إذا كانت صلاة الفجر نزلت ملائكة النهار، فشهدت معكم الصلاة جميعا وصعدت ملائكة الليل ومكثت معكم ملائكة النهار، فيسألهم ربهم وهو أعلم ما تركتم عبادي يصنعون؟ فيقولون: جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، فإذا كان صلاة العصر نزلت ملائكة الليل، فشهدوا معكم الصلاة جميعا، ثم صعدت ملائكة النهار ومكثت معكم ملائكة الليل، قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول: ما تركتم عبادي يصنعون؟ قال: فيقولون: جئنا وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون قال: فحسبت أنهم يقولون: فاغفر لهم

(١) رواه ابن ماجه (١٢٤٩/٢) (٣٨٠١)

(٢) حديث السراج (٣٢٨/٢) (١٣٤٩)

يوم الدين) (١)

٢ - أحاديث الحركة والتنقل:

وهي الأحاديث التي تصرح بحركة الله تعالى وانتقاله، والتي يصعب تأويلها، أو يكون في تأويلها تكلفا شديدا، ولذلك نرى - أنه حتى لو صحت هذه الأحاديث من حيث المعنى العام الذي وردت لأجله - إلا أنها لا تصح من حيث الألفاظ التي وردت بها في التعبير عن الله تعالى.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في الرواية التي يروونها عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله عز وجل ليدنو يوم عرفة إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي شعنا غبرا قد أعطيتكم رغبتكم وأجبت دعوتكم) (٢)

فنحن لا ننكر أصل المباهاة، وتفضل الله تعالى عليهم بإعطاء الرغبات، وإجابة الدعوات، ولكن ننكر اعتبار الدنو دنوا حسيا، كما يذكره الجسمة، والدليل على ذلك ما ورد في رواية أخرى يقول فيها رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل ليباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعنا غبرا) (٣)

ومنها ما روي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان عشية عرفة باهى الله بالحاج فيقول لملائكته انظروا إلى عبادي شعنا غبرا قد أتوني من كل فج عميق يرجون رحمتي ومغفرتي أشهدكم أنني قد غفرت لهم إلا ما كان من تبعات بعضهم بعضا، فإذا كان غداة المزدلفة قال الله تعالى للملائكة أشهدكم أنني قد غفرت لهم تبعات بعضهم بعضا وضمنت

(٣) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٣٤٥) (٥٧٥)

(١) رواه ابن حبان (١ - ٣) (١/ ٤٢٢) (٢٠٦١)

(٢) أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣١٥) (٢٧٤٧)

لأهلها النوافل^(١)

ومنها ما روي أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل يباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظروا إلى عبادي شعنا غبرا)^(٢)

فهذه الروايات الأخيرة لا حرج فيها، لعدم ورود ما يدل على الجسمية فيها، وهذا ما يطبق على النماذج التالية وغيرها:

١. ما روي أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل بمثل المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء، قلت: يا جبريل: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، جعلها الله عيداً لك ولأمتك، فأنتم قبل اليهود والنصارى، فيها ساعة لا يوافقها عبدٌ يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذا يوم القيامة، تقوم في يوم الجمعة، ونحن ندعوه عندنا المزيّد، قلت: ما يوم المزيّد؟ قال: إن الله جعل في الجنة وادياً أفيح، وجعل فيه كثناناً من المسك الأبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل الله فيه، فوضعت فيه منابر من ذهب للأنبياء، وكراسي من در للشهداء، وينزلن الحور العين من الغرف فحمدوا الله ومجدوه، ثم يقول الله: اكسوا عبادي، فيكسون، ويقول: أطعموا عبادي، فيطعمون، ويقول: اسقوا عبادي، فيسقون، ويقول: طيبوا عبادي فيطيبون، ثم يقول: ماذا تريدون؟ فيقولون: ربنا رضوانك، فيقول: رضيت عنكم، ثم يأمرهم فينطلقون، وتصعد الحور العين الغرف، وهي من زمردة خضراء، ومن ياقوتة حمراء)^(٣)

٢. ما روي عن عائشة قالت: يوم عرفة يوم المباهاة. قيل لها: وما يوم المباهاة؟ قالت:

(١) ستة مجالس لأبي يعلى الفراء (ص: ٥٣)

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٢٢٨) (٤٢٢٨)

(٢) رواه أحمد (٣/ ٢٠٠) (٨٠٤٧)

ينزل الله تبارك وتعالى يوم عرفة إلى السماء الدنيا يدعو ملائكته ويقول: انظروا إلى عبادي شعثا غربا، بعثت إليهم رسولا فأمنوا به، وبعثت إليهم كتابا فأمنوا به، يأتونني من كل فج عميق يسألوني أن أعتقهم من النار، فقد أعتقتهم. فلم ير يومٌ أكثر أن يعتق فيه من النار من يوم عرفة^(١)

٣. ما روي عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة)، قال: فقال رجلٌ: يا رسول الله، هن أفضل أم عدتهن جهادا في سبيل الله، قال: (هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثا غربا ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي، ولم يروا عذابي، فلم ير يومٌ أكثر عتقا من النار من يوم عرفة)^(٢)

٤. ما روي عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له)^(٣)

٥. ما روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا صلاة العشاء إلى ثلث الليل أو شطر الليل؛ فإنه إذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل فإنه ينزل إلى السماء الدنيا تبارك وتعالى، فيقول: هل من سائل فأعطيه، وهل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فأستجيب له، هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر)^(٤)

(٣) السنن الكبرى للسنائي (٩/ ١٨١) (١٠٢٤٨)

(٤) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٢/ ٣٤٤) (٩٧٥)

(١) أخبار مكة للفاكهي (٤/ ١٨) (٢٧٣٨)

(٢) رواه ابن حبان (١ - ٣) (٢/ ١٦٠) (٣٨٥٣)

٦. ما روي عن عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ قال: (ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة، فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟) (١)

٧. ما روي عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: (ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر) (٢)

٤. ما روي عن صفوان بن محرز: أن رجلا سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم) (٣)

٥. ما روي عن صفوان بن محرز، قال: بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن - أو قال: يا ابن عمر - سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال سمعت النبي ﷺ يقول: (يدنى المؤمن من ربه - وقال هشام: يدنو المؤمن - حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: رب أعرف مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رءوس الأشهاد: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود:

(٣) رواه البخاري (٢٠ / ٨) (٦٠٧٠)

(١) التوحيد لابن خزيمة (١ / ٣٢١) (٤٣)

(٢) رواه مسلم (١ / ٥٢٢)

٣- أحاديث الأعضاء والجوارح:

وهي التي يسميها المجسمة أحاديث الصفات الذاتية، ويقرنونها بما يطلقون عليه صفات الأفعال، فيجعلون اليد - مثلاً - من الصفات الذاتية - ويجعلون القبض والبسط من صفات الأفعال المرتبطة بها، وهم بذلك يقعون في التجسيم والتشبيه بأشع صوره. وهذا ما يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة وهدي أئمة الهدى، ذلك أن من مقتضيات تقديس الله تعالى عن الحدود والمقادير وما يلزم عنهما، ويرتبط بهما، كونه تعالى مقدساً أيضاً عن التركيب والأعضاء وما شاكلهما، لأن التركيب تعدد، والتعدد شرك.. والمركب فقير، والله غني..

فالجزء في التركيب مقدّم على الكل .. وكلّ جزء من المركّب مغاير لغيره.. وبذلك يكون المركّب مفتقراً إلى أجزائه.. وغنى الله تعالى المطلق يحيل عليه كل أنواع الافتقار. ثم إنه لو افتقرت الذات الإلهية إلى التركيب، فإنّ الأجزاء التي ستركب منها لا تخلو من أن تكون أجزاء قديمة، فيلزم تعدّد القدماء، وهذا باطل.. أو أن تكون أجزاء حادثة، فيلزم تركيب الواجب من أجزاء غير واجبة، وهذا باطل. وبالإضافة إلى ذلك كله، فإنّ المركّب بحاجة إلى من يركّبه، وهو منفي عن الذات الإلهية، لأنها بذلك لن تبقى ذاتاً إلهية..

ثم إن الكل المركب من أجزاء لا بد أن يكون كل جزء من أجزائه عالماً خاص، ويكون

(١) رواه البخاري (٦/ ٧٤) (٤٦٨٥) ومسلم (٤/ ٢١٢٠) ٥٢

مختلفا عن سائر الأجزاء اختلافا كليا .. وهو بذلك يكون منعما عن الأجزاء الأخرى، ويكون بجوانبه الأخرى منعما عن هذا الجانب.. فيلزم هذا الأمر النقص في جميع الجوانب، وبالتالي يستوجب هذا الأمر النقص والقصور في الذات الإلهية، وهذا باطل. وقد شرنا أدلة ذلك بتفصيل في محالها المناسبة، ونكتفي هنا بذكر بعض الأحاديث التي تعارض هذه المعاني التنزيهية:

١. ما روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك) (١)
٢. ما روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض) (٢)
٣. ما روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون. ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟) (٣)
٤. ما روي أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله فضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصديقا له) (٤)

(١) رواه البخاري (١٢٣ / ٩) (٧٤١٢)

(٣) رواه مسلم (٢١٤٨ / ٤)

(٢) رواه البخاري (١٠٨ / ٨) (٦٥١٩) ومسلم (٢١٤٨ / ٤) ٢٣

(٤) رواه البخاري (١٤٨ / ٩) (٧٤١٤) ومسلم (٢١٤٧ / ٤)

ونحن لا نرد هذا الحديث ردا مطلقا، وإنما نرد تفسيرهم لضحك رسول الله ﷺ، وهو أنه ضحك تصديقا له..

وقد قلنا - تعليقا على الحديث - في كتاب [السلفية والوثنية المقدسة]: (والحادثة لا حرج في قبولها، لأن الكلام الوارد فيها كلام يهودي، وهو ممتلئ - كعادة اليهود - بالتجسيم، لكن الخلاف بين المنزهة والمجسمة في تفسير ضحك رسول الله ﷺ، وتفسير قراءة رسول الله ﷺ للآية .. فالمنزهة يرون أن ضحك رسول الله ﷺ كان لخفة عقول اليهود، ولعدم تقديرهم لله حق قدره .. ولذلك ورد في أول الآية قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١))

وقد قال الفخر الرازي تعليقا على الرواية نقلا عن الزمخشري صاحب (الكشاف): (وإنما ضحك أفصح العرب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شيء من ذلك، ولكن فهمه وقع أول كل شيء وآخره على الزبدة والخلاصة، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام ولا تكتننها الأذهان هينة عليه)^(٢)

٥. ما روي عن جابر أنه سئل عن الورد، وذكر الحديث، وقال فيه: (فيقول الله، عز وجل: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حتى تبدو لهاته وأضراسه)^(٣)

٦. ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (يطوي الله عز وجل

(٣) إبطال التأويلات (ص: ٢١٤)، وعزاه إلى الدارقطني في

الصفات..

(١) السلفية والوثنية المقدسة (ص: ٩٦)

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٧ / ٤٧٣)

السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟^(١)

٧. ما روي عن أبي الدرداء مرفوعاً إلى النبي ﷺ: (خلق الله آدم حين خلقه، ف ضرب كتفه اليمين فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحُمم، فقال للتي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للتي في يساره: إلى النار ولا أبالي)^(٢)

٨. ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ: (لما خلق الله آدم، ونفخ فيه من روحه؛ قال بيده وهما مقبوضتان: خذ أيها شئت يا آدم، فقال: اخترت يمين ربي، وكلتا يداي يمين مباركة، ثم بسطها...)^(٣)

٤ - أحاديث الصورة والرؤية:

وهي الأحاديث التي يستند إليها المجسمة في إثبات الصورة والرؤية الحسية لله تعالى مع أن ذلك من مقتضيات الجسمية، وهو ما يتعارض مع قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ومن الأحاديث الواردة في هذا:

١. ما روي أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، - قال أحسبه في المنام - فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلى؟)، قلت: لا، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي - أو قال: في نحري - فعلمت ما في

(٣) ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦) وابن حبان (٦١٦٧) والحاكم

(١) مسلم في صحيحه (٢٧٨٨)

(٦٤ / ١)

(٢) عبد الله ابن أحمد في السنة (١٠٥٩) والبخاري (٢١٤٤-كشف)

وقال: إسناده حسن.

السموات وما في الأرض، قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلى؟ قلت: (نعم، في الكفارات، والكفارات المكث في المساجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه)، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام^(١)

٢. ما روي عن أبي هريرة، أن ناسا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فإنكم ترونه، كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم، سلم، وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٦٦) (٣٢٣٣)

بقي بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبلٌ بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، فيقول: أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فیدعو الله ما شاء الله أن يدعو، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك، ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك فيقول: أي رب، يدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟، ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك، فيقول: أي رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه، فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره

من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى، قال الله تعالى: ذلك لك ومثله معه^(١)

٣. ما روي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا جمع الله الأولى والآخرى، يوم القيامة، جاء الرب تبارك وتعالى إلى المؤمنين، فوقف عليهم والمؤمنون على كوم)، فقالوا: لعقبة: ما الكوم؟ قال: المكان المرتفع، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه، ثم يقول لهم الثانية، فيضحك في وجوههم فيخرون له سجدا^(٢)

٤. ما روي عن صهيب، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟، ألم يثقل الله موازيننا، ويبيض وجوهنا، وأدخلنا الجنة، وأخرجنا من النار؟، قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالذي نفسي بيده، ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه^(٣))

٥. ما روي عن صهيب، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند ربكم موعدا يريد أن ينجزكموه، قالوا: ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويخرجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم^(٤))

٦. ما روي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، النفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما

(١) رواه مسلم (١/ ١٦٦) - ٢٩٩ - (١٨٢)

(٣) الإيمان لابن منده (٢/ ٧٧٤) (٧٨٥)

(٢) السنة لابن أبي عاصم ٢٨٧ (١/ ٢٨١) (٦٣١) والتوحيد

(٤) السنن الكبرى للسنائي (١٠/ ١٢٣) (١١١٧٠)

لابن خزيمة (٢/ ٥٧٥) وينحوه رواه مسلم (١/ ١٧٧)

يحيونك، فإنها تحيتك وتحيّة ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن^(١)

(١) رواه البخاري (٥٠ / ٨) (٦٢٢٧) ومسلم (٤ / ٢١٨٣) ٢٨

– (٢٨٤١)

الفصل الثالث

الجمال والجلال الإلهي في أحاديث أئمة الهدى

نتناول في هذا الفصل ما ورد عن أئمة الهدى من الأحاديث المعروفة بجلال الله وجماله، باعتبارها من أهم المعارف التي اعتنوا بها، والتي امتلأت بها الروايات الواردة عنهم، سواء في مواعظهم ووصاياهم، أو في دعواتهم ومناجياتهم. وسنقتصر هنا على ما ورد عنهم من مواعظ ووصايا وبيانات تتعلق بذلك، أما ما ورد في أدعيتهم ومناجياتهم، والتي تحوي الكثير من المعارف الإلهية؛ فسنتركها إلى محلها الخاص بها من هذه السلسلة.

وقد رأينا أنه يمكن تقسيم ما ورد عنهم من روايات في هذا الجانب إلى أربعة أقسام: **أولها وأهمها: التعريف بالله وجلاله وجماله.**

ثانيها: الرد على الانحرافات العقائدية التي ظهرت في عصورهم، كالتشبيه والتجسيم والحديث في القدر والإرجاء ونحو ذلك.

ثالثها: الاستدلال بآيات الله ومظاهر قدرته على وجوده وجلاله وجماله.

رابعها: الرد على الملاحدة.

وقد رأينا أن كل هذه المجالات متوافقة تماما مع القرآن الكريم، وما ورد في السنة النبوية من التعريف بالله تعالى، ورد الشبهات والإشكالات التي تشوه تلك المعرفة، أو تنحرف بها.

أولا - التعريف بالجمال والجلال الإلهي:

وردت أحاديث كثيرة جدا عن أئمة الهدى، وخصوصا الإمام علي في التعريف بالله وجلاله وجماله؛ وبصياغة جميلة، كان الأجدر والأجدى بالأئمة أن تكتفي بها بدل تلك المتون الكثيرة التي وضعتها في العقيدة، والتي غلبت عليها الطائفية، واختلط الكثير منها بما يشوه العقيدة في الله، ويبعدها عن المنهج القرآني في عرضها.

وستتناول في هذا المبحث ما روي عنهم في ذلك بحسب الصيغ التي وردت بها، وقد رأينا أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما ورد بصيغة البيان والتعليم إما في الخطب أو الرسائل أو المواعظ ونحوها.

الثاني: ما ورد بصيغة التمجيد والثناء على الله، والذي تدبج به الخطب والرسائل

عادة.

الثالث: ما ورد بصيغة الإجابة على الأسئلة والإشكالات.

١ - ما ورد بصيغة البيان والتعليم:

وهو عادة ما يكون ضمن الرسائل والخطب والمواعظ ونحوها، وقد قسمناه بحسب

مصادر الرواية إلى قسمين:

أ- ما ورد عن الإمام علي:

من الأحاديث الواردة عن الإمام علي في التعريف بالله تعالى:

[الحديث: ٥٩٤] قال الإمام علي: (أَوَّلُ الدِّينِ معرفته، وكمال معرفته التَّصديقُ به،

وكمال التَّصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي

الصفات عنه، لشهادة كلِّ صفة أنَّها غير الموصوف، وشهادة كلِّ موصوف أنَّه غير الصِّفة..

فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنَّاه، ومن ثنَّاه فقد جزَّاه، ومن جزَّاه فقد

جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن قال:

(فيم؟) فقد ضمّنه، ومن قال: (علام؟) فقد أحلى منه^(١)

[الحديث: ٥٩٥] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده)^(٢)

[الحديث: ٥٩٦] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا رويّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها)^(٣)

[الحديث: ٥٩٧] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوّف من عواقب زمان، ولا استعانة على ندّ مثاور، ولا شريك مكاثّر، ولا ضدّ منافر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون)^(٤)

[الحديث: ٥٩٨] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن.. لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عمّا خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر، بل قضاء متقن، وعلم محكم، وأمر مبرم، المأمول مع النّقم، المرهوب مع النّعم)^(٥)

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١، والاحتجاج: ج ١ ص ١٩٨-

٢٠٨.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٦٥.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٦٥.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١، والاحتجاج: ج ١ ص ١٩٨-

٢٠٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١، والاحتجاج: ج ١ ص ١٩٨-

٢٠٨.

[الحديث: ٥٩٩] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتوهّت القلوب إليه لتجري في كنيّة صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصّفات لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب، متخلّصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جبهت، معترفة بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أولي الرّويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته)^(١)

[الحديث: ٦٠٠] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسّميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آلة، والشّاهد لا بماسّة، والبائن لا بترaxي مسافة، والظّاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة)^(٢)

[الحديث: ٦٠١] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (بان من الأشياء بالقهر لها، والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له، والرّجوع إليه)^(٣)

[الحديث: ٦٠٢] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: أين؟ فقد حيّزه)^(٤)

[الحديث: ٦٠٣] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (عالم إذ لا معلوم، وربّ إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور، هو الملك الحق)^(٥)

[الحديث: ٦٠٤] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (حدّ الأشياء عند خلقه لها،

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٢، والكافي: ج ١ ص ١٣٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٢، والكافي: ج ١ ص ١٣٩.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٢، والكافي: ج ١ ص ١٣٩.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٢، والكافي: ج ١ ص ١٣٩.

إبانة له من شبهها، لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات.. لا يقال له: (متى؟) ولا يضرب له أمدب (حتى).. الظاهر لا يقال: (مم؟) والباطن لا يقال: (فيم؟).. لا شبح فيتقضى، ولا محجوب فيحوى.. لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق.. ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة، في ليل داج، ولا غسق ساج، يتفياً عليه القمر المنير، وتعبه الشمس ذات النور، في الأفول والكرور، وتقلب الأزمنة والدهور، من إقبال ليل مقبل، وإدبار نهار مدبر^(١)

[الحديث: ٦٠٥] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (قبل كلّ غاية ومدة، وكلّ إحصاء وعدة، تعالى عما ينحله المحدّدون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار، وتأثّل المساكن، وتمكّن الأماكن، فالحّد خلّقه مضروب، وإلى غيره منسوب)^(٢)

[الحديث: ٦٠٦] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (ابتدع الخلق ابتداء لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة، ولا من أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، وصوّر فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع، علمه بالأموات الماضين، كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السماوات العلى، كعلمه بما في الأرضين السفلى)^(٣)

[الحديث: ٦٠٧] قال الإمام علي في بيان استحالة وصف الله تعالى: (هيهات.. إنّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات، فهو عن صفات خالقه أعجز، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد)^(٤)

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٣.

[الحديث: ٦٠٨] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (ما وحده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إيّاه عنى من شَبَّهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه.. كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول.. فاعل لا باضطراب آلة، مقدّر لا بجول فكرة، غنيّ لا باستفادة.. لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزاله.. بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضادّته بين الأمور عرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له.. ضادّ النور بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصّرد، مؤلّف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها)^(١)

[الحديث: ٦٠٩] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يشمل بحدّ، ولا يحسب بعدّ، وإنّا تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، منعتها (منذ) القدميّة، وحمتها (قد) الأزليّة، وجنّبها (لو لا) التكملة، بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون)^(٢)

[الحديث: ٦١٠] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه؟ إذا لتفاوت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولا تمتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولا لتمس التّمام إذ لزمه النّقصان.. وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه.. وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره، الذي لا يحول ولا

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

يزول، ولا يجوز عليه الأفول، لم يلد فيكون مولودا، ولم يولد فيصير محدودا، جلّ عن اتّخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء.. لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهمه الفطن فتصوّره، ولا تدركه الحواسّ فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه^(١)

[الحديث: ٦١١] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال، ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيّره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيريّة والأبعاض)^(٢)

[الحديث: ٦١٢] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يقال له حدّ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه، أو أنّ شيئا يحمله فيميله أو يعدّله، ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج)^(٣)

[الحديث: ٦١٣] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول ولا يلفظ، يحفظ ولا يتحفّظ، ويريد ولا يضمّر، يحبّ ويرضى من غير رقة، ويغض ويغضب من غير مشقة، يقول لمن أراد كونه: كُنْ فَيَكُونُ، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله، لم يكن من قبل ذلك كائنا، ولو كان قديما لكان إلها ثانيا)^(٤)

[الحديث: ٦١٤] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (لا يقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصّفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل، فيستوي

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

الصَّانِع والمصنوع، ويتكافأ المبتدئ والبديع^(١)

[الحديث: ٦١٥] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التّهافت والانفراج.. أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخذّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه.. هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالى على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته، لا يعجزه شيء منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السّريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه)^(٢)

[الحديث: ٦١٦] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (خضعت الأشياء له، وذلت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره، فتمتنع من نفعه وضرّه، ولا كفء له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه، هو المفني لها بعد وجودها، حتّى يصير موجودها كمفقودها)^(٣)

[الحديث: ٦١٧] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو عالم السّر من ضمائر المضميرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظّنون، وعقد عزيّبات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمته أكنان القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصاييف الدّرّ، ومشاتي الهوامّ، ورجع الحنين من الموهلات، وهمس

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

٦٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

٦٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩-

٦٢.

الأقدام، ومنفسح الثمرة من ولائح غلف الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها، ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وأحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب في متراكمها، وما تسفي الأعاصير بذيوها، وتعفو الأمطار بسيوها، وعموم بنات الأرض في كئيبان الرمال، ومستقرّ ذوات الأجنحة بذرا شناخب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعبته الأصداق، وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليل، أو ذرّ عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير، وسبحات النور، وأثر كلّ خطوة، وحسّ كلّ حركة، ورجع كلّ كلمة، وتحريك كلّ شفة، ومستقرّ كلّ نسمة، ومثقال كلّ ذرة، وهماهم كلّ نفس هامة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلق وسلالة، لم يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه، وأحصاهم عدّه، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله^(١)

[الحديث: ٦١٨] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (كلّ شيء خاشع له، وكلّ شيء قائم به، غنى كلّ فقير، وعزّ كلّ ذليل، وقوّة كلّ ضعيف، ومفزع كلّ ملهوف، من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سرّه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه)^(٢)

[الحديث: ٦١٩] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (أمره قضاء وحكمة، ورضاه

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٠٩.

أمان ورحمة، يقضي بعلم، ويعفو بحلم^(١)

ب- ما ورد عن سائر أئمة الهدى:

من الأحاديث الواردة عن سائر أئمة الهدى في التعريف بالله تعالى:

[الحديث: ٦٢٠] قال الإمام الحسن في وصف الله تعالى: (خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتداءً ما ابتدع، وابتدع ما ابتداءً، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين)^(٢)

[الحديث: ٦٢١] قال الإمام الحسن في وصف الله تعالى: (احتجب بنوره، وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيدا عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه)^(٣)

[الحديث: ٦٢٢] قال الإمام الحسن: (ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فخرن عنه باب الإجابة، ولا فتح على رجل باب عمل فخرن عنه باب القبول، ولا فتح لعبد باب شكر فخرن عنه باب المزيد)^(٤)

[الحديث: ٦٢٣] قال الإمام الحسين في وصف الله تعالى: (هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضد، أو ساواه ند، ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أمه، احتجب عن العقول، كما احتجب عن الأبصار، وعمّن في السماء احتجابه كمن في الأرض، قربه كرامته، وبعده إهانتة، لا تحلّه

(٤) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي: ج ٤ ص ٨٨.

وبحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١٣.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٠)

(٢) التوحيد: ص ٢١.

(٣) الصدوق في التوحيد: ص ٣١.

في، ولا توقّته إذ، ولا تؤامره إن، علّوه من غير توقّل، ومحيّئه من غير تنقّل، يوجد المفقود، ويفقد الموجود، ولا تجتمع لغيره من الصفتان في وقت، يصيب الفكر منه الإيمان به موجودا ووجود الإيمان لا وجود صفة، به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك الله لا سميّ له سبحانه، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير^(١)

[الحديث: ٦٢٤] قال الإمام الباقر: (ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله، لأنّ الله عزّ وجلّ لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد)^(٢)

[الحديث: ٦٢٥] قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَصْلَبُ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]: (من لم يدله خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمر هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى)^(٣)

[الحديث: ٦٢٦] قال الإمام الباقر في تفسير أحدية الله تعالى: (الأحد الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد الإقرار بالوحدة وهو الإنفراد، والواحد المتبائن الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، ومن ثمّ قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، لأنّ العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الإثنين، فمعنى قوله: الله أحد أي المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيّته، فرد بإلهيّته، متعال عن صفات خلقه)^(٤)

[الحديث: ٦٢٧] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى: (إنّ الله تبارك وتعالى كان

(٣) الاحتجاج ٢ / ٥٤.

(١) تحف العقول ٢٤٤ و ٢٤٥.

(٤) التوحيد ٩٠.

(٢) ثواب الأعمال ١٧.

ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقاً لا كذب فيه، وعالم لا جهل فيه، وحياً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبداً^(١)

[الحديث: ٦٢٨] قال الإمام الباقر في علم الله تعالى: (إنَّ الله تعالى علماً خاصاً وعلماً عاماً: فأما العلم الخاصّ: فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين.. وأما علمه العامّ: فإنّه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينا من رسول الله ﷺ^(٢))

[الحديث: ٦٢٩] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى: (كان الله ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما كوّن، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كوّنه)^(٣)

[الحديث: ٦٣٠] قال الإمام الصادق: (الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك)^(٤)

[الحديث: ٦٣١] قال الإمام الصادق: (إياكم والتفكّر في الله، فإنّ التفكّر في الله لا يزيد إلّا تيهماً، إنّ الله عزّ وجلّ، لا تدركه الأبصار، ولا يوصف بمقدار)^(٥)

[الحديث: ٦٣٢] قال الإمام الصادق: (إنّ الله تبارك وتعالى خلّو من خلقه، وخلقه خلّو منه، وكلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّ وجلّ فهو مخلوق، والله خالق كلّ شيء، تبارك الذي ليس كمثله شيء)^(٦)

[الحديث: ٦٣٣] قال الإمام الصادق: (إنّ الله تعالى لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء،

(٤) التوحيد: ٤٨

(٥) أمالي الصدوق: ٣٤٠

(٦) التوحيد: ١٠٥

(١) التوحيد، ص ١٤٠.

(٢) التوحيد ١٣٨.

(٣) التوحيد ١٤٥.

وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه^(١)

[الحديث: ٦٣٤] قال الإمام الصادق: (إنّ الله تبارك وتعالى لا تقدّر قدرته ولا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه علمه، ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، وهو نور ليس فيه ظلمة، وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحقّ ليس فيه باطل، كذلك لم يزل ولا يزال أبد الأبدین، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء، ولا ليل ولا نهار، ولا شمس ولا قمر، ولا نجوم ولا سحب، ولا مطر ولا رياح)^(٢)

[الحديث: ٦٣٥] قال الإمام الصادق: (إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً)^(٣)

[الحديث: ٦٣٦] قال الإمام الصادق: (من زعم أنّ الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان الله عزّ وجلّ على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً)^(٤)

[الحديث: ٦٣٧] قال الإمام الصادق: (لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم، ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور)، فقل له: فلم يزل متكّلاً؟ فقال: (الكلام محدث، كان الله عزّ وجلّ وليس بمتكّلم، ثمّ أحدث الكلام)^(٥)

[الحديث: ٦٣٨] قال الإمام الصادق: (لم يزل الله جلّ وعزّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا

(٤) التوحيد: ١٧٨.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ١٧٠.

(١) بحار الأنوار ٣ / ٢٩٠.

(٢) التوحيد: ١٢٨.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٣٠.

أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور)، قيل له: فلم يزل الله متكلمًا؟ فقال: (إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان الله عزّ وجلّ ولا متكلم) (١)

[الحديث: ٦٣٩] قال الإمام الصادق: (ما بعث الله نبيًّا قطّ حتّى يأخذ عليه ثلاثًا: الإقرار لله بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء) (٢)

[الحديث: ٦٤٠] قال الإمام الصادق: (لما صعد موسى - على نبينا وآله وعليه السّلام - إلى الطور فناجى ربّه عزّ وجلّ: قال: يا ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون) (٣)

[الحديث: ٦٤١] قال الإمام الصادق: (إنّ الله إذا أراد شيئا قدره، فإذا قدره قضاه، فإذا قضاه أمضاه) (٤)

[الحديث: ٦٤٢] قال الإمام الصادق: (إنّ الله قسّم الأرزاق بين عباده وأفضل فضلا كثيرا لم يقسّمه بين أحد قال الله: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]) (٥)

[الحديث: ٦٤٣] قال الإمام الرضا: (إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يحلّ في مكان، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلّا هو الكبير المتعال) (٦)

(١) التوحيد: ١٣٩.

(٢) المحاسن: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) أمالي الصدوق: ٤١٣.

(٤) المحاسن: ٢٤٣.

(٥) تفسير العياشي ١ / ٢٣٩.

(٦) التوحيد ١٧٨ - ١٧٩.

[الحديث: ٦٤٤] قال الإمام الرضا: (إنَّ لله إرادتين ومشيتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنَّه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله، وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليه السَّلام وشاء أنَّ لا يذبحه، ولو لم يشأ أنَّ لا يذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عزَّ وجلَّ)^(١)

[الحديث: ٦٤٥] قال الإمام الرضا في وصف الله عزَّ وجلَّ: (هو اللطيف الخبير السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، منشئ الأشياء ومجسِّم الأجسام، ومصَّور الصور، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنَّه المنشئ فرق بين من جسَّمه وصوَّره وأنَّشأه، إذ كان لا يشبهه شيء، ولا يشبهه هو شيئاً)^(٢)

[الحديث: ٦٤٦] قال الإمام الرضا: (كلُّ من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد)، قيل: كيف يقرأها؟ (قال: كما يقرأ الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربِّي، كذلك الله ربِّي، كذلك الله ربِّي)^(٣)

[الحديث: ٦٤٧] قال الإمام الرضا: (المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريدا شائيا فليس بموحِّد)^(٤)

[الحديث: ٦٤٨] قال الإمام الرضا: (اعلم - علِّمك الله الخير - أنَّ الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفة دلَّت العاقل على أنَّه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديموميَّته فقد بان لنا

(٣) التوحيد ٢٨٤.

(٤) التوحيد ٣٣٧.

(١) التوحيد ٦٤.

(٢) عيون أخبار الرضا ١/ ١٢٧ - ١٢٩.

بإقرار العامة مع معجزة الصفة أنّه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه، وبطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له، لأنّه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للثاني^(١)

[الحديث: ٦٤٩] قال الإمام الرضا: (من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأتى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به.. جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعتة الناعتون، نأى في قربيه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربيه بعيد، كيف الكيف فلا يقال كيف، وأين الأين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفية والأينية، هو الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجّلّ جلاله)^(٢)

[الحديث: ٦٥٠] قال الإمام العسكري في البسملة: (الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق، وعند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: بسم الله، أي: أستعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق: يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني.. فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قطّ؟.. قال: نعم.. قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟.. قال: نعم.. قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن

يُخَلِّصُكَ مِنْ وَرطتك؟ .. قال: نعم.. قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء
حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث^(١)

[الحديث: ٦٥١] قال الإمام العسكري: (بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله
الاعظم من سواد العين إلى بياضها)^(٢)

٢ - ما ورد في تمجيد الله والثناء عليه:

والذي تدبج به الخطب والرسائل عادة، والأصل أن يدخل في هذا الباب ما ورد
عن أئمة الهدى من الأدعية والمناجيات الكثيرة، لكننا لم نذكرها لأن لها جزءا خاصا بها، ومن
الأحاديث الواردة في هذا الباب:

أ - ما ورد عن الإمام علي:

من الأحاديث الواردة عن الإمام علي في الثناء على الله تعالى:

[الحديث: ٦٥٢] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي
أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جان أو إنس، لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم، ولا يشغله
سائل، ولا ينقصه نائل، ولا ينظر بعين، ولا يحدد بأين، ولا يوصف بالأزواج، ولا يخلق
بعلاج ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته
عظيما، بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات)^(٣)

[الحديث: ٦٥٣] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور،
ودلت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٢ .

(١) معاني الأخبار ص ٤ .

(٢) تحف العقول: ص ٤٨٧ .

أثبتته يبصره، سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعدته عن شيء من خلقه، ولا قرب به ساواهم في المكان به.. لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود، على إقرار قلب ذي الجحود، تعالى الله عما يقوله المشبهون به، والجاحدون له علوّاً كبيراً (١)

[الحديث: ٦٥٤] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رؤية، الذي لم يزل قائماً دائماً، إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات إرتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج، ولا فجّ ذو اعوجاج، ولا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد، ذلك مبتدع الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه، والشمس والقمر دائبان في مرضاته، يلبان كلّ جديد، ويقربان كلّ بعيد.. قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفاسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير، ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات.. هو الذي اشتدّت نعمته على أعدائه في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته، قاهر من عازّه، ومدمر من شاقّه، ومذلّ من ناواه، وغالب من عاداه، من توكلّ عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جزاه) (٢)

[الحديث: ٦٥٥] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرّياح برحمته، ووّد بالصّخور ميدان

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٤٩، وأعلام الدين: ص ٦٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩٠.

[الحديث: ٦٥٦] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا، فيكون أوّلا قبل أن يكون آخرًا، ويكون ظاهرًا قبل أن يكون باطنًا.. كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل، وكلّ عزيز غيره ذليل، وكلّ قويّ غيره ضعيف، وكلّ مالك غيره مملوك، وكلّ عالم غيره متعلّم، وكلّ قادر غيره يقدر ويعجز، وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها، وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان، ولطيف الأجسام، وكلّ ظاهر غيره باطن، وكلّ باطن غيره غير ظاهر)(٢)

[الحديث: ٦٥٧] قال الإمام علي في خطبة له: (الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الإعطاء والجود، إذ كلّ معط منتقص سواه، وكلّ مانع مذموم ما خلاه، وهو المئان بفوائد النعم، وعوائد المزيد والقسم، عياله الخلائق، ضمن أرزاقهم، وقدّر أقواتهم، ونهج سبيل الراغبين إليه، والطالبيين ما لديه، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل.. الأوّل الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده، والّرّادع أناسيّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه، ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال.. ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار، من فلزّ اللّجين والعقيان، ونشارة الدّرّ وحصيد المرجان، ما أثر ذلك في جوده، ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الأنعام، لأنّه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السّائلين، ولا يبخله إلحاح الملّحين)(٣)

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١، والاحتجاج: ج ١ ص ١٩٨ -

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٦٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

[الحديث: ٦٥٨] قال الإمام علي: (الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزلّيته، وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السّواتر، لا افتراق الصّانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والرّبّ والمربوب)^(١)

[الحديث: ٦٥٩] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كوّن ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزلّيته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه.. لم يخل منه مكان فيدرك بأينّيته، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيّته، ولم يغب عن علمه شيء فيعلم بحيثّيته، مباين لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات، محرّم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائل سابحات الفطر تصويره.. لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقاييس لكبريائه. ممتنع عن الأوهام أن تكتننه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثّله.. قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتنانه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الخصوم.. واحد لا من عدد، ودائم لا بأمَد، وقائم لا بعمد.. ليس بجنس فتعادلّه الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فيقع عليه الصفات.. خضعت له الصعاب، قد ضلّت العقول في تيّار أمواج إدراكه، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزلّيته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته.. مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملّك على الأشياء،

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٢، والكافي: ج ١ ص ١٣٩.

فلا دهر يخلقه، ولا وصف يحيط به.. قد خضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها.. مستشهد بكليّة الأجناس على ربوبيّته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج عن إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها.. كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمرّكب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفطر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حدّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه محجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا^(١)

[الحديث: ٦٦٠] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي توخّد بصنع الأشياء، وفطر أجناس البرايا، على غير مثال سبقه في إنشائها، ولا إعانة معين على ابتداعها، بل ابتدعها بلطف قدرته، فامتثلت خاضعة لمشيئته، مستحدثة لأمره، فهو الواحد الأحد، الدائم بغير حدّ ولا أمد، ولا زوال ولا نفاذ، وكذلك لم يزل ولا يزال.. لا تغيّره الأزمنة، ولا تحيط به الأمكنة، ولا تبلغ صفاته الألسنة، ولا تأخذه نوم ولا سنة.. لم تره العيون فتخبر عنه برؤيته، ولم تهجم عليه العقول فيتوهم كنه صفته، ولم تدر كيف هو إلّا بما أخبر عن نفسه، ليس لقضائه مردّ، ولا لقوله مكذّب.. ابتدع الأشياء بغير تفكير، وخلقها بلا ظهير ولا وزير، فطرها بقدرته، وصيّرها بمشيئته، وصاغ أشباحها، وبرأ أرواحها، واستنبط أجناسها، خلقا مبروءا مذروءا في أقطار السماوات والأرضين، لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه، ليري عباده آيات جلاله وآلائه، فسبحانه لا إله إلّا هو الواحد القهار)^(٢)

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٣ ص ٦٣ - ٨١ الخطبة

(٢) كتاب التوحيد للصدوق: ص ٥١ ح ٢٥.

[الحديث: ٦٦١] قال الإمام علي: (تبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله حدس الفطن، الأول الذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي)^(١)

[الحديث: ٦٦٢] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه)^(٢)

[الحديث: ٦٦٣] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين، والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد، ولا علم مستفاد، المقدّر لجميع الأمور، بلا رويّة ولا ضمير، الذي لا تغشاه الظّلم، ولا يستضيء بالأنوار، ولا يرهقه ليل، ولا يجري عليه نهار، ليس إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار)^(٣)

[الحديث: ٦٦٤] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه، وجلال كبريائه، ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته، وردع خطرات همهم النفوس، عن عرفان كنه صفته.. واعلموا عباد الله، أنّه لم يخلقكم عبثاً، ولم يرسلكم هملاً، علم مبلغ نعمه عليكم، وأحصى إحسانه إليكم، فاستفتحوه واستنجحوه، واطلبوا إليه واستمنحوه، فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونه باب، وإنّه لبكلّ مكان، وفي كلّ حين وأوان، ومع كلّ إنس وجانّ.. لا يثلمه العطاء، ولا ينقصه الحباء، ولا يستنفده سائل، ولا يستقصيه نائل، ولا يلويه شخص عن شخص، ولا يلهيه صوت عن صوت، ولا تحجزه هبة عن سلب، ولا يشغله غضب عن رحمة، ولا توله رحمة عن عقاب، ولا يجنّه

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٦)

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢١٣)

رقم (١٧)
(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٤)، والكافي: ج ١ ص ١٣٤ -

البطون عن الظهور، ولا يقطعه الظهور عن البطون، قرب فناءى، وعلا فدنا، وظهر فبطن، وبطن فعلى، ودان ولم يدن، لم يذراً الخلق باحتيال، ولا استعان بهم لكلال^(١)

[الحديث: ٦٦٥] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق، وعواقب الأمر، نحمده على عظيم إحسانه، ونير برهانه، ونوامي فضله وامتنانه، حمدا يكون لحقه قضاء، ولشكره أداء، وإلى ثوابه مقربا، ولحسن مزيده موجبا، ونستعين به استعانة راج لفضله، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مدعن له بالعمل والقول.. ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا، وأناب إليه مؤمنا، وخنع له مدعنا، وأخلص له موحدا، وعظمه ممجدا، ولاذ به راغبا مجتهدا.. لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا، ولم يلد فيكون موروثا هالكا، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم)^(٢)

[الحديث: ٦٦٦] قال الإمام علي في خطبة له: (أحمد الله استتماما لنعمته، واستسلاما لعزته، واستعصاما من معصيته، وأستعينه فاقة إلى كفايته، إنه لا يضل من هداه، ولا يثل من عاداه، ولا يفتقر من كفاه، فإنه أرجح ما وزن، وأفضل ما خزن)^(٣)

[الحديث: ٦٦٧] قال الإمام علي في خطبة له: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ممتحننا إخلاصها، معتقدا مصاصها، نتمسك بها أبدا ما أبقانا، ونذخرها لأهويل ما يلقانا، فإنها عزيمة الإيثار، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان)^(٤)

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٩٥)

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٢.

[الحديث: ٦٦٨] قال الإمام علي مخاطبا ربه سبحانه وتعالى: (لم ترك العيون فتخبر عنك، بل كنت قبل الواصفين من خلقك.. لم تخلق الخلق لو حشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يردّ أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك) (١)

[الحديث: ٦٦٩] قال الإمام علي مخاطبا ربه سبحانه وتعالى: (كلّ سرّ عندك علانية، وكلّ غيب عندك شهادة، أنت الأبد فلا أمد لك، وأنت المنتهى فلا محيص عنك، وأنت الموعد فلا منجى منك إلّا إليك، بيدك ناصية كلّ دابة، وإليك مصير كلّ نسمة) (٢)

[الحديث: ٦٧٠] قال الإمام علي: (الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمتة العقول فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته.. هو الله الحقّ المبين، أحقّ وأبين ممّا ترى العيون.. لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّها، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلا) (٣)

[الحديث: ٦٧١] قال الإمام علي: (الحمد لله الذي لا تدركه الشّواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النّواظر، ولا تحجبه السّواتر.. الدّالّ على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له.. الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه.. مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطّرّها إليه من الفناء على دوامه.. واحد

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٠٩.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ و ١٥٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٠٩.

لا بعدد، ودائم لا بآمد، وقائم لا بعمد.. تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تخط به الأوهام، بل تجلّ لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها.. ليس بذى كبر امتدّت به النهايات فكبرته تجسيما، ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيما، بل كبر شأننا، وعظم سلطانا^(١)

[الحديث: ٦٧٢] قال الإمام علي في الشّاء على الله تعالى: (اللّهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي، وعلى ما تعافي وتبلي، حمدا يكون أرضى الحمد لك، وأحبّ الحمد إليك، وأفضل الحمد عندك، حمدا يملأ ما خلقت، ويبلغ ما أردت، حمدا لا يحجب عنك، ولا يقصر دونك، حمدا لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده)^(٢)

[الحديث: ٦٧٣] قال الإمام علي مخاطبا الله تعالى: (لسنا نعلم كنه عظمتك، إلّا أنا نعلم أنّك حيّ قيّوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، لم يته إليك نظر، ولم يدركك بصر، أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنّواصي والأقدام.. وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيب عنا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم.. فمن فرغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقمت عرشك؟ وكيف ذرأت خلقك؟ وكيف علّقت في الهواء سماواتك؟ وكيف مددت على مور الماء أرضك؟ رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا، وسمعه والها، وفكره حائرا)^(٣)

[الحديث: ٦٧٤] قال الإمام علي في الشّاء على الله تعالى: (الحمد لله خالق العباد،

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٠)

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٠)

وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، ومخصب النّجاد، ليس لأوّلّيته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء، هو الأوّل ولم يزل، والباقي بلا أجل، خرّت له الجباه، ووحدته الشّفاء^(١)

[الحديث: ٦٧٥] قال الإمام علي مخاطبا الله تعالى: (تعاليت يا ربّ، لقد لطف علمك، وجلّت قدرتك عن التفسير، إلّا بما دعوت إليه من الإقرار بربوبيّتك.. وأشهد أنّ الأعين لا تدركك، والأوهام لا تلحقك، والعقول لا تصفك، والمكان لا يسعك، وكيف يسع المكان من خلقه وكان قبله؟ أم كيف تدركه الأوهام ولا نهاية له ولا غاية؟.. وكيف يكون له نهاية وغاية، وهو الذي ابتدأ الغايات والنهايات؟ أم كيف تدركه العقول، ولم يجعل لها سبيلا إلى إدراكه؟ وكيف يكون لها سبيل إلى إدراكه وقد لطف عن المحاسّة والمجاسّة؟ وكيف لا يلطف عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال، وقد جعل الانتقال نقصا وزوالا؟.. فسبحانك ملأت كلّ شيء، وباينت كلّ شيء، فأنت الذي لا يفقدك شيء، وأنت الفعّال لما تشاء تباركت وتعاليت.. يا من كلّ مدرك من خلقه، وكلّ محدود من صنعه، أنت الذي لا تستغني عنك المكان والزّمان، ولا نعرفك إلّا بانفرادك بالوحدانيّة والقدرة)^(٢)

[الحديث: ٦٧٦] قال الإمام علي مخاطبا الله تعالى: (أنا يا الهي وسيّدي ومولاي المقرّ لك، بأنّك الفرد الذي لا يناع ولا يغالب، ولا يجادل ولا يشارك، سبحانك سبحانك لا إله إلّا أنت.. ما لعقل مولود، وفهم معقود واقتحام على قدرتك؟ والهجوم على إرادتك؟ وتفتيش ما لا يعلمه غيرك؟!)^(٣)

[الحديث: ٦٧٧] قال الإمام علي مخاطبا الله تعالى: (سبحانك أيّ عين تصب نورك،

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٣.

رقم (١٧)

(٢) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٣ ص ٦٣ - ٨١ الخطبة

رقم (١٧)

وترقى إلى ضياء قدرتك؟ وأي فهم يفهم ما دون ذلك؟ إلا بصائر كشفت عنها الأغشية، وهتكت عنها الحجب العمياء، وفرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة الأرواح، فتأملوا أنوار بهائك، ونظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك، فسماهم أهل الملكوت زوّاراً، ودعاهم أهل الجبروت أعماراً!.. فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات، ولا في متون الأرض جنات، ولا في رتاج الرياح حركات، ولا في قلوب العباد خطرات، ولا في الأبصار لمحات، ولا على متون السحاب نفحات، إلا وهي في قدرتك متحيرات!.. أمّا السماء فتخبر عن عجائبك، وأمّا الأرض فتدلّ على مدائحك، وأمّا الرياح فتتشر فوائذك، وأمّا السحاب فتعطل مواهبك، وكلّ ذلك يحدث بتحنّك، ونخبر أفهام العارفين بشفتك^(١)

[الحديث: ٦٧٨] قال الإمام علي: (تبارك الله الذي لا يبلغه بعد المهم، ولا يناله حدس الفطن، الأوّل الذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي)^(٢)

[الحديث: ٦٧٩] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه)^(٣)

[الحديث: ٦٨٠] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين، والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين، العالم بلا اكتساب ولا ازدياد، ولا علم مستفاد، المقدّر لجميع الأمور، بلا رويّة ولا ضمير، الذي لا تغشاه الظلم، ولا يستضيء بالأنوار، ولا يرهقه ليل، ولا يجري عليه نهار، ليس إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار)^(٤)

(١) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٣ ص ٦٣ - ٨١ الخطبة

١٣٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٦)

رقم (١٧)

(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٢١٣)

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم (٩٤)، والكافي: ج ١ ص ١٣٤ -

[الحديث: ٦٨١] قال الإمام علي مخاطبا ربه: (أشهد - يا رب - أن من شبّهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجة لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين، إذ يقولون: تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨)(١)

[الحديث: ٦٨٢] قال الإمام علي مخاطبا ربه: (كذب العادلون بك إذ شبّهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم، وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائع عقولهم، وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، وإنّك أنت الله الذي لم تتناه في العقول، فتكون في مهبّ فكرها مكيفًا، ولا في روّيات خواطرها فتكون محدودا مصرّفا)(٢)

[الحديث: ٦٨٣] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (يا شاخا في علوّه، يا قريبا في دنوه، يا مدانيا في بعده، يا رؤوفا في رحمته، يا مخرج النبات، يا دائم الثبات، يا محيي الأموات، يا ظهر اللاجئين، يا جار المستجيرين، يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا صريخ المستصرخين، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا حرز من لا حرز له، يا كنز الضعفاء، يا عظيم الرجاء، يا منقذ الغرقى، يا منجي الهلكى، يا محيي الموتى، يا أمان الخائفين، يا إله العالمين، يا صانع كل مصنوع، يا جابر كل كسير، يا صاحب كل غريب، يا مؤنس كل وحيد، يا قريبا غير بعيد، يا شاهدا غير غائب، يا غالبا

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

غير مغلوب، يا حي حين لا حي، يا محيي الموتى، يا حي لا إله إلا أنت (١)

[الحديث: ٦٨٤] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللهم أنت أهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير، إن تؤمل فخير مأمول، وإن ترج فخير مرجو، اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة، ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين، والثناء على المربوبين المخلوقين.. اللهم ولكل مثن على من أثني عليه مثوبة من جزاء، أو عارفة من عطاء، وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة، وكنوز المغفرة.. اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد، الذي هو لك، ولم ير مستحقا لهذه المحامد والمادح غيرك، وبى فاقة إليك، لا يجبر مسكتها إلا فضلك، ولا ينعش من خلّتها إلا منك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك، إنك على كل شيء قدير) (٢)

[الحديث: ٦٨٥] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (سبحانك ما أعظم شأنك، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، وما أصغر كل عظمة في جنب قدرتك، وما أهول ما نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك، وما أسبغ نعمك في الدنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة؟) (٣)

[الحديث: ٦٨٦] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللهم ربّ السّقف المرفوع، والجوّ المكفوف، الذي جعلته مغیضا لليل والنّهار، ومجرى للشمس والقمر، ومختلفا للنّجوم السّيارة، وجعلت سكّانه سبطا من ملائكتك، لا يسأمون من عبادتك، وربّ هذه

(١) مهج الدعوات ٣١٠ - ٣١١.

(٢) نهج البلاغة: ضمن الخطبة قم ١٠٩.

(٣) نهج البلاغة: نهاية الخطبة قم ٩١.

الأرض التي جعلتها قرارا للأنام، ومدرجا للهوام والأنعام، وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى، وربّ الجبال الرّواسي، التي جعلتها للأرض أوتادا، وللخلق اعتادا، إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي، وسدّدنا للحقّ، وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشّهادة، واعصمنا من الفتنة(١)

[الحديث: ٦٨٧] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللّهم إنّك آنس الأنسين لأوليائك، وأحضرهم بالكفاية للمتوكّلين عليك، تشاهدهم في سرائرهم، وتطلّع عليهم في ضمائهم، وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك، وإن صبّبت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك، علما بأنّ أزمة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك.. اللّهم إن فهمت عن مسألتي، أو عميت عن طلبتي، فدلّني على مصالحني، وخذ بقلبي إلى مراشدي، فليس ذلك بنكر من هداياتك، ولا ببدع من كفاياتك.. اللّهم احلني على عفوك، ولا تحملني على عدلك)(٢)

[الحديث: ٦٨٨] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى إذا نظر إلى الهلال: (أيّها الخلق المطيع لله، الدائر السريع، المتردّد في منازل التقدير، المتصرّف في فلك التدبير.. آمنت بمن نور بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه، فامتهنك بالزيادة والنقصان، والطلوع والأفول، والإنارة والكسوف، في كلّ ذلك أنت له مطيع، وإلى إرادته سريع.. سبحانه فما أعجب ما دبّر في أمرك، وألطف ما صنع في شأنك، جعلك مفتاح شهر لأمر حادث، جعلك الله هلال بركة لا تحقّقه الأيام، وطهارة لا تدنّسه الأعوام، هلال أمانة من الآفات، وسلامة من السيئات.. هلال سعد لا نحس فيه،

(١) نهج البلاغة: الخطبة قم (١٧١)

(٢) نهج البلاغة: الخطبة قم (٢٢٧)

ويمن لا نكد فيه، ويسر لا يمازجه عسر، وخير لا يشوبه شر.. هلال أمن وإيمان، ونعمة وإحسان، وسلامة وإسلام.. اللهم اجعلنا من أرضى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وأسعد من تعبّد لك فيه.. اللهم وفقنا للتوبة، واعصمنا من الحوبة، وأوزعنا شكر النعمة، وألبسنا خير العافية، وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنّة لك، إنك المنان الحميد^(١)

[الحديث: ٦٨٩] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى: (سبحان من إذا تناهت العقول في وصفه كانت حائرة عن درك السبيل إليه، وتبارك من إذا غرقت الفطن في تكييفه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه)^(٢)

[الحديث: ٦٩٠] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى كان يقرؤه في القنوت: (اللهم إليك شخصت الأبصار، ونقلت الأقدام، ورفعت الأيدي، ومدّت الأعناق، وأنت دعيت بالألسن، وإليك سرهم ونجواهم في الأعمال ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وقلة عددنا، وكثرة عدونا، وتظاهر الأعداء علينا، ووقوع الفتن بنا، ففرّج ذلك اللهم بعدل تظهره، وإمام حقّ تعرّفه، آمين ربّ العالمين)^(٣)

[الحديث: ٦٩١] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى: (اللهم إني أسألك بحرمة من عاذ بك منك، ولجأ إلى عزتك، واستظل بفيثك، واعتصم بحبلك، ولم يثق إلا بك.. يا جزيل العطايا، يا مطلق الأسارى، يا من سمى نفسه من جوده وهّابا، أدعوك رهبا ورغبا، وخوفا وطمعا، وإلحاحا وإلحافا، وتضرّعا وتملّقا، وقائما وقاعدا، وراكعا وساجدا، وراكبا

(٣) مستدرک نهج البلاغة للمحمودي: ج ٦ ص ٤٠.

(١) أمالي الطوسي: ص ٣١٦.

(٢) كنز الفوائد: ص ٢٣٩.

وماشيأ، وذاهبا وجائيا، وفي كلّ حالاتي.. وأسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تفعل بي كذا وكذا^(١)

[الحديث: ٦٩٢] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى: (اللّهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم، الأجل الأكرم، المخزون المكنون، النور الحق، البرهان المين، الذي هو نور مع نور، ونور من نور، ونور في نور، ونور على نور، ونور فوق كلّ نور، ونور يضيء به كلّ ظلمة، ويكسر به كلّ شدة، وكلّ شيطان مريد، وكلّ جبار عنيد، ولا تقرّ به أرض، ولا تقوم به سماء، ويأمن كلّ خائف، ويبطل به سحر كلّ ساحر، وبغي كلّ باغ، وحسد كلّ حاسد، ويتصدّع لعظمته البر والفاجر، ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك، فلا يكون للموج عليه سبيل، وهو اسمك الأعظم الأعظم، الأجل الأجل، النور الأكبر، الذي سمّيت به نفسك، واستويت به على عرشك، وأتوجّه إليك بمحمّد وأهل بيته، وأسألك بك وبهم أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تفعل بي كذا وكذا)^(٢)

[الحديث: ٦٩٣] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى: (اللّهم يا ذا المنن السابغة، والآلاء الوازعة، والرحمة الواسعة، والقدرة الجامعة، والنعم الجسيمة، والمواهب العظيمة، والأيادي الجميلة، والعطايا الجزيلة.. يا من لا ينعت بتمثيل، ولا يمثّل بنظير، ولا يغلب بظهير.. يا من خلق فرزق، وألهم فأنطق، وابتدع فشرع، وعلا فارتفع، وقدر فأحسن، وصوّر فأتقن، واحتجّ فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل، ومنح فأفضل.. يا من سما في العزّ ففات خواطر الأبصار، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار.. يا من توحّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتفرد بالكبرياء والآلاء فلا ضدّ له في جبروت شأنه.. يا من

(١) البلد الأمين، الدعاء (٩)

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٨٢.

حارت في كبرياء هيئته دقائق لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك عظمتة خطائف
أبصار الأنام.. يا من عنت الوجوه لهيئته، وخضعت الرقاب لعظمته، ووجلت القلوب من
خيفته.. أسألك بهذه المدحة التي لا تنبغي إلّا لك، وبها وأيت به على نفسك لداعيك من
المؤمنين، وبها ضمنت فيه على نفسك للداعين.. يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، ويا
أنظر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أحكم الحاكمين، ويا أرحم الراحمين.. صلّ على
محمد وآل محمد خاتم النبيّين، وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار.. وأن تقسم لي في شهرنا
هذا خير ما قسمت، وأن تحتّم لي في قضائك خير ما ختمت، وتحتّم لي بالسعادة فيمن
ختمت، وأحيني ما أحيتني موفورا، وأمتني مسرورا ومغفورا، وتولّ أنت نجاتي من مسألة
البرزخ، وادراً عني منكراً ونكيراً، وأر عيني مبشّراً وبشيراً، واجعل لي إلى رضوانك
وجنانك مصيراً، وعيشاً قريراً، وملكا كبيراً، وصلّى الله على محمد وآله بكره وأصيلاً، يا
أرحم الراحمين (١)

[الحديث: ٦٩٤] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى: (اللّهم يا من دلّع لسان
الصباح بنطق تبلّجه، وسرّح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوّار
في مقادير تبرّجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأجّجه.. يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن
مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملائمة كفيّاته.. يا من قرب من خطرات الظنون، وبعد عن
لحظات العيون، وعلم بما كان قبل أن يكون.. يا من أرقّدي في مهاد آمنه وأمانه، وأيقظني
إلى ما منحني به من مننه وإحسانه، وكفّ أكفّ السوء عني بيده وسلطانة) (٢)

[الحديث: ٦٩٥] قال الإمام علي في الشاء على الله تعالى: (اللّهم إني أسألك برحمتك

التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذل لها كل شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبِعِظْمَتِكَ التي ملأت كل شيء، وبسلطانك الذي علا كل شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء، وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء.. يا نور يا قدوس، يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين..(١)

[الحديث: ٦٩٦] قال الإمام علي في الثناء على الله تعالى: (اللهم عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك.. اللهم لا أجد لذنوبي غافرا، ولا لقبائحي ساترا، ولا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلا غيرك، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسي، وتجرات بجهلي، وسكنت إلى قديم ذكرك لي، ومنك علي.. اللهم مولاي، كم من قبيح سترته، وكم من فادح من البلاء أقلته، وكم من عثار وقيته، وكم من مكروه دفعته، وكم من ثناء جميل لست أهلا له نشرته)(٢)

ب- ما ورد عن سائر أئمة الهدى:

من الأحاديث الواردة عن سائر أئمة الهدى في الثناء على الله تعالى:

[الحديث: ٦٩٧] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي كان في أوليته، وحدانيا في أزليته، متعظا بإلهيته، متكبرا بكبريائه وجبروته، ابتداء ما ابتدع، وأنشأ ما خلق، على غير مثال كان سبق مما خلق.. ربنا اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقب لحكمه،

(١) إقبال الأعمال: ٧٠٧.

(٢) إقبال الأعمال: ٧٠٧.

ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته. خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الأعلى^(١)

[الحديث: ٦٩٨] قال الإمام الحسن: (الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتّى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الأبواب وأذهانها صفته فتقول: متى؟ ولا بدئ^(٢) مما؟ ولا ظاهر على ما؟ ولا باطن فيها؟ ولا تارك فهلّا؟^(٣))

[الحديث: ٦٩٩] قال الإمام الحسن: (الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده.. والحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدوديّة، العزيز لم يزل قديماً في القدم، وعنت القلوب لهيبته، وذهلّت العقول لعزّته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصلون منهم لكنه عظّمته، ولا تبلغه العلماء باللبّاء، ولا أهل التفكير بتدبير أمورهما. أعلم خلقه به الذي بالحدّ لا يصفه. يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير)^(٤)

[الحديث: ٧٠٠] قال الإمام الحسن في الشّاء على الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم

الذي له ابتداء، أو ظهور بعد خفاء، أو بطون عقيب ظهور، أو ترك شينا والتفت إلى آخر.. شرح التوحيد: ج ١ ص ٣٣٠.
(٣) التوحيد: ص ٢١.
(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥١.

(١) الكفاية، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٦٣ و ٣٦٤.
(٢) البدئ كالبديع بمعنى المخلوق، و(ما) في المقامات الثلاثة موصوفة بمعنى شيء، وأوصافها محذوفة، والمعنى: أقول في الله متى هو؟! وكيف تقول هذا في الله تعالى، وإنا يصح قول(متى) في الشيء

سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
 سبحان الله بالغدو والآصال سبحان الله في أناء الليل وأطراف النهار، سبحان الله حين
 تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج
 الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون سبحان
 ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سبحان ربك رب
 العرش العظيم.. سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والعظمة والجبروت
 سبحان الملك الحي القدوس، سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي
 القيوم، سبحان ربّي الأعلى، سبحان العليّ الأعلى، سبحانه وتعالى سبحان الله السبوح
 القدوس رب الملائكة والروح(١)

[الحديث: ٧٠١] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللهم بنورك اهتديت،
 وبفضلك استغنيت، وبنعمتك أصبحت وأمسيّت، ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب
 إليك، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، أنت الجد لا ينفع ذا الجد منك الجد، لا
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)(٢)

[الحديث: ٧٠٢] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللهم إني أشهدك
 وأشهد ملائكتك وحمة عرشك وجميع خلقك في سمواتك وأرضك أنك أنت الله الذي لا
 إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وإن محمداً عبدك ورسولك ﷺ اللهم اكتب لي هذه
 الشهادة عندك حتى تلقينيها يوم القيامة وقد رضيت بها عني إنك على كل شيء قدير)(٣)

(١) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

(٢) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

(٣) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

[الحديث: ٧٠٣] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهُمَّ لك الحمد حمدا توضع لك السماوات كنفيها، وتسبّح لك الأرض ومن عليها، اللّهُمَّ لك الحمد حمدا يصعد أوله ولا ينفد آخره حمدا يزيد ولا يبئد سرمدا أبدا لا انقطاع له ولا نفاذ حمدا يصعد ولا ينفد، اللّهُمَّ لك الحمد فيّ وعليّ ومعِي وقبلي وبعدي وأمامي وورائي وخلفي، وإذا متّ وفنيت يا مولاي ولك الحمد بجميع محامدك كلها على جميع نعمك كلها، ولك الحمد في كل عرق ساكن، وعلى كل عرق ضارب، ولك الحمد على كل أكلة وشربة وبطشة ونشطة وعلى كل موضع شعرة)^(١)

[الحديث: ٧٠٤] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهُمَّ لك الحمد كله، ولك المنّ كلّهُ، ولك الخلق كله، ولك الملك كلّهُ ولك الأمر كلّهُ، وبيدك الخير كلّهُ، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره وأنت منتهى الشأن كلّهُ)^(٢)

[الحديث: ٧٠٥] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهُمَّ لك الحمد على حلمك بعد علمك فيّ، ولك الحمد على عفوك عنيّ بعد قدرتك عليّ اللّهُمَّ لك الحمد، صاحب الحمد، ووارث الحمد ومالك الحمد ووارث الملك، بديع الحمد، ومبتدع الحمد، وفيّ العهد صادق الوعد، عزيز الجند، قديم المجد)^(٣)

[الحديث: ٧٠٦] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللّهُمَّ لك الحمد رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، منزل الآيات من فوق سبع سماوات، مخرج النور من الظلمات، مبدّل السيئات حسنات وجاعل الحسنات درجات)^(٤)

(٣) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

(٤) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

(١) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

(٢) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

[الحديث: ٧٠٧] قال الإمام الحسن في الثناء على الله تعالى: (اللهم لك الحمد غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذا الطول لا إله إلا أنت إليك المصير، اللهم لك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلّى ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الحمد عدد كل نجم في السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة في السماء ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء ولك الحمد عدد كل قطرة في البحار ولك الحمد عدد الشجر والورق والثرى والمدر والحصى والجن والإنس والطير والبهائم والسباع والأنعام والهوام، ولك الحمد عدد ما على وجه الأرض، وتحت الأرض وما في الهواء والسماء، ولك الحمد عدد ما أحصى كتابك، وأحاط به علمك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ابدا)(١)

[الحديث: ٧٠٨] قال الإمام الحسين في الثناء على الله تعالى: (يا من شأنه الكفاية، وسراجه الرعاية، يا من هو الغاية والنهاية، يا صارف السوء والسواية والضرر، اصرف عني أذية العالمين من الجنّ والإنس أجمعين.. اجعلني اللهم في حرزك وفي حزبك، وفي عيادك وفي سترك وفي كفك من كل شيطان مارد، وعدوّ راصد، ولئيم معاند، وضدّ كنود، ومن كل حاسد، ببسم الله استشفيت، وبسم الله استكفيت وعلى الله توكلت وبه استعنت وإليه استعديت على كل ظالم ظلم، وغاشم غشم، وطارق طرق، وزاجر زجر، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)(٢)

[الحديث: ٧٠٩] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (إلهي بك هامت القلوب الواهية، وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك، ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك، أنت المسيح في كل مكان، والمعبود في كل زمان، والموجود

(١) مهج الدعوات، ص ١٤٩، وهو من دعاء العشرات.

(٢) مهج الدعوات ٢٩٨.

في كل أوان، والمدعو بكل لسان، والمعظم في كل جنان، وأستغفرك من كل لذة بغير ذكرك،
ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك^(١)

[الحديث: ٧١٠] قال الإمام السجاد في الشئاء على الله تعالى: (إلهي قصرت الألسن
عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وانحسرت
الآبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، ولم تجعل للخلق طريقا إلى معرفتك إلا بالعجز
عن معرفتك، إلهي فاجعلنا من الذين توشحت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم،
وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، وفي رياض القرب
والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، وشرائع المصافاة يردون،
قد كشف الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم من ضمائرهم، وانتفت
مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وعلت لسبق
السعادة في الزهادة همهم)^(٢)

[الحديث: ٧١١] قال الإمام السجاد في الشئاء على الله تعالى: (إلهي ما ألد خواطر
الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيب
طعم حبك، وما أعذب شرب قربك، فأعذنا من طردك وإبعادك، واجعلنا من أخص
عارفيك، وأصلح عبادك، وأصدق طائعيك، وأخلص عبادك يا عظيم يا جليل، يا كريم يا
منيل، برحمتك ومنك يا أرحم الراحمين)^(٣)

[الحديث: ٧١٢] قال الإمام السجاد في الشئاء على الله تعالى: (الحمد لله الأول بلا

(٣) الصحيفة الكاملة السجادية، ص ٤١٨ .

(١) الصحيفة السجادية، ص ٣٠٣ .

(٢) الصحيفة الكاملة السجادية، ص ٤١٨ .

أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين.. ابتدع بقدرته الخلق ابتدعا، واخترعهم على مشيئته اختراعا، ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيرا عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدما إلى ما أخرهم عنه، وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد، ثم ضرب له في الحياة أجلا موقوتا، ونصب له أمدا محدودا يتخطى إليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتى إذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره، قبضه إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] عدلا منه تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤] (١)

[الحديث: ٧١٣] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته، وميز بينهما بقدرته، وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا، وأمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، ونهضات النصب، وجعله لباسا ليلبسوا من راته ومنامه، فيكون ذلك جهاما وقوة، ولينالوا به لذة وشهوة. وخلق لهم

(١) الصحيفة السجادية، ص ٣٣.

النهار مبصرا لبيتغوا فيه من فضله، وليتسببوا إلى رزقه، ويسر حوا في أرضه، طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم، ودرك الاجل في اخرهم. بكل ذلك يصلح شأنهم، ويبلو أخبارهم وينظر كيف هم في أوقات طاعته، ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى^(١)

[الحديث: ٧١٤] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (يا من تحل به عقد المكاره، ويا من يفتأ به حد الشدائد، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب، وجرى بقدرتك القضاء ومضت على إرادتك الاشياء، فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة، وإرادتك دون نهيك منزجرة.. أنت المدعو للمهمات، وأنت المفزع في الملهمات، لا يندفع منها إلا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلا ما كشفت. وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله، وألم بي ما قد بهظني حملة، وبقدرتك أوردته علي وبسلطانك وجهته إلي. فلا مصدر لما أوردت، ولا صارف لما وجهت، ولا فاتح لما أغلقت، ولا مغلق لما فتحت، ولا ميسر لما عسرت، ولا ناصر لمن خذلت فصل على محمد وآله، وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك، واكسر عني سلطان الهم بحولك، وألني حسن النظر فيما شكوت، وأذني حلاوة الصنع فيما سالت. وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا. ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك. فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا، وامتلات بحمل ما حدث علي هما، وأنت القادر على كشف مامنيته به، ودفع ما وقعت فيه، فافعل بي ذلك وإن لم أستوجه منك، يا ذا العرش العظيم)^(٢)

(١) الصحيفة السجادية، ص ٥١.

(٢) الصحيفة السجادية، ص ٥٦.

[الحديث: ٧١٥] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون، ويا من إلى ذكر إحسانه يفرح المضطرون، ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون، يا أنس كل مستوحش غريب، ويا فرج كل مكروب كئيب، ويا غوث كل مخذول فريد، ويا عضد كل محتاج طريد، أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه، وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه، وأنت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه، وأنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه، وأنت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه)(١)

[الحديث: ٧١٦] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (اللهم لك الحمد على حسن قضائك، وبما صرفت عني من بلائك، فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك فأكون قد شقيت بما أحببت وسعد غيري بما كرهت، وإن يكن ما ظللت فيه أوبت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع، ووزر لا يرتفع فقدم لي ما أخرت وأخر عني ما قدمت فغير كثير ما عاقبته الفناء، وغير قليل ما عاقبته البقاء)(٢)

[الحديث: ٧١٧] قال الإمام السجاد في الثناء على الله تعالى: (اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان، والعز الباقي على مر الدهور، وخوالي الأعوام، ومواضي الأزمان والأيام، عز سلطانك عزا لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخية، واستعلى ملكك علوا سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين. ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك

(١) الصحيفة السجادية، ص ٨٠.

(٢) الصحيفة السجادية، ص ٩٠.

لطائف الاوهام، كذلك أنت الله الأول في أوليتك، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول، وأنا العبد الضعيف عملاً الجسيم أملاً، خرجت من يدي أسباب الوصلات إلا ما وصله رحمتك، وتقطعت عني عصم الآمال إلا ما أنا معتصم به من عفوك، قل عندي ما أعتد به من طاعتك وكثر علي ما أبوء به من معصيتك، ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن أساء فاعف عني^(١)

[الحديث: ٧١٨] قال الإمام السجاد في الشناء على الله تعالى: (سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً.. سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً)^(٢)

[الحديث: ٧١٩] قال الإمام الباقر مخاطباً الله تعالى: (يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء، يا ذا الذي ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهما ولا تحتهن إله يعبد غيره)^(٣)

[الحديث: ٧٢٠] قال الإمام الصادق: (الحمد لله الذي لا يحس ولا يحس ولا يمس، ولا يدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن، فكل شيء حسته الحواس، أو حسته الجواس، أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، والله هو العلي، حيث ما يبتغي يوجد، والحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان، لم يوجد لوصفه كان، بل كان أولاً كائناً، لم يكونه مكوّن جلّ ثناؤه، بل كوّن الأشياء قبل كونها فكانت كما كوّنها، علم ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء، ولم ينطق فيه ناطق، فكان إذ لا كان)^(٤)

[الحديث: ٧٢١] قال الإمام الصادق: (سبحان الواحد الذي لا إله غيره، القديم

(١) الصحيفة السجادية، ص ١٤٣.

(٢) التوحيد ٤٧.

(٣) تحف العقول: ص ٢٨٣.

(٤) التوحيد: ٥٩ - ٦٠.

المبدىء الذي لا بدء له، الدائم الذي لا نفاذ له، الحيّ الذي لا يموت، الخالق ما يرى وما لا يرى، العالم كلّ شيء بغير تعليم، ذلك الله الذي لا شريك له^(١)

[الحديث: ٧٢٢] قال الإمام الصادق: (اللّهمّ إني أشهد أنّك كما تقول، وفوق ما يقول القائلون، وأشهد أنّك كما شهدت لنفسك، وشهدت لك ملائكتك وأولو العلم بأنك قائم بالقسط لا إله إلّا أنت وكما أثبتت على نفسك سبحانه وبحمده)^(٢)

[الحديث: ٧٢٣] قال الإمام الصادق: (الحمد لله مدبر الأدوار^(٣)، ومعيد الأكوار^(٤)، طبقاً^(٥) عن طبق، وعالماً بعد عالم، ليجزي الذين أسأؤا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلاً منه، تقدّست أسماؤه، وجلت آلاؤه، لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله جلّ قدّمه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ولذلك قال سيدنا محمد ﷺ: (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^(٦)

[الحديث: ٧٢٤] قال الإمام الصادق: (الحمد لله ربّ العالمين، الذي هدانا من الضلال، وعصمنا من أن نشبّه بشيء من خلقه، وأن نشكّ في عظّمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته، جلّ عن الأشياء والأضداد، وتكبّر عن الشركاء والأنداد)^(٧)

[الحديث: ٧٢٥] قال الإمام الكاظم مخاطباً الله تعالى: (كنت إذ لم يكن شيء، وكان

(١) التوحيد: ٤٦.

(٥) الطبق: وجه الأرض.

(٢) قرب الإسناد ٤

(٦) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) الأدوار: جمع دور، مصدر بمعنى الحركة.

(٧) بحار الأنوار ٣/ ١٥٢.

(٤) الأكوار: جمع كور، مصدر بمعنى الجماعة الكثيرة.

عرشك على الماء، إذ لا سماء مبنية ولا أرض مدحية، ولا شمس تضيء، ولا قمر يجري، ولا كوكب دري، ولا نجم يسري، ولا سحابة منشأة، ولا دنيا معلومة، ولا آخرة مفهومة، وتبقى وحدك كما كنت وحدك، علمت ما كان قبل أن يكون^(١)

[الحديث: ٧٢٦] قال الإمام الرضا: (إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيبتك فجعلوك، وبه قدّروك والتقدير على غير ما به وصفوك، وإني بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك، بل سوّوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك، واتّخذوا بعض آياتك ربّا فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عمّا به المشبهون نعتوك)^(٢)

[الحديث: ٧٢٧] قال الإمام الرضا: (الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداء، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم لا إله إلا هو الكبير المتعال)^(٣)

[الحديث: ٧٢٨] قال الإمام الرضا: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله،

(٣) علل الشرائع ١/ ٩-١٠.

(١) البحار ٥٧/ ١٧٥.

(٢) أمالي الصدوق ٤٨٧.

وبأشباههم على أن لا شبه له، المستشهد آياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه، لا متناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولا فتراق الصانع والمصنوع، والربّ والمربوب، والحادث والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا ببراح مسافة، الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نوافذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام.. أوّل الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبيّنة، الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: علام؟ فقد حمّله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: إلام؟ فقد وقّته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، وكذلك يوصف ربّنا وهو فوق ما يصفه الواصفون^(١)

[الحديث: ٧٢٩] قال الإمام الرضا: (إلهي تاهت أوهام المتوهّمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك.. هيهات ثمّ هيهات يا أوليّ يا وحدانيّ يا فردانيّ، شمخت في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر)^(٢)

٣- ما ورد جواباً على أسئلة وإشكالات:

(١) التوحيد ٥٦.

(٢) التوحيد ٦٦.

وهي كثيرة، نقتصر منها على ما يلي:

[الحديث: ٧٣٠] سئل الإمام علي: (هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟)، قال: (أفأعبد ما لا أرى؟) فقال: (وكيف تراه؟)، قال: (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيـان، قريب من الأشياء غير ملابس، بعيد منها غير مـابـين، متكلم لا بروية، مريد لا بهمة، صانع لا بجـارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرفقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته)^(١)

[الحديث: ٧٣١] سئل الإمام علي: متى كان ربنا عز وجل؟ فقال له: (لم يكن ربنا جلّ وعز فكان، وإنّا يقال: متى كان شيء لم يكن فكان، هو كائن بلا كينونة، كائن لم يزل، ليس له قبل، فهو قبل وقبل الغاية، انقطعت الغايات عنده، فهو غاية كلّ غاية)^(٢)

[الحديث: ٧٣٢] سئل الإمام علي عن صفات الله تعالى: (انظر أيها السائل، فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به، واستضي بنور هدايته، وما كلّفك الشيطان علمه، ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنة النبي ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام أثره، فكل علمه إلى الله سبحانه، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك، واعلم أنّ الراسخين في العلم، هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة

(٢) دستور معالم الحكم: ص ١٠٩.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٧٩)، والكافي: ج ١ ص ١٣٨ -

الله سبحانه على قدر عقلك، فتكون من الهالكين)(١)

[الحديث: ٧٣٣] سئل الإمام علي عن تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: (تفسيرها: إنا لا نملك مع الله شيئاً، ولا نملك من دونه شيئاً، ولا نملك إلا ما ملكنا مما هو أملك به.. فمتى ملكنا ما هو أملك به كلّفنا، ومتى أخذ منا وضع عنا ما كلّفنا.. إن الله عزّ اسمه أمرنا مختبراً، ونهانا تحذيراً، وأعطانا على قليل كثيراً.. لن يطاع ربنا مكرهاً، ولن يعصى مغلوباً)(٢)

[الحديث: ٧٣٤] سئل الإمام علي عن الإيمان والإسلام، فقال: (إن الله جلّ ثناؤه ابتداءً الأمور بعلمه فيها، واصطفى لنفسه ما شاء، واستخلص ما أحبّ، فكان ما أحبّ: أنّه اختار الإسلام، فجعله ديناً لعباده، اشتقّه من اسمه، لأنّه السّلام ودينه الإسلام، الذي ارتضاه لنفسه، فتحله من أحبّ من خلقه، ثمّ شرفه فسّهّل شرائعه لمن ورده، وعزّز أركانه على من حاربه، هيّأت من أن يسطلمه مصلّم.. جعله عزّاً لمن والاه، وسليماً لمن دخله، وهدي لمن اتّمسّ به، ونوراً لمن استضاء به، وبرهاناً لمن تمسّك به، وزينة لمن تجلّله، وعوناً لمن انتحلّه، وشرفاً لمن عرفه، وحجّة لمن نطق به، وشاهداً لمن خاصم به، وفليحاً لمن حاجّ به، وعلماً لمن وعاه، وفهماً لمن رواه، وحكماً لمن قضى به، ولبّاً لمن تدبره، ويقيناً لمن عقله، وفهماً لمن تفتنّ به، وعبرة لمن اتّعظ به، وحبلاً وثيقاً لمن تعلّق به، ونجاة لمن صدّق به، ومودّة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وراحة لمن فوّض، ولباساً لمن اتّقى، وكيفيّة لمن آمن، وأمناً لمن أسلم، وروحاً للصادقين)(٣)

(٣) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، ص ١١٤ - ١١٩.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(٢) دستور معالم الحكم: ص ١١٠.

سئل الإمام الحسين عن وصف الله تعالى، فقال: (إنَّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتعاس، مائلاً، عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل)

ثم قال: (أصف إلهي بما وصف به نفسه، واعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، وبعيد غير مقتص، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال)^(١)

[الحديث: ٧٣٥] سئل الإمام الحسين عن الصمد، فقال: (لا تحوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدِّي رسول الله ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإنَّه سبحانه قد فسّر الصمد، فقال: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، ثم فسره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤].. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعب منه البداوات، كالسنة والنوم، والخطرة والهَمُّ، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسأمة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف.. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: لم يتولّد منه شيء، ولم يخرج من شيء، كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من ينباع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة

(١) التوحيد ٧٩.

والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئة، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا أحد^(١)

[الحديث: ٧٣٦] سئل الإمام السجاد عن الصمد، فقال: (الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء)^(٢)

[الحديث: ٧٣٧] سئل الإمام السجاد عن التوحيد، فقال: (إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]، والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦]، فمن رام ما وراء هنالك هلك)^(٣)

[الحديث: ٧٣٨] سئل الإمام السجاد عن عروج رسول الله ﷺ إلى السماء وأمر الله له بخمسين صلاة، وكيف لم يسأل الله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى عليه السلام: ارجع إلى ربك فاسأل التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال: (إن رسول الله ﷺ كان لا يقترح على ربه عز وجل، ولا يراجع في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعا لأمته إليه لم يجز له رد شفاعته أخيه موسى، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات)

ف قيل له: فلم لم يسأله التخفيف عن خمس صلوات، وقد طلب منه موسى عليه

(٣) التوحيد: ص ٢٨٣.

(١) التوحيد ٩٠.

(٢) معاني الأخبار: ص ٧.

السَّلام ذلك، فقال: أراد ﷺ أن يحصل لأُمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ألا ترى أنه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السَّلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السَّلام ويقول: إنها خمس بخمسين، ﴿مَا يُدَدُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]

ف قيل له: أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان.. فما معنى قول موسى عليه السَّلام لرسول الله ﷺ ارجع إلى ربك؟.. فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السَّلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهِدِينَ﴾ [الصافات: ٩٩]، ومعنى قول موسى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]، ومعنى قوله (عز وجل): ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] يعني حجوا إلى بيت الله

ثم قال: (إن الكعبة بيت الله، فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلَّ جلاله، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز وجل، وأن الله تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ويقول في قصة عيسى عليه السَّلام: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، ويقول عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] (١)

[الحديث: ٧٣٩] سئل الإمام الباقر عن الصمد، فقال: (السيد المصمود إليه في القليل والكثير) (٢)

(٢) التوحيد ٩٤.

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٣٢.

[الحديث: ٧٤٠] سئل الإمام الباقر عن الصمد، فقال: (تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف: فالألف: دليل على أنيته، وهو قوله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.. واللام: دليل على إلهيته بأنّه هو الله.. والألف واللام مدغمان، لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة دليلان على أنّ إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس، ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأنّ تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحسّ أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أنّ لام الصمد لا تتبيّن ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس.

فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكّر العبد في ماهية الباري وكيفيته أله فيه وتحير، ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له، لأنّه عز وجل خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عز وجل خالقهم، ومركب أرواحهم في أجسادهم.

و أمّا الصاد: فدليل على أنّه عز وجل صادق، وقوله صدق، وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق، ووعد بالصدق دار الصدق.

و أمّا الميم: فدليل على ملكه، وأنّه الملك الحق، لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه.

و أمّا الدال: فدليل على دوام ملكه، وأنّه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو الله عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن^(١)

(١) التوحيد ٩٢.

[الحديث: ٧٤١] سئل الإمام الباقر عن قول الله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، فقال: (إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ وَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ)^(١)

[الحديث: ٧٤٢] سئل الإمام الباقر: أيجوز أن يقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ؟ قال: (نعم، يخرج من الحدين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه)^(٢)

[الحديث: ٧٤٣] سئل الإمام الباقر: أيجوز أن يقال: اللَّهُ: إِنَّهُ موجود؟ قال: (نعم، تخرجه من الحدين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه)^(٣)

[الحديث: ٧٤٤] سئل الإمام الباقر: أخبرني عن الله عز وجل متى كان؟ فقال: (متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا)^(٤)

[الحديث: ٧٤٥] سئل الإمام الصادق: بما عرفت ربك؟ قال: (بفسخ العزم ونقض الهمم، عزمت ففسخ عزمي، وهممت فنقض همي)^(٥)

[الحديث: ٧٤٦] سئل الإمام الصادق عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال: (ثبتت المعرفة في قلوبهم، ونسوا الموقف، وسيدكرونه يوما ما، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه)^(٦)

[الحديث: ٧٤٧] سئل الإمام الصادق عن قوله جل وعزّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾

(٤) الإحتجاج: ج ٢، ص ٥٤.

(٥) التوحيد: ٢٨٩.

(٦) المحاسن: ٢٤١.

(١) تفسير العياشي ١/ ٣٧٣.

(٢) معاني الأخبار ٨.

(٣) معاني الأخبار ٨.

[الحديد: ٣]، فقال: (الأوّل لا عن أوّل قبله ولا عن بدء سبقه، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، ولكن قديم أوّل وآخر، لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء)(١)

[الحديث: ٧٤٨] سئل الإمام الصادق: أخبرني أيّ الأعمال أفضل؟ قال: توحيدك لربّك.. قيل: فما أعظم الذنوب؟ قال: تشبيهك لخالقك)(٢)

[الحديث: ٧٤٩] سئل الإمام الصادق عن التوحيد، فقال: (هو عزّ وجلّ مثبت موجود، لا مبطل ولا معدود، ولا في شيء من صفة المخلوقين، وله عزّ وجلّ نعوت وصفات، فالصفات له، وأسمائها جارية على المخلوقين، مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشباه ذلك، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلّا بالله تبارك وتعالى، والله نور لا ظلام فيه، وحَيّ لا موت له، وعالم لا جهل فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربّنا نوريّ الذات، حيّ الذات، عالم الذات، صمديّ الذات)(٣)

[الحديث: ٧٥٠] سئل الإمام الصادق عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، فقال: (السّرّ ما كتمته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثمّ أنسيته)(٤)

[الحديث: ٧٥١] سئل الإمام الصادق عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣] فقال: (الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان)(٥)

[الحديث: ٧٥٢] سئل الإمام الصادق عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]، فقال: (ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنّه لا ينظر إليه، فذلك خائنة

(٤) معاني الأخبار: ١٤٣.

(٥) معاني الأخبار: ١٤٦.

(١) معاني الأخبار: ١٢.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٢/ ٢٩٩.

(٣) التوحيد: ١٤٠.

الأعين(١)

[الحديث: ٧٥٣] سئل الإمام الصادق: أرايت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة

أليس كان في علم الله تعالى؟ قال: (بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض)(٢)

[الحديث: ٧٥٤] سئل الإمام الصادق عن الله تبارك وتعالى: أكان يعلم المكان قبل

أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: (تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان

قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان)(٣)

[الحديث: ٧٥٥] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: (علمه)(٤)

[الحديث: ٧٥٦] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فقال: (السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي،

والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره)(٥)

[الحديث: ٧٥٧] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

(٣٨) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٨، ٣٩]، فقال: (إذا كانت

ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله

تبارك وتعالى في تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدم أو يؤخر أو ينقص شيئا أو يزيده أمر الله أن

يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد)، قيل له: وكل شيء عنده بمقدار، مثبت في كتابه؟ قال:

نعم.. قيل له: فأَيُّ شيء يكون بعده؟.. قال: (سبحان الله ثم يحدث الله أيضا ما يشاء تبارك

(٤) التوحيد: ٣٢٧.

(٥) التوحيد: ٣٢٧.

(١) معاني الأخبار: ١٤٧.

(٢) التوحيد: ١٣٥.

(٣) التوحيد: ١٣٧.

الله وتعالى(١)

[الحديث: ٧٥٨] سئل الإمام الصادق: علم الله ومشيتته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال: (العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله، فقولك: إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله سابق للمشيئة)(٢)

[الحديث: ٧٥٩] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] وقيل له: أمّا الأول فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبين لنا تفسيره، فقال: (إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين، فإنه لم يزل ولا يزال واحداً، هو الأول قبل كل شيء، وهو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات والأسماء ما يختلف على غيره مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرة، ومرة لحماً، ومرة دماً، ومرة رفاتاً ورميماً، وكالتمر الذي يكون مرة بلحاً، ومرة بسراً، ومرة رطباً، ومرة تمراً فتتبدل عليه الأسماء والصفات، والله عز وجل بخلاف ذلك)(٣)

[الحديث: ٧٦٠] قيل للإمام الصادق: إن أساس الدين التوحيد والعدل، وعلمه كثير، ولا بد لعاقل منه، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه، ويتهياً حفظه، فقال: (أمّا التوحيد فأنا لا تجوز على ربك ما جاز عليك.. وأمّا العدل فأنا لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه)(٤)

(٣) التوحيد: ٣١٤.

(١) تفسير علي بن إبراهيم ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٤) معاني الأخبار: ١١.

(٢) التوحيد: ١٤٦.

[الحديث: ٧٦١] سئل الإمام الصادق: ألم يزل الله مريدا؟ فقال: (إنَّ المرید لا يكون إلا لمراد معه، بل لم يزل عالما قادرا ثم أراد)^(١)

[الحديث: ٧٦٢] قال رجل عند الإمام الصادق: (الله أكبر). فقال: الله أكبر من أي شيء؟ فقال: من كل شيء.. فقال: حدّدته.. فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف)^(٢)

[الحديث: ٧٦٣] سئل الإمام الصادق عن التوحيد، فقال: (واحد، صمد، أزليّ، صمديّ، لا ظلّ له يمسه، وهو يمسه، بأظلفتها، عارف بالمجهول، معروف عند كلّ جاهل، فردانيّ لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا مجسوس، ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعصي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقلّه سماواته، وأنّه حامل الأشياء بقدرته، ديموميّ أزليّ، لا ينسى ولا يلهو، ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمره واقع، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفوا أحد)^(٣)

[الحديث: ٧٦٤] سئل الإمام الصادق: ما الدليل على الواحد؟ فقال: (ما بالخلق من الحاجة)^(٤)

[الحديث: ٧٦٥] سئل الإمام الكاظم عن التوحيد فقال: (لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أنّ الله تبارك وتعالى واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا، وأنّه الحيّ الذي لا

(٣) التوحيد: ٥٧.

(٤) تحف العقول ٣٧٧

(١) التوحيد: ١٤٦.

(٢) أصول الكافي ١/ ١١٧، والتوحيد: ٣١٢-٣١٣.

يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذلّ والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وإنّهُ لا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، وهو الأوّل الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا^(١)

[الحديث: ٧٦٦] سئل الإمام الرضا: الله واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوجدانية؟ فقال: (إنما التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى، وذلك لأنّ الإنسان وإن قيل واحد فإنما يخبر أنّه جثّة واحدة، وليس باثنين، فالإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة، وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان، فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجماع شيء واحد^(٢))

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ١٢٧-١٢٩.

(٢) التوحيد ٧٦.

[الحديث: ٧٦٧] سئل الإمام الرضا عن اللطيف الخبير، فقال: (إنما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف وغير اللطيف، وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا تكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والحدث المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للفساد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار وفهم بعضها عن بعض منطقها وما تفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياضها مع خضرة، وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها، ولا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة، إنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء)^(١)

[الحديث: ٧٦٨] سئل الإمام الرضا عن أدنى المعرفة فقال: (الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وأنّه قديم مثبت، موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء)^(٢)

[الحديث: ٧٦٩] سئل الإمام الرضا عن الإرادة من الله عزّ وجلّ ومن الخلق، فقال: (الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله عزّ وجلّ فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنّه لا يروى ولا يهّم ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة الله تعالى هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر، ولا كيف كذلك كما أنّه بلا كيف)^(٣)

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ١٢٧ - ١٢٩ .

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ١١٩ .

(٢) التوحيد ٢٨٣ .

[الحديث: ٧٧٠] سئل الإمام الرضا عن الجواد، فقال: (إنّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإنّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عزّ وجلّ عليه، والبخل من بخل بما افترض الله عليه، وإنّ كنت تعني الخالق فهو الجواد إنّ أعطى، وهو الجواد إنّ منع، لأنّه إنّ أعطى عبدا أعطاه ما ليس له، وإنّ منع، منع ما ليس له)^(١)

[الحديث: ٧٧١] سئل الإمام الرضا: (هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلا من الأفاعيل لغير علة ولا معنى؟)، قال: (لا يجوز ذلك، لأنّه حكيم غير عابث ولا جاهل)^(٢)

[الحديث: ٧٧٢] سئل الإمام الرضا: (لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحبّته وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ؟)، قال: (لعل كثيرة، منها: إنّ من لم يقرّ بالله عزّ وجلّ لم يتجنّب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، وأباحوا الدماء والسبي، وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل.. ومنها: إنّ الله عزّ وجلّ حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلّا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلّا بعد الإقرار بالله عزّ وجلّ ومعرفة الأمر والنهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمر بصلاح ولا نهى عن فساد، إذ لا أمر ولا ناهي.. ومنها: إنّنا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق، فلو لا الإقرار بالله عزّ وجلّ وخشيته بالغيب لم يكن أحد

إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبير إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق بغير مراقب لأحد، وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحتهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السرّ وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد^(١)

[الحديث: ٧٧٣] سئل الإمام الرضا: (لم وجب على الخلق الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد؟) قال: (لعل، منها: إنه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأن كل إنسان منهم لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر أمر، ولا نهي ناه، إذ لا يعرف الأمر بعينه، ولا الناهي من غيره.. ومنها: أن لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حق، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد وإبطال كل حق.. ومنها: إنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق)^(٢)

[الحديث: ٧٧٤] سئل الإمام الرضا: (لم وجب على الخلق الإقرار بالله بأنه ليس

(١) علل الشرائع ١/ ٢٥٦-٢٥٦.

(٢) علل الشرائع ١/ ٢٥١-٢٥٦.

كمثله شيء؟)، قال: (لعل، منها: لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشبه عليهم ربهم وصانعهم ورازقهم.. ومنها: إنهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم، والشمس والقمر والنيران، إذا كان جائزاً أن يكون مشبهاً، وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعته كلها، وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.. ومنها: إنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنه ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعدته ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية)^(١)

[الحديث: ٧٧٥] سئل الإمام الرضا: (لم احتجب الله؟)، فقال: (إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم، فأما هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار)^(٢)

[الحديث: ٧٧٦] سئل الإمام الرضا: (لم لا يدرك الله بحاسة البصر؟)، قال: (للفرق بينه وبين خلقه الذين تدرّكهم حاسة الأبصار، ثم هو أجلّ من أن تدرّكه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل)^(٣)

[الحديث: ٧٧٧] سئل الإمام الرضا: (حدّ لنا ربك)، قال: (إنه لا يحدّ)، قيل: لم؟.. قال: (لأنه كل محدود متناه إلى حدّ، فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزّ ولا متوهم)^(٤)

(٣) علل الشرائع ١ / ١١٩.

(٤) علل الشرائع ١ / ١١٩.

(١) علل الشرائع ١ / ٢٥١-٢٥٦.

(٢) علل الشرائع ١ / ١١٩.

[الحديث: ٧٧٨] سئل الإمام الرضا: (لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى، ولم يخلقه نوعا واحدا؟)، فقال: (لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق على صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير)^(١)

[الحديث: ٧٧٩] سئل الإمام الرضا: (ما الدليل على أن خالق الكون واحد؟)، فقال: (قولك: إنه اثنان دليل على أنه واحد، لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه، وأكثر من واحد مختلف فيه)^(٢)

[الحديث: ٧٨٠] سئل الإمام الرضا: (هل يقال لله: إنه شيء؟)، فقال: (نعم، وقد سمى نفسه بذلك في كتابه، فقال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] فهو شيء ليس كمثله شيء)^(٣)

[الحديث: ٧٨١] سئل الإمام الرضا: صف لنا ربك، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا، فقال: (إنه من يصف ربّه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلا عن المنهاج، طاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل، أعرفه بما عرّف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومتدان في بعده لا بنظير، لا يمثل بخليقته، ولا يجور في قضيتّه، الخلق إلى ما علم متقادون، وعلى ما سطرّ في المكنون من كتابه ماضون ولا يعملون خلاف ما علم منهم

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٧٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ١٣٤.

(٢) التوحيد ٢٦٩ - ٢٧٠.

ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقصص، يحقق ولا يمثل، ويوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال

ثم قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما عرف الله من شبهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده)^(١)

[الحديث: ٧٨٢] سئل الإمام الرضا: (أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟)، قال: (إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وقال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]، فقد علم عزّ وجلّ أنّه لو ردّوهم لعادوا لما نهوا عنه.. وقال للملائكة لما قالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقا للأشياء قديما قبل أن يخلقها، فتبارك الله ربّنا وتعالى علوا كبيرا، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك ربّنا لم يزل عالما سميعا بصيرا)^(٢)

[الحديث: ٧٨٣] سئل الإمام الرضا عن قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] فقال: (فإنّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه لم يزل عليهما بكلّ شيء)^(٣)

[الحديث: ٧٨٤] سئل الإمام الرضا: (خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟)، فقال: (لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة، لأنّك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة

(١) التوحيد ٤٧. (٢) التوحيد ٣٢٠ و٣٢١.

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ١١٨.

فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة لها خلق الأشياء وهذا شرك.. وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة^(١)

[الحديث: ٧٨٥] سئل الإمام الرضا: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال: (نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعل في عينك، وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها)^(٢)

[الحديث: ٧٨٦] سئل الإمام الرضا: (لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى، ولم يخلقهم نوعاً واحداً؟)، فقال: (لثلاث يقع في الأوهام أنه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً لثلاث يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير)^(٣)

[الحديث: ٧٨٧] سئل الإمام الرضا: (أخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى أي شيء كان اعتماده؟)، قال: (إن الله تبارك وتعالى أين أين بلا أين وكيف وكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته)^(٤)

ثانياً - الرد على الانحرافات العقدية:

وهي من الوظائف المهمة التي نفذها أئمة الهدى خير تنفيذ، ولعلها السر في امتداد هديهم إلى تلك الفترة المتأخرة، حتى تجيب عن كل الإشكالات، وترد على كل الشبه،

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ١١٧ .

(٣) علل الشرائع ١ / ١٤ .

(٢) التوحيد ١٣٠ .

(٤) أصول الكافي ١ / ٢٨٨ .

لتحافظ على دين الله سليماً صافياً من كل دنس يعرض له، كما أشار إلى ذلك قوله ﷺ: (في كل خلف من أمتي عدلٌ من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم) (١)

ويمكن حصر تلك الانحرافات المرتبطة بالعقائد في الله، والتي بدأت في ذلك العصر ثم سرت إلى سائر العصور في ثلاثة انحرافات:

- ١ - انحرافات المجسمة والمشبّهة، والذين يتوهمون أنهم أحاطوا بالله علماً، ولذلك يحدونه، ويقدرونه، ويصفونه كما يصفون الأجسام.
- ٢ - الانحرافات المرتبطة بالقدر، بالقول بالجبر أو التفويض أو غيرهما.
- ٣ - القول بالإرجاء، وتغليب الرحمة على العدل، وما يؤدي إليه ذلك من انحرافات في القيم والسلوك.

وقد تناولنا الأحاديث المرتبطة بهذه المعاني في العناوين التالية:

١ - الرد على المجسمة والمشبّهة والمحددة:

وهم الذين يحدون الله، ويصفونه كما يصفون الأجسام، والذين تبني مذهبهم بعد ذلك من يطلق عليه لقب [أهل الحديث]، وقد بدأ مذهبهم في العصر الأول، عندما انتشر بين الصحابة والتابعين من يقول بالتجسيم خاصة مع ظهور كعب الأحمار وغيره من اليهود.

ولهذا نجد الأحاديث الكثيرة عن أئمة الهدى ترد على هذه الطائفة، مع العلم أن

(١) بصائر الدرجات: ١٠.

الكثير من الأحاديث التي ذكرناها سابقا فيها إشارة إلى هذه الطائفة والرد عليها، ومن تلك الأحاديث التي لم نذكرها:

[الحديث: ٧٨٨] قال الإمام علي في خطبة له: (إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك، فصف جبريل وميكائيل، وجنود الملائكة المقربين، في حجرات القدس مرجحين^(١))، متولمة عقولهم، أن يحدوا أحسن الخالقين؛ فإنما يدرك بالصفات، ذوو الهيئات والأدوات، ومن يتقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء، فلا إله إلا هو، أضاء بنوره كل ظلام، وأظلم بظلمته كل نور^(٢)

[الحديث: ٧٨٩] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معبود كان قبله، وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسالك قوته، ما دللنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته، وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له، ودليلا عليه، وإن كان خلقا صامتا، فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة)^(٣)

[الحديث: ٧٩٠] قال الإمام الحسين في الرد على المشبهة: (أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم، يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، استخلص الوحداية والجبروت، وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم

(١) من أرجحن الشيء، إذا مال من ثقله وتحرك.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٢.

بما هو كائن، لا منازع له في شيء من أمره، ولا كفو له يعادله، ولا ضد له ينازعه، ولا سمّي له يشابهه، ولا مثل له يشاكله، لا تتداوله الأمور، ولا تجري عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الأحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته، لأنّه ليس له في الأشياء عدل، ولا تدركه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلّا بالتحقيق إيقانا بالغيب، لأنّه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، وهو الواحد الصمد، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه^(١)

[الحديث: ٧٩١] قال الإمام الباقر ينهى بعضهم عن الكلام عن الله بغير علم: (إياك والخصومات، فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم الرجل بالشيء لا يغفر له.. إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكتّلوا به، وطلبوا علم ما كّفّوه، حتّى انتهى بهم الكلام إلى الله عزّ وجلّ فتحيّروا، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه، أو يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه)^(٢)

[الحديث: ٧٩٢] قال الإمام الباقر في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]: (الكلام في الله، والجدال في القرآن)، وقال في قوله: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]: (منه القصّاص)^(٣)

[الحديث: ٧٩٣] قال الإمام الباقر في الرد على المجسّمة: (ما أعظم فرية أهل الشام على الله عزّ وجلّ، يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فأمرنا الله تبارك وتعالى

(٣) تفسير العياشي ج ١، ص ٣٦٢.

(١) تحف العقول ٢٤٤ و ٢٤٥.

(٢) أمالي الصدوق ٣٤٠.

أَنْ نَتَّخِذَهُ مُصَلًّى (١)

[الحديث: ٧٩٤] قال الإمام الباقر في وصف الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ، تَعَالَى عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ، وَجَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ، وَاحْتَجَبَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ، لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ، وَلَا يَأْفُلُ مَعَ الْآفِلِينَ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٢)

[الحديث: ٧٩٥] سئل الإمام الصادق عن قوله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: (هو واحد أحديّ الذات، بائن من خلقه، وبذلك وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، بالإحاطة والعلم، لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لزمه الحواية) (٣)

[الحديث: ٧٩٦] ذكر للإمام الصادق أن بعض أصحابه يقول: (إن الله جسم صمديّ نوريّ، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه)، فقال: (سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا يحد، ولا يحس، ولا يجس، ولا تدركه الأبصار ولا الحواس، ولا يحيط به شيء، ولا جسم ولا صورة، ولا تخطيط ولا تحديد) (٤)

[الحديث: ٧٩٧] قيل للإمام الصادق: (إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أني

(١) التوحيد: ١٧٩.

(٢) الكافي: ١/ ٢٥٦.

(٣) التوحيد: ١٧٩.

(٤) التوحيد، ص ١٧٩.

أختصر لك منه أحرفاً، فزعم أن الله جسمٌ؛ لأن الأشياء شيئان: جسمٌ، وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال: (ويجه، أما علم أن الجسم محدودٌ متناه، والصورة محدودةٌ متناهيةٌ؟ فإذا احتمل الحد، احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان، كان مخلوقاً)

قيل له: فما أقول؟.. قال: (لا جسمٌ ولا صورةٌ، وهو مجسم الأجسام، ومصور الصور، لم يتجزأ، ولم يتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، لو كان كما يقولون، لم يكن بين الخالق والمخلوق فرقٌ، ولا بين المنشئ والمنشئ، لكن هو المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه؛ إذ كان لا يشبهه شيءٌ، ولا يشبهه هو شيئاً) (١)

[الحديث: ٧٩٨] ذكر للإمام الكاظم قول بعض المجسمة، فقال: (إن الله تعالى لا يشبهه شيءٌ، أي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة، أو بخلقة، أو بتحديد وأعضاء؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (٢)

[الحديث: ٧٩٩] قيل للإمام الكاظم: (إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسمٌ ليس كمثل شيءٍ، عالمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، قادرٌ، متكلمٌ، ناطقٌ، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد، ليس شيءٌ منها مخلوقاً)، فقال: (قاتله الله، أما علم أن الجسم محدودٌ، والكلام غير المتكلم؟ معاذ الله، وأبرأ إلى الله من هذا القول، لا جسمٌ، ولا صورةٌ، ولا تحديدٌ، وكل شيءٍ سواه مخلوقٌ، إنما تكون الأشياء بإرادته ومشئته، من غير كلام، ولا تردد في نفس، ولا نطق بلسان) (٣)

(١) الكافي: ١/ ٢٥٩.

(٢) الكافي: ١/ ٢٥٨.

[الحديث: ٨٠٠] قال الإمام الرضا: (إنّ لنا بالرسول أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذوّ بهذا إلّا الخالق الرازق، لأنّه جسّم الأجسام، وهو لم يجسّم، ولم يجزّأ بتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص مبرّاً من ذاته ما ركّب في ذات من جسّمه.. الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد منشئ الأشياء، وجسّم الأجسام، وهو السميع العليم، اللطيف الخبير الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.. لو كان كما يوصف لم يعرف الرّبّ من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ، ولكنّه فرق بينه وبين من جسّمه، وشيئاً الأشياء إذ كان، لا يشبهه شيء يرى ولا يشبهه شيئاً)^(١)

[الحديث: ٨٠١] سئل الإمام الرضا عن التوحيد، فكتب يقول: (الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداعاً بقدرته وحكمته، لا من شيء؛ فيبطل الاختراع، ولا لعلّة؛ فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحداً بذلك لإظهار حكمته، وحقيقة ربوبيته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، لا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلت دونه الأبصار، وضل فيه تصارييف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم، لا إله إلا الله الكبير المتعال)^(٢)

[الحديث: ٨٠٢] سئل الإمام الرضا عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب يقول: (دع عنك حيرة الخيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس

القول ما قال الهشامان^(١)

[الحديث: ٨٠٣] سئل الإمام الجواد عن التوحيد، وقال السائل: أوهم شيئاً، فقال: (غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام، وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام؟ إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود)^(٢)

[الحديث: ٨٠٤] سئل الإمام الهادي عن الرؤية وما اختلف فيه الناس، فكتب يقول: (لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواءٌ ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي، لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه؛ لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية، وجب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه؛ لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات)^(٣)

[الحديث: ٨٠٥] سئل الإمام العسكري: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد: منهم من يقول: هو جسمٌ، ومنهم من يقول: هو صورةٌ، فإن رأيت يا سيدي، أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطولاً على عبدك.. فكتب يقول: (سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزولٌ، الله واحدٌ أحدٌ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿[الإخلاص: ٣، ٤]﴾، خالقٌ وليس بمخلوق، يخلق - تبارك وتعالى - ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبهةٌ، هو لا غيره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:

(٣) الكافي: ١/ ٢٤٢.

(١) الكافي: ١/ ٢٥٨.

(٢) التوحيد ١٠٦.

[الحديث: ٨٠٦] سئل الإمام العسكري: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فأجابه: (جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يرى)، قيل: هل رأى رسول الله ﷺ ربّه؟ قال: (إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحبّ) (٢)

[الحديث: ٨٠٧] سئل الإمام العسكري عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، فقال: (له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء)، قال السائل: فقلت في نفسي: هذا قول الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأقبل عليه الإمام وقال: (هو كما أسررت في نفسك) ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] (٣)

[الحديث: ٨٠٨] سئل الإمام العسكري: خطر ببالي أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: (الله خالق كلّ شيء وما سواه مخلوق) (٤)

[الحديث: ٨٠٩] سئل بعض أئمة الهدى: إن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد: فمنهم من يقول: جسمٌ، ومنهم من يقول: صورةٌ.. فكتب يقول: (سبحان من لا يحد، ولا يوصف، ﴿كَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]) (٥)

٢ - الرد على الجبرية والقدرية:

وقد ظهوروا في العصر الأول، وشوهوا معرفة الله بنوعين من التشويه:
الأول: اتهم الله تعالى بالجبر وعدم العدالة، ووصفوه لذلك بما لا يليق به من الظلم

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٦.

(٥) الكافي: ١ / ٢٥١.

(١) الكافي: ١ / ٢٥٣.

(٢) التوحيد: ص ١٠٨.

(٣) الخرائج والجرائع: ج ٢ ص ٦٨٦ و ٦٨٧.

الذي نزه نفسه عنه.

الثاني: اتهام الله تعالى بالعجز والجهل، وأنه يجري في كونه ما لا يريد.

وقد تصدى أئمة الهدى لكلا الطرفين، وصححوا مفهوم القدر، وردوا على الشبهات المرتبطة به، ومن أحاديثهم في هذا الجانب:

[الحديث: ٨١٠] قال الإمام علي: (أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود.. تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد)^(١)

[الحديث: ٨١١] قال الإمام علي: (ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظٌ وواقيةٌ، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خلياً بينه وبين كل شيء)^(٢)

[الحديث: ٨١٢] عدل الإمام علي من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقل له: (يا أمير المؤمنين.. تفر من قضاء الله؟).. قال: (أفر من قضاء الله إلى قدر الله عز وجل)^(٣)

[الحديث: ٨١٣] كان للإمام علي غلامٌ اسمه قنبر - وكان يحب علياً حباً شديداً - فإذا خرج الإمام علي خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: (يا قنبر.. ما لك؟).. قال: جئت لأمشي خلفك، فإن الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك، قال: (ويحك.. أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟!).. قال: لا، بل من أهل الأرض، قال: (إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلا بإذن الله عز وجل من السماء، فارجع فرجع)^(٤)

(٣) بحار الأنوار: ١١٤ / ٥، التوحيد ص ٣٧٧.

(١) بحار الأنوار: ١٠٤ / ٥، التوحيد ص ٣٤٩.

(٤) بحار الأنوار: ١٠٤ / ٥، التوحيد ص ٣٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٥ / ٥، الكافي ٥٨ / ٢.

[الحديث: ٨١٤] قيل للإمام علي: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام، أبقضاء من الله وقدر؟ فقال: أجل، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر.. فقال السائل: عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: (مه يا شيخ، فو الله، لقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين)، قال السائل: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين، ولا إليه مضطرين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟!.. فقال له الإمام: (وتظن أنه كان قضاء حتما، وقدرنا لازما؛ إنه لو كان كذلك، لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب، ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء الرحمن، وحزب الشيطان، وقدريّة هذه الأمة ومجوسها، إن الله تبارك وتعالى - كلف تخييرا، ونهى تحذيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يملك مفوضا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧])^(١)

[الحديث: ٨١٥] سئل الإمام الحسن عن القدر والاستطاعة، فقال: (من لم يؤمن بالقدر خيره وشره، أن الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إن الله لم يطع مكرها، ولم يعص مغلوبا، ولم يهمل العباد سدى من المملكة، بل هو المالك لما ملّكهم،

(١) الكافي: ١/ ٣٧٩.

والقادر على ما عليه أقدرهم، بل أمرهم تخييراً، ونهاهم تحذيراً، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صادّاً، وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل، وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً، ولا ألزموها كرهاً، بل منّ عليهم بأن بصّرهم وعرفهم وحذّرهم، وأمرهم ونهاهم، لا جبلاً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة، ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه، و﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] والسلام على من اتبع الهدى^(١)

[الحديث: ٨١٦] سئل الإمام الحسن عن الجبر والتفويض، فقال: (من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد فجر. إنّ الله لا يطاع استكراها. ولا يعصى لغلبة، لأنه المليك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبتها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم)^(٢)

[الحديث: ٨١٧] سئل الإمام الباقر عن قول الله عز وجل: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢]، قال: (هما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف)^(٣)

[الحديث: ٨١٨] قال الإمام الباقر: (العلم علماً: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه؛ وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون؛ لا

(٣) الكافي: ١/ ٣٥٩.

(١) تحف العقول: ص ٢٣١، وبحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٠.

(٢) جهرة رسائل العرب: ج/ ص ٢٥٠.

يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله؛ وعلمٌ عنده مخزونٌ، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء) (١)

[الحديث: ٨١٩] قال الإمام الباقر: (من الأمور أمورٌ موقوفةٌ عند الله، يقدم منها ما يشاء، ويؤخر منها ما يشاء) (٢)

[الحديث: ٨٢٠] قال الإمام الباقر: (إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب، ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً؛ فلا يكون)، فسئل: هل بين الجبر والقدر منزلةٌ ثالثةٌ؟ قال: (نعم، أوسع مما بين السماء والأرض) (٣)

[الحديث: ٨٢١] قال الإمام الباقر: (بيننا داود عليه السلام جالسٌ وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت، إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه، وأحدّ ملك الموت النظر إلى الشاب، فقال داود عليه السلام: نظرت إلى هذا؟.. فقال: نعم، إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع. فرحمه داود فقال: يا شاب.. هل لك امرأة؟.. قال: لا وما تزوجت قط، قال داود: فأنت فلانا - رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له: إنّ داود يأمرُك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع؛ فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام، ثم وافى داود يوم الثامن، فقال له داود: يا شاب.. كيف رأيت ما كنت فيه؟.. قال: (ما كنت في نعمة ولا سرور قطّ أعظم مما كنت فيه، قال داود: اجلس فجلس، وداود ينتظر أن يُقبض روحه، فلما طال قال:

(٣) الكافي: ١ / ٣٨٧.

(١) الكافي: ١ / ٣٦٠.

(٢) الكافي: ١ / ٣٦٠.

انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك، فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا.. فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس، فجاء ملك الموت داود، فقال داود صلوات الله عليه: أُلست حَدَّثتني بأنك أُمِرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام؟.. قال: بلى، فقال: قد مضت ثمانية وثمانية وثمانية، قال: يا داود، إِنَّ الله تعالى رحمه برحمتك له، فأخّر في أجله ثلاثين سنة^(١)

[الحديث: ٨٢٢] قال الإمام الصادق لبعضهم: (أَلَا أُعْطِيكَ جَمَلَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ؟).. قال: (بلى جعلت فداك!).. قال: (من العدل أن لا تتهمه، ومن التوحيد أن لا تتوهمه)^(٢)

[الحديث: ٨٢٣] قال الإمام الصادق: (شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض.. شاء أن لا يكون في ملكه شيءٌ إِلَّا بعلمه وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يُقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر)^(٣)

[الحديث: ٨٢٤] قال الإمام الصادق: (من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار)^(٤)

[الحديث: ٨٢٥] قال الإمام الصادق: (ما عظم الله بمثل البداء)^(٥)

[الحديث: ٨٢٦] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]: (و هل يمحي إلا ما كان ثابتاً؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟)^(٦)

(١) بحار الأنوار: ٤/ ١١٢، عن: قصص الأنبياء.

(٢) الكافي: ١/ ٣٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ٥/ ١٠٦، والتوحيد ص ٣٥٠.

(٤) بحار الأنوار: ٤/ ١١٢، عن: قصص الأنبياء.

(٥) بحار الأنوار: ٥/ ٥٨، واعلام الدين رقم ٨٦.

(٦) بحار الأنوار: ٥/ ١٠٦، والتوحيد ص ٣٥٠.

[الحديث: ٨٢٧] سئل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]، فقال: (لا مقدرًا ولا مكونًا)، وسئل عن قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] فقال: (كان مقدرًا غير مذكور) (١)

[الحديث: ٨٢٨] قال الإمام الصادق: (إن الله علمين: علمٌ مكنونٌ مخزونٌ لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء؛ وعلمٌ علمه ملائكته ورسله وأنبياءه، فنحن نعلمه) (٢)

[الحديث: ٨٢٩] قال الإمام الصادق: (إن الله لم يبد له من جهل) (٣)

[الحديث: ٨٣٠] سئل الإمام الصادق: هل يكون اليوم شيءٌ لم يكن في علم الله بالأمس؟.. فقال: (لا، من قال هذا فأخزاه الله)، قيل: أرايت، ما كان وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: (بلى، قبل أن يخلق الخلق) (٤)

[الحديث: ٨٣١] قال الإمام الصادق: (لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر، ما فتروا عن الكلام فيه) (٥)

[الحديث: ٨٣٢] قال الإمام الصادق: (ما تنبأ نبيٌ قط حتى يقر الله بخمس خصال: بالبداء، والمشية، والسجود، والعبودية، والطاعة) (٦)

[الحديث: ٨٣٣] قال الإمام الصادق: (إن الله عز وجل أخبر محمدًا ﷺ بما كان منذ كانت الدنيا، وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك، واستثنى عليه فيما

(٤) الكافي: ١ / ٣٦٢.

(٥) الكافي: ١ / ٣٦٢.

(٦) الكافي: ١ / ٣٦٢.

(١) الكافي: ١ / ٣٥٩.

(٢) الكافي: ١ / ٣٦١.

(٣) الكافي: ١ / ٣٦١.

سواه^(١)

[الحديث: ٨٣٤] قال الإمام الصادق: (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وكتاب، وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة، فقد كفر)^(٢)

[الحديث: ٨٣٥] قال الإمام الصادق: (أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر؛ أمر إبليس أن يسجد لآدم، وشاء أن لا يسجد، ولو شاء لسجد، ونهى آدم عن أكل الشجرة، وشاء أن يأكل منها، ولو لم يشأ لم يأكل)^(٣)

[الحديث: ٨٣٦] قال الإمام الصادق: (شاء وأراد، ولم يجب ولم يرض؛ شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يجب أن يقال: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر)^(٤)

[الحديث: ٨٣٧] قال الإمام الصادق: (من زعم أن الله يأمر بالفحشاء، فقد كذب على الله؛ ومن زعم أن الخير والشر إليه، فقد كذب على الله)^(٥)

[الحديث: ٨٣٨] قال الإمام الصادق: (إن الله خلق الخلق، فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله)^(٦)

[الحديث: ٨٣٩] سئل الإمام الصادق عن الجبر والقدر، فقال: (لا جبر ولا قدر،

(٤) الكافي: ١ / ٣٦٩.

(٥) الكافي: ١ / ٣٨٢.

(٦) الكافي: ١ / ٣٨٤.

(١) الكافي: ١ / ٣٦٣.

(٢) الكافي: ١ / ٣٦٧.

(٣) الكافي: ١ / ٣٦٩.

ولكن منزلةً بينهما فيها الحق؛ التي بينهما لا يعلمها إلا العالم، أو من علمها إياه العالم^(١)

[الحديث: ٨٤٠] سئل الإمام الصادق: أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: (الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي، ثم يعذبهم عليها)، قيل له: ففوض الله إلى العباد؟.. قال: (لو فوض إليهم، لم يحصرهم بالأمر والنهي)، قيل له: جعلت فداك، فبينهما منزلة؟.. قال: (نعم، أوسع مما بين السماء والأرض)^(٢)

[الحديث: ٨٤١] سئل الإمام الصادق عن الاستطاعة، فقال: (أ تستطيع أن تعمل ما لم يكن؟)، قال: لا، قيل: (فتستطيع أن تنتهي عما قد كون؟) قال: لا، قال: (فمتى أنت مستطيع؟)، قال: لأدري.. فقال له الإمام الصادق: (إن الله خلق خلقاً، فجعل فيهم آلة الاستطاعة، ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه، لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه؛ لأن الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحدٌ)، قيل له: فالناس مجبورون؟ قال: (لو كانوا مجبورين، كانوا معذورين). قيل: ففوض إليهم؟ قال: (لا). قيل: فما هم؟ قال: (علم منهم فعلاً، فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين)^(٣)

قال البصري: أشهد أنه الحق، وأنكم أهل بيت النبوة والرسالة.

[الحديث: ٨٤٢] سئل الإمام الصادق: هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ فقال: (إذا فعلوا الفعل، كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم)، ثم قال: (ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليلٌ ولا كثيرٌ، ولكن مع الفعل والترك كان مستطاعاً)، قيل: فعلى ما

(٣) الكافي: ١ / ٣٩٢.

(١) الكافي: ١ / ٣٨٧.

(٢) الكافي: ١ / ٣٨٧.

ذا يعذبه ؟ قال: (بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم؛ إن الله لم يجبر أحدا على معصيته، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير)، قيل: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: (ليس هكذا أقول، ولكني أقول: علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر؛ لعلمه فيهم، وليست هي إرادة حتم، إنما هي إرادة اختيار) (١)

[الحديث: ٨٤٣] سئل الإمام الكاظم: (مَن المعصية؟)، فقال: (لا تخلو من ثلاثة: إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفى عنه فبكرمه وجوده) (٢)

[الحديث: ٨٤٤] قيل للإمام الرضا: (يا ابن رسول الله.. روي لنا عن الإمام الصادق أنه قال: (لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين أمرين فما معناه؟).. فقال: (مَن زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، ومَن زعم أن الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه فقد قال بالتفويض، فالقائل بالجبر كافرٌ، والقائل بالتفويض مشركٌ) فقليل له: فما أمرٌ بين أمرين؟.. قال: (وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه)، قيل له: فهل لله عزّ وجلّ مشيئةٌ وإرادةٌ في ذلك؟.. فقال: (أما الطاعات فإرادة الله ومشيتته فيها الأمر بها، والرضا لها، والمعاونة عليها، وإرادته ومشيتته في المعاصي النهي عنها،

الصدوق ص ٢٤٦.

(١) الكافي: ٣٩٢ / ١.

(٢) بحار الأنوار: ٤ / ٥، والتوحيد ص ٨٣، العيون ص ٧٩، أمالي

والسخط لها، والخذلان عليها، قيل: فله عز وجل فيها القضاء؟.. قال: (نعم، ما من فعل يفعل العباد من خير وشر إلا والله فيه قضاء)، قيل: فما معنى هذا القضاء؟.. قال: (الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة)^(١)

[الحديث: ٨٤٥] قال الإمام الرضا: (لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً، حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)^(٢)

[الحديث: ٨٤٦] سئل الإمام الرضا: (أكان الله يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق، وما كون عند ما كون؟)، فقال: (لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء)^(٣)

[الحديث: ٨٤٧] قال الإمام الرضا: (لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع: بقضاء، وقدر، وإرادة، ومشیئة، وكتاب، وأجل، وإذن، فمن زعم غير هذا، فقد كذب على الله، أو رد على الله عز وجل)^(٤)

[الحديث: ٨٤٨] قال الإمام الرضا: (لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد، وقدر وقضى)، قيل له: ما معنى (شاء)؟ قال: (ابتداء الفعل).. قيل: ما معنى (قدر)؟ قال: (تقدير الشيء من طوله وعرضه).. قيل: ما معنى (قضى)؟ قال: (إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مرد له)^(٥)

[الحديث: ٨٤٩] قال الإمام الرضا: (إن الله ارادتين ومشیئتين: إرادة حتم، وإرادة

(٤) الكافي: ١/ ٣٦٧.

(٥) الكافي: ١/ ٣٦٧.

(١) بحار الأنوار: ٥/ ١٢، والعيون ص ٧٨.

(٢) بحار الأنوار: ٥/ ٥٤، وفقه الرضا.

(٣) الكافي: ١/ ٢٦٣.

عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء؛ أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك؟ ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء، لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى^(١)

[الحديث: ٨٥٠] سئل الإمام الرضا: الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال: (الله أعز من ذلك)، قيل له: فجبرهم على المعاصي؟ قال: (الله أعدل وأحكم من ذلك)، ثم قال: (قال الله: يا ابن آدم، أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني؛ عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك)^(٢)

[الحديث: ٨٥١] قال الإمام الرضا: (لا تقل بقول القدرية؛ فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس؛ فإن أهل الجنة قالوا: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وقال أهل النار: (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) وقال إبليس: (رب بما أغويتني).. قيل له: والله، ما أقول بقولهم، ولكني أقول: لا يكون إلا بما شاء الله وأراد، وقدّر وقضى، فقال: (ليس هكذا، لا يكون إلا ما شاء الله وأراد، وقدّر وقضى؛ تعلم ما المشيئة؟)، قيل: لا، قال: (هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟)، قيل: لا، قال: (هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟)، قيل: لا، قال: (هي الهندسة، ووضع الحدود من البقاء والفناء)، ثم قال: (و القضاء هو الإبرام وإقامة العين)^(٣)

[الحديث: ٨٥٢] سئل الإمام الرضا عن الاستطاعة، فقال: (يستطيع العبد بعد أربع

(٣) الكافي: ١/ ٣٨٣.

(١) الكافي: ١/ ٣٦٩.

(٢) الكافي: ١/ ٣٨٢.

خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سببٌ واردٌ من الله^(١)

[الحديث: ٨٥٣] سئل أحد أئمة الهدى: كيف علم الله؟ قال: (علم وشاء، وأراد وقدر، وقضى وأمضى؛ فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد؛ فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، والعلم متقدّم على المشيئة، والمشيئة ثانیة، والإرادة ثالثة، والتقدير واقعٌ على القضاء بالإمضاء؛ فله تبارك وتعالى - البدء فيها علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بدء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل، وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع، وغير ذلك مما يدرك بالحواس، فله - تبارك وتعالى - فيه البدء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بدء، والله يفعل ما يشاء؛ فبالعلم علم الأشياء قبل كونها؛ وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها؛ وبالإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها؛ وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها؛ وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلهم عليها؛ وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم^(٢)

٣- الرد على المرجئة:

وهم الذين حولوا الدين إلى مجرد معان ذهنية ومعرفية لا علاقة لها بالسلوك، ولذلك

(٢) الكافي: ١ / ٣٦٥.

(١) الكافي: ١ / ٣٩١.

جعلوا الإيمان مطرقة لتهديم القيم، مع أن علامة الإيمان الحقيقية هي التمسك بالقيم.
وهذه الطائفة ليست مثل الطوائف الأخرى محصورة في أشخاص معينين، أو مذهب
محدد، وإنما هي موجودة في كل الطوائف، ولهذا رد أئمة الهدى على كل من يدعي ذلك،
ابتداءً بأصحابهم وشيعتهم، ومن أحاديثهم في هذا:

[الحديث: ٨٥٤] قال الإمام علي في الرد على المرجئة: (يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله،
كذب والعظيم، ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله؟ فكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله، وكلّ
رجاء إلا رجاء الله تعالى فإنّه مدخول، وكلّ خوف محقق، إلا خوف الله فإنّه معلول، يرجو
الله في الكبير، ويرجو العباد في الصّغير، فيعطي العبد ما لا يعطي الرّب، فما بال الله جلّ
ثناؤه يقصّر به عما يصنع به لعباده؟ أتحاف أن تكون في رجائك له كاذبا، أو تكون لا تراه
للرجاء موضعاً؟ وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده، أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه،
فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضهاراً ووعداً.. وكذلك من عظمت الدّنيا
في عينه، وكبر موقعها من قلبه، أثرها على الله تعالى، فانقطع إليها، وصار عبدا لها)^(١)

[الحديث: ٨٥٥] قال الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]: (يُسأل السمع عما سمع، والبصر عما نظر
إليه، والفؤاد عما عقد عليه)^(٢)

[الحديث: ٨٥٦] قيل للإمام الصادق: أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟.. قال:
(ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به، قيل: وما هو؟.. قال: (الإيمان بالله الذي لا إله إلاّ هو أعلى
الأعمال درجةً، وأشرفها منزلةً، وأسناها حظاً)، قيل: ألا تخبرني عن الإيمان؟.. أقول هو

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٦٠)

(٢) بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٢، والكا في ٣٧ / ٢

وَعَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ؟.. فقال: (الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل بفرضٍ من الله، يَبَيِّنُ في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه)، قيل: صفه لي جُعِلَتْ فداك حتّى أفهمه، قال: (الإيمان حالات، ودرجات، وطبقات، ومنازل، فمنه التامّ المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه)، قيل: إنّ الإيمان ليتّم وينقص ويزيد؟.. قال: (نعم)، قيل: كيف ذلك؟.. قال: (لأنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها وفرّق فيه، فليس من جوارحه جارحة إلّا وقد وُكِلَتْ من الإيمان، بغير ما وُكِلَتْ به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلّا عن رأيه وأمره.. ومنها عيناه اللتان يبصر بهما، وأذناه اللتان يسمع بهما، ويداه اللتان يبطش بهما، ورجلاه اللتان يمشي بهما، ولسانه الذي ينطق به، ورأسه الذي فيه وجهه.. فليس من هذه جارحةٌ إلّا وقد وُكِلَتْ من الإيمان بغير ما وُكِلَتْ به أختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه، ينطق به الكتاب لها، ويشهد به عليها)(١)

[الحديث: ٨٥٧] قال الإمام الصادق: (إنّ المؤمن لا يكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربّما ألمّ بشيءٍ من هذا لا يدوم عليه)(٢)

[الحديث: ٨٥٨] سئل الإمام الصادق عن الإيمان ما هو؟.. فكتب يقول: (الإيمان هو إقرارٌ باللسان، وعقدٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان، فالإيمان بعضه من بعض، وقد يكون العبدُ مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان، وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبدُ بكبيرة من كبائر المعاصي، أو صغيرة من صغائر

(١) بحار الأنوار: ٢٤/٦٦، والكافي ٣٣/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٦٦/٦٦، والحصل ٦٤/١.

المعاصي، التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الإيمان، وساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى الإيمان، ولم يخرج به إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال، إذا قال للحلال: هذا حرام، وإذا قال للحرام: هذا حلال، ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضربت عنقه وصار إلى النار (١)

ثم قال: (أولم يأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بتبليغ ما عهد إليه في وصيته، وإظهار إمامته وولايته، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]؟.. فبلغ رسول الله ﷺ ما قد سمع، وعلم أن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له: ألم تكن أخبرتنا أن محمداً إذا مضى نكثت أمته عهده، ونقضت سنته، وإن الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك، وهو قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فكيف يتم هذا وقد نصب لأمته علماً، وأقام لهم إماماً؟.. فقال لهم إبليس: (لا تجزعوا من هذا، فإن أمته ينقضون عهده، ويغدرون بوصيته من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبة حب الدنيا على قلوبهم، وتمكن الحمية والضغائن في نفوسهم، واستكبارهم وعزهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبا: ٢٠]) (٢)

ثالثاً - الاستدلال على الله بمظاهر قدرته:

(٢) بحار الأنوار: ٦٦ / ٧٣، وتفسير النعماني.

(١) بحار الأنوار: ٦٦ / ٧٣، والتوحيد ص ٢٣٠.

وهي أحاديث كثيرة جدا، وتدل على اعتماد أئمة الهدى المنهج القرآني في التعريف بالله تعالى؛ فالقرآن الكريم مليء بأمثال تلك المعاني، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأعراف: ٥٤]

وقال في معرض الاستدلال على الله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ ۝﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٧]، وقال: ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلٍ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ (٦٠) أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلٍ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمْنَ يُحْيِي الْمُتْصِرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلٍ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾ [النمل: ٦٠ - ٦٣]

وهكذا يصف الله تعالى عباده الصالحين بالتفكير والتأمل والنظر في خلق الكون للعبور منه إلى التعرف على الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]

ودعا إلى النظر إلى آحاد الكائنات والتأمل فيها للوصول من خلالها إلى الهداية

الإلهية، كما قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَبْنَا وَقَضَبًا (٢٨) وَزَيَّنَّا وَنَحَلًا (٢٩) وَحَدَّائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢]، وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠]

وهكذا يخبر الله تعالى عن منهج رسله عليهم السلام في التعريف بالله والدعوة إليه، ومن ذلك قوله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٥ - ٢٠]

وقال عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُم تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٣ - ٢٨]

وغيرها من الآيات الكريمة التي نجد مصاديقها عند أئمة الهدى الذين استعملوا هذا المنهج القرآني في الدعوة إلى الله والتعريف به.

وقبل أن نذكر بعض ما ورد عنهم من ذلك ننبه إلى أن أحاديثهم في هذا الباب - مع كونها مرتبطة بأهل ذلك العصر، والمعارف التي وصل إليها، أو في إمكانه أن يصدقها - إلا أنها لا تحالف ما وصل إليه العلم الحديث، بل إن فيها الإشارات الكثيرة إلى ما وصل إليه، وهي تدل على المنبع الصافي الذي يستمدون منه، ولذلك لم ترو عنهم تلك الخرافات التي رويت عن الذين تتلمذوا على كعب الأخبار وغيره من اليهود.

١. الإمام علي والاستدلال بمظاهر القدرة:

من أحاديث الإمام علي المرتبطة بوصف مظاهر القدرة الإلهية ودلالاتها على الله الأحاديث التالية:

[الحديث: ٨٥٩] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (من شواهد خلقه خلق السماوات موطّات بلا عمد، قوائم بلا سند، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكّئات ولا مبطّئات، ولو لا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة، وإذعانهنّ بالطّواعية، لما جعلهنّ موضعا لعرشه، ولا مسكنا لملائكته، ولا مصعدا للكلم الطيّب، والعمل الصّالح من خلقه)^(١)

[الحديث: ٨٦٠] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (جعل نجومها أعلاما، يستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها، ادلهام سجنف اللّيل المظلم، ولا استطاعت جلايب سواد الحنادس، أن تردّ ما شاع في السماوات من تالؤ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٢.

نور القمر.. فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاع السّفع المتجاورات، وما يتجلجل به الرّعد في أفق السّماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة، تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء، وانهطال السّماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرّها، ومسحب الذّرة ومجرّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها)(١)

[الحديث: ٨٦١] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو الذي قدّر ما خلق فأحكم تقديره، ودبّره فألطف تدبيره، ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضيّ على إرادته، فكيف وإنّها صدرت الأمور عن مشيئته؟)(٢)

[الحديث: ٨٦٢] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة فكر آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدّهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتمّ خلقه بأمره، وأذعن لطاعته، وأجاب إلى دعوته، لم يعترض دونه ريث المبطى، ولا أناة المتلكّي، فأقام من الأشياء أودها، ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّها، ووصل أسباب قرائنها، وفرّقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها)(٣)

[الحديث: ٨٦٣] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (هو الذي قدّر الأرزاق

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

فكثّرها وقلّلها، وقسّمها على الضّيق والسّعة فعدل فيها، ليبتي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها، ثمّ قرن بسعتها عقابيل فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفرج أفراحها غصص أتراحها، وخلق الآجال فأطالها وقصّرها، وقدّمها وأخّرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجا لأشطانها، وقاطعا لمرائر أقرانها^(١)

[الحديث: ٨٦٤] قال الإمام علي في وصف الله تعالى: (خلق الخلق على غير تمثيل، ولا مشورة مشير، ولا معونة معين، فتمّ خلقه بأمره، وأذن لطاعته، فأجاب ولم يدافع، وانقاد ولم ينازع)^(٢)

[الحديث: ٨٦٥] قال الإمام علي في وصف الخفاش: (من لطائف صنعته، وعجائب خلقتها، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش، التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويبسطها الظلام القابض لكل حيّ، وكيف عشت أعينها عن أن تستمدّ من الشّمس المضيئة نورا تهدي به في مذهبها، وتتصل بعلاية برهان الشّمس إلى معارفها، وردعها بتألّؤ ضيائها عن المضيّ في سباحات إشراقها، وأكّنها في مكائنها عن الدّهاب في بلج اتئلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنّهار على أحداقها، وجاعلة اللّيل سراجا تستدلّ به في التماس أرزاقها، فلا يردّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دجنته، فإذا ألقت الشّمس قناعها، وبدت أوضاع نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضّباب في وجارها، أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبلّغت بم اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.. فسبحان من جعل اللّيل لها نهارا ومعاشا، والنّهار سكنا وقرارا، وجعل لها أجنحة من

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ و ١٥٥.

لحمها، تعرج بها عند الحاجة إلى الطَّيران، كأنَّها شظايا الآذان، غير ذوات ريش ولا قصب،
إلَّا أنَّك ترى مواضع العروق بيَّنة أعلاما، لها جناحان لما يرقَّا فينشقا، ولم يغلظا فيثقلَا، تطير
وولدها لاصق بها، لا جئ إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتَّى تشتدَّ
أركانها، ويحمله للنَّهوض جناحه، ويعرف مذهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباري
لكلِّ شيء على غير مثال خلا من غيره^(١)

[الحديث: ٨٦٦] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (لو فكَّروا في عظيم
القدرة، وجسيم النِّعمة، لرجعوا إلى الطَّريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة،
والبصائر مدخولة.. ألا ينظرون إلى صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق
له السَّمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر؟)^(٢)

[الحديث: ٨٦٧] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (انظروا إلى النِّملة
في صغر جثَّتْها، ولطافة هيئَتْها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبَّت
على أرضها، وصبَّت على رزقها، تنقل الحَبَّة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرّها، تجمع في
حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها؟ مكفولة برزقها، مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المَنان، ولا
يجرمها الدِّيان، ولو في الصِّفا اليابس، والحجر الجامس.. ولو فكَّرت في مجاري أكلها، في
علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرّأس من عينها وأذنها،
لقضيت من خلقها عجبا، ولقيت من وصفها تعباً.. فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها
على دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر.. ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غايته، ما دلَّتكَ الدَّلالة إلَّا على أنَّ فاطر النِّملة، هو فاطر النِّخلة، لدقيق تفصيل

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ و ١٥٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

كُلَّ شَيْءٍ، وَغَامِضُ اخْتِلَافٍ كُلِّ حَيٍّ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ
وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً^(١)

[الحديث: ٨٦٨] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (وكذلك السماء
والهواء، والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر،
واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال،
وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفة.. فالويل لمن أنكر المقدّر، وجحد المدبّر، زعموا
أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادّعوا،
ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان؟ أو جناية من غير جان؟)^(٢)

[الحديث: ٨٦٩] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (وإن شئت قلت
في الجراد، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمرأوين، وجعل لها السمع
الخفيّ، وفتح لها الفم السويّ، وجعل لها الحسّ القويّ، ونايين بهما تقرض، ومنجلين بهما
تقبض.. يرهبا الزّراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبّها ولو أجلبوا بجمعهم، حتّى ترد
الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كلّ لا يكون إصبعا مستدقة)^(٣)

[الحديث: ٨٧٠] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (تبارك الله الذي
يسجد له من في السماوات والأرض طوعا وكرها، ويعفّر له خدّا ووجها، ويلقي إليه
بالطّاعة سلما وضعفا، ويعطي له القياد رهبة وخوفا.. فالطّير مسخرة لأمره، أحصى عدد
الرّيش منها والنّفس، وأرسي قوائمها على النّدى واليبس، وقدّر أقواتها، وأحصى أجناسها،

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

فهذا غراب وهذا عقاب، وهذا حمام وهذا نعام، دعا كلّ طائر باسمه، وكفل له برزقه.. وأنشأ السحاب الثّقال فأهطل ديمها، وعدّد قسمها، فبّل الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها^(١)

[الحديث: ٨٧١] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (أيّها المخلوق السّويّ، والمنشأ المرعيّ، في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار، بدئت من سلالة من طين، ووضعت في قرار مكين، إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، تمور في بطن أمك جنيّنا، لا تحير دعاء، ولا تسمع نداء، ثمّ أخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدها، ولم تعرف سبل منافعها.. فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك، وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟)^(٢)

[الحديث: ٨٧٢] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (ليس فناء الدّنيا بعد ابتداعها، بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها، من طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلّدة أممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السّبيل إلى إيجادها، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنّها مقهورة، مقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها)^(٣)

[الحديث: ٨٧٣] قال الإمام علي في وصف بديع صنع الله تعالى: (لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه، ولم يكوّنّها لتشديد سلطان، ولا

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٨٦)، وأعلام الدين: ص ٥٩ -

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٥، والاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٤.

لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على نذ مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثار، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها.. ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها، لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتديرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لثقل شيء منها عليه، لا يملّه طول بقائها، فيدعوه إلى سرعة إفنائها، ولكنه سبحانه دبّر لها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته.. ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذلّ وضعة إلى عزّ وقدرة^(١)

٢. الإمام الصادق والاستدلال بمظاهر القدرة:

من خلال مطالعة كلمات الإمام الصادق ورسائله وحواراته نجده ينتهج هذا المنهج القرآني في الاستدلال على الله، إما على وجوده، أو على صفاته وأسمائه الحسنی، ببيان بديع صنع الله تعالى، وذلك على حسب المعارف التي كان يطيقها أهل ذلك العصر، وهي لا تتناقض مع المعارف التي وصل إليها أهل هذا العصر، لكن لكل أسلوبه الخاص. ومن أبرز تلك النصوص تلك الرسالة التي أملاها على تلميذه المفضل بن عمر، والذي قصده لأجل أن يعلمه كيفية مناظرة (ابن أبي العوجاء) الذي كان يشهر إلحاده، وقد ورد فيها الكثير من الحقائق الكونية، مع بيان وجه الاستدلال بها. وهي دليل على أن المنهج الصحيح في الرد على الملاحدة هو استعمال العلم نفسه، والذي يزعمون أنه حكر عليهم.

وبناء على أهميتها، وحرصا على الاستفادة منها، فقد قسمناها - بحسب محتوياتها - إلى أحاديث قصيرة، يمكن الاستدلال بها والاستفادة منها في مواضع الحاجة، كما فعلنا ذلك في غيرها من الأحاديث الطويلة.

[الحديث: ٨٧٤] قال الإمام الصادق: (إنَّ الشكاك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب، والحكمة فيما ذرأ الباري جلّ قدسه، وبرأ من صنوف خلقه في البرّ، والبحر، والسهل، والوعر، فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود، وبضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود، حتّى أنكروا خلق الأشياء، وادعوا أن تكونها بالإهمال، لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبّر، ولا صانع، تعالى الله عمّا يصفون، وقاتلهم الله أنّى يؤفكون فهم في ضلالهم وغيّهم وتجبرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت أتقن بناء وأحسنه، وفرشت بأحسن الفرش وأفخره، وأعدّ فيها ضروب الأطعمة والأشربة والملابس والمآرب التي يحتاج إليها ولا يستغنى عنها، وضل كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير، وحكمة من التدبير، فجعلوا يتردّدون فيها يمينا وشمالا، ويطوفون بيوتها إدبارا وإقبالا، محجوبة أبصارهم عنها، لا يبصرون بنية الدار، وما أعدّ فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه، وأعدّ للحاجة إليه، وهو جاهل للمعنى فيه ولما أعدّ ولماذا جعل كذلك؟ فتدمّر وتسحّط وذمّ الدار وبانيها.

فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة وثبات الصنعة، فإنهم لما غربت أذهانهم عن معرفة الأسباب والعلل في الأشياء، صاروا يجولون في هذا العالم حيارى، فلا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته، وحسن صنعته، وصواب هيئته، وربما وقف بعضهم على الشيء مجهل سببه، والأرب فيه، فيسرع إلى ذمّه ووصفه بالإحالة والخطأ، كالذي أقدمت عليه الكفرة، وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة، وأشباههم من أهل

الضلال المعلنين أنفسهم بالمحال فيحقق على من أنعم الله عليه بمعرفته، وهداه لدينه، ووفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلاق، والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التقدير، بالدلالة القائمة الدالة على صانعها، أن يكثر حمد الله مولاه على ذلك، ويرغب إليه في الثبات عليه والزيادة منه فإنه جلّ اسمه يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] (١)

[الحديث: ٨٧٥] قال الإمام الصادق: (أول العبر والدلالة على الباري جلّ قدسه، تهيئة هذا العالم، وتأليف أجزائه ونظمها، على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكره وخبرته بعقلك، وجدته كالبيت المبني المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسما مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالسطح، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيه لشأنه معدّ، والإنسان كالمالك ذلك البيت، والمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهياة لآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة، وأن الخالق له واحد، وهو الذي ألّفه ونظّمه بعضاً إلى بعض، جلّ قدسه، وتعالى جده، وكرم وجهه، ولا إله غيره، تعالى عما يقول الجاحدون، وجلّ وعظم عما ينتحله الملحدون) (٢)

[الحديث: ٨٧٦] قال الإمام الصادق: (اعتبر بخلق الإنسان فاعتبر به.. فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم، وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة، فإنه يجري إليه من الدم ما يغذوه، الماء والنبات، فلا يزال ذلك غذاؤه، حتّى

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقة الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج وأعنفه حتى يولد، فإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثديها، وانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه، فحين يولد قد تلمظ^(١) وحرّك شفّتيه طلبا للرضاع، فهو يجد ثدي أمه كالإداوتين^(٢) المعلقتين لحاجته فلا يزال يتغذى باللبن، ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء، حتّى إذا تحرّك، واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتدّ ويقوى بدنه، طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس ليمضغ بها الطعام، فيلين عليه، ويسهل له إساغته، فلا يزال كذلك حتى يدرك، فإذا أدرك وكان ذكر طلع الشعر في وجهه، فكان ذلك علامة الذكر، وعزّ الرجل الذي يخرج به من جدة الصبا وشبه النساء، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقيا من الشعر، لتبقى لها البهجة، والنضارة التي تحرّك الرجل لما فيه دوام النسل وبقاؤه^(٣)

[الحديث: ٨٧٧] قال الإمام الصادق: (اعتبر فيما يدبّر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة، هل ترى مثله يمكن أن يكون بالإهمال؟ أفرايت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم، ألم يكن سيذوي ويجفّ كما يجفّ النبات إذا فقد الماء، ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموؤد في الأرض؟ ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعا أو يغتذي بغذاء لا يلائمه، ولا يصلح عليه بدنه، ولو لم تطلع له الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته، أو يقيمه على الرضاع فلا

(١) تلمظ: إذا أخرج لسانه فمسح به شفّتيه.

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء، جمعه أداوي.

يشتدّ بدنه ولا يصلح لعمل؟ ثم كان يشغل أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد^(١)

[الحديث: ٨٧٨] قال الإمام الصادق: (من هذا الذي يرصد الإنسان حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقاً، بعد أن لم يكن، ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان، فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير، فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال، لأنهما ضد الإهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله، لأن الإهمال لا يأتي بالصواب، والتضاد لا يأتي بالنظام، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً)^(٢)

[الحديث: ٨٧٩] قال الإمام الصادق: (فكر في أعضاء البدن أجمع، وتدبير كل منها للأرب فاليدان للعلاج، والرجلان للسعي، والعينان للاهتمام، والفم للاغتذاء، والمعدة للهضم والكبد للتخلص، والمنافذ لتنفيذ الفضول، والأوعية لحملها، وكذلك جميع الأعضاء، إذا ما تأملت وأعملت فكرك فيها ونظرك، وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة)^(٣)

[الحديث: ٨٨٠] قيل للإمام الصادق: (إن قوما يزعمون أن التدبير المحكم من فعل الطبيعة)، فقال: (سلمهم عن هذه الطبيعة أهى شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال، أم ليست كذلك؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق، فإن هذه صنعته.. وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة، علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم، فإن الذي سمّوه طبيعة هو ستته في خلقه، الجارية على ما أجزاها عليه)^(٤)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

[الحديث: ٨٨١] قال الإمام الصادق: (فكّر في وصول الغذاء إلى البدن، وما فيه من التدبير، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوه إلى الكبد، في عروق دقاق واشجة^(١) بينهما، وقد جعلت كالمصفاى للغذاء، لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها^(٢)) وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثم إن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما، وينفذه إلى البدن كله في المجاري مهيتة لذلك، بمنزلة المجاري التي تبياً للماء ليترد في الأرض كلها، وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفائض^(٣) قد أعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، وما كان من البلّة والرطوبة جرى إلى المثانة.. فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن، ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها، وإعداد هذه الأوعية فيه، لتحمل تلك الفضول، لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه، فتبارك من أحسن التقدير، وأحكم التدبير، وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه^(٤))

[الحديث: ٨٨٢] قال الإمام الصادق: (فكر في تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد، ويدبره حتى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل، إلى ما في تركيب أعضائه من العظام، واللحم، والشحم، والعصب، والمخ، والعروق، والغضاريف؛ فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمو بجميع أعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مدّ في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك، هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة؟)^(٥)

(١) الواشجة: المشتبكة.

(٢) نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ.

(٣) المفائض: المجاري.

(٤) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٥) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

[الحديث: ٨٨٣] قال الإمام الصادق: (انظر ما خصّ به الإنسان في خلقه تشرفاً، وتفضلاً على البهائم؛ فإنه خلق ينتصب قائماً، ويستوي جالساً، ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه، ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبواً على وجهه كذوات الأربع، لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال)^(١)

[الحديث: ٨٨٤] قال الإمام الصادق: (انظر إلى هذه الحواس التي خصّ بها الإنسان في خلقه، وشرف بها على غيره، كيف جعلت العينان في الرأس، كالمصاييح فوق المنارة؟ ليتمكن من مطالعة الأشياء، ولم تجعل في الأعضاء التي تحتها، كاليدين والرجلين، فتعترضها الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة، ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها، ولا في الأعضاء التي وسط البدن، كالבطن، والظهر، فيعسر تقلّبها، وإطلاعها نحو الأشياء.. فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع، كان الرأس أسنى المواضع للحواس، وهو بمنزلة الصومعة لها.

فجعل الحواس خمساً تلقى خمساً لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات، فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها، لم تكن فيها منفعة.. وخلق السمع ليدرك الأصوات، فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها، لم يكن فيها أرب.. وكذلك سائر الحواس.. ثم هذا يرجع متكافياً، فلو كان بصر ولم تكن الألوان، لما كان للبصر معنى، ولو كان سمع ولم تكن أصوات، لم يكن للسمع موضع.

فانظر كيف قدر بعضها يلقي بعضها، فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه، ولكل محسوس حاسة تدركه، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات،

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

لا تتمّ الحواس إلا بها، كمثّل الضياء والهواء، فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر، لم يكن البصر يدرك اللون، ولو لم يكن هواء يؤدّي الصوت إلى السمع، لم يكن السمع يدرك الصوت.

فهل يخفى على من صحّ نظره وأعمل فكره، أن مثّل هذا الذي وصفت من تهيئه الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضا، وتهيئه أشياء آخر بها تتمّ الحواس، لا يكون إلا بعمل وتقدير من لطيف خبير^(١)

[الحديث: ٨٨٥] قال الإمام الصادق: (فكّر فيمن عدم البصر من الناس، وما يناله من الخلل في أموره، فإنه لا يعرف موضع قدميه، ولا يبصر ما بين يديه، فلا يفرّق بين الألوان، وبين المنظر الحسن والقبيح، ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدواً إن أهوى إليه بسيف، ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة، حتى أنه لو لا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى.

وكذلك من عدم السمع، يختل في أمور كثيرة، فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاوره، ويعدم لذّة الأصوات واللحون المشجية والمطربة، وتعظم المؤونة على الناس في محاورته، حتى يتبرّموا به، ولا يسمع شيئا من أخبار الناس وأحاديثهم، حتى يكون كالغائب وهو شاهد، أو كالميت وهو حيّ.

فأما من عدم العقل، فإنه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيرا مما تهتدي إليه البهائم.. أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل، وسائر الخلل التي بها صلاح الإنسان، والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل، يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

شيئا منها، فلم كان كذلك؟ إلا أنه خلق بعلم وتقدير^(١)

[الحديث: ٨٨٦] قيل للإمام الصادق: (لم صار بعض الناس يفقد شيئا من جوارحه؛ فيناله من ذلك الألم الكبير؟)، فقال: (ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما يؤدّب الملوك الناس للتنكيل والموعظة، فلا ينكر ذلك عليهم، بل يحمد من رأيهم، ويتصوّب من تدبيرهم، ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت - إن شكروا وأنابوا - ما يستصغرون معه ما ينالهم منها، حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردّوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب)^(٢)

[الحديث: ٨٨٧] قال الإمام الصادق: (فكّر في الأعضاء التي خلقت أفرادا وأزواجا، وما في ذلك من الحكمة والتقدير، والصواب في التدبير: فالرأس مما خلق فردا، ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون له أكثر من واحد، ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلا عليه، من غير حاجة إليه، لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد، ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان، فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلا لا أرب فيه ولا حاجة إليه، وإن تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان أحدهما فضلا لا يحتاج إليه، وإن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر، لم يدر السامع بأي ذلك يأخذه، وأشبه هذا من الأخلاط.

و اليدان ممّا خلق أزواجا، ولم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخلّ به فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء، ألا ترى أن النجار والبناء لو شلّت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته، وإن تكلف ذلك لم يحكمه، ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

يداه تتعاونان على العمل^(١)

[الحديث: ٨٨٨] قال الإمام الصادق: (أطل الفكر في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت، واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم.. ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقيم السين، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم، فالحنجرة تشبه قصبة المزمار، والرئة تشبه الزق^(٢) الذي ينفخ فيه لتدخل الريح، والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار، والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ ألحانا غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالآلة والتعريف فإن المزمار في الحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت.

قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صناعة الكلام وإقامة الحروف، وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى، فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة، فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئا يسيرا لهلك الإنسان، وباللسان تذاق الطعوم، فيميّز بينها، ويعرف كل واحد منها حلوها من مرّها، وحامضها من مرّها، ومالحها من عذبتها، وطيبها من خبيثها، وفيه مع ذلك معونة على إساعة الطعام والشراب، والأسنان لمضغ الطعام حتى يلين وتسهل إساعته، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعهما من داخل الفم واعتبر ذلك فإنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطربها، وبالشفتين يترشّف الشراب، حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر، لا يشج

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) المراد بالزق هنا الجلد الذي يستعمل في المزمار.

ثجا، فيغصّ به الشارب، أو ينكأ في الجوف، ثم همى^(١) بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء ويطبّقها إذا شاء، وفيما وصفنا من هذا البيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرّف، وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرّف الأداة الواحدة في أعمال شتى، وذلك كالفأس تستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الأعمال^(٢)

[الحديث: ٨٨٩] قال الإمام الصادق: (لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيت قد لفّ بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض، وتمسكه فلا يضطرب، ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة، كما تقيه هدّ الصدمة والصكّة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر، حتى صارت بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدّة الحر والبرد، فمن حصّن الدماغ هذا التحصين، إلّا الذي خلقه وجعله ينبوع الحسّ، والمستحقّ للحيفة والصيانة، بعلوّ منزلته من البدن، وارتفاع درجته، وخطير مرتبته)^(٣)

[الحديث: ٨٩٠] قال الإمام الصادق: (تأمل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء، والأشفار كالأشراح^(٤) وأولجها في هذا الغار، وأظللها بالحجاب، وما عليه من الشعر)^(٥)

[الحديث: ٨٩١] قال الإمام الصادق: (من غيّب الفؤاد في جوف الصدر، وكساه المدرعة التي هي غشاؤه، وحصّنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب، لئلا يصل إليه ما ينكأه.. ومن جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتّصل بالرئة، والآخر منفذا للغذاء، وهو المريء المتّصل بالمعدة الموصل للغذاء إليها، وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل.. ومن جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتّر ولا تختل

(١) همى الماء: سال لا يثنيه شيء.

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٤) الأشراح: العرى.

(٥) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

لكيلا تتحرّر الحرارة في الفؤاد، فتؤدّي إلى التلف؟.. ومن جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً^(١) تضبطهما، لئلا يجريا جريانا دائما، فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا، بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر.. ومن جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ؟.. ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء.. إلّا الله القادر؟ أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك؟ كلا! بل هو تدبير مدبّر حكيم قادر، عليم بالأشياء قبل خلقه إيّاها، لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير^(٢)

[الحديث: ٨٩٢] قال الإمام الصادق: (فكّر: لم صار المخ الرقيق محصّنا في أنابيب العظام؟ وهل ذلك إلّا ليحفظه ويصونه؟ لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف، إلّا لتضبطه فلا يفيض؟ لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلّا وقاية لها ومعونة على العمل؟ لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة اللولب إلّا ليترد فيه الصوت، حتى ينتهي إلى السمع، وليكسر حمة الريح، فلا ينكأ في السمع؟ لم حمل الإنسان على فخذه وإليته هذا اللحم، إلّا ليقيه من الأرض، فلا يتألم من الجلوس عليها، كما يألم من نحل جسمه وقلّ لحمه، إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه صلابتها)^(٣)

[الحديث: ٨٩٣] قال الإمام الصادق: (من جعل الإنسان ذكرا وأنثى إلّا من خلقه متناسلا؟ ومن خلقه متناسلا إلّا من خلقه مؤملا؟ ومن أعطاه آلات العمل إلّا من خلقه عاملا؟ ومن خلقه عاملا إلّا من جعله محتاجا؟ ومن جعله محتاجا إلّا من ضربه بالحاجة؟ ومن ضربه بالحاجة إلّا من توكل بتقويمه؟ ومن خصّه بالفهم إلّا من أوجب الجزاء؟ ومن

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) الاشراف: في الأصل الشقاق في القوس، وقد استعار الإمام

منها معنى لمنافذ البول والغائط.

وهب له الحيلة إلا من ملّكه الحول؟ ومن ملّكه الحول إلا من ألزمه الحجة؟ ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره^(١)

[الحديث: ٨٩٤] قال الإمام الصادق: (فكّر وتدبّر ما وصفته، هل تجد الإهمال يأتي على مثل هذا النظام والترتيب، تبارك الله تعالى عمّا يصفون)^(٢)

[الحديث: ٨٩٥] قال الإمام الصادق: (فكر في الفؤاد.. واعلم أن فيه ثقباً موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروّج عن الفؤاد، حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض، لما وصل الروح [الدم] إلى الفؤاد، ولهلك الإنسان أفستجيز ذو فكرة وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال، ولا يجد شاهداً من نفسه يزعه^(٣) عن هذا القول؟ لو رأيت فرداً من مصراعين فيه كُلب^(٤) أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقي فرداً آخر، فيبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة، وهكذا تجد الذكر من الحيوان، كأنه فرد من زوج مهياً من فرد أنثى، فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه، فتبّاً وخيبة وتعساً لمتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها؟)^(٥)

[الحديث: ٨٩٦] قال الإمام الصادق: (اعتبر بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى، أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها، فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه، فلم يجعله بارزاً من خلفه، ولا ناشزاً من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غامض من

(٤) الكلوب: مفرد كلاب: خشبة أو حديدة معطوفة الرأس.

(٥) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) يزعه: يكفّه ويمنعه.

البدن، مستور محجوب، يلتقي عليه الفخذان، وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فتواريناه، فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء، وجلس تلك الجلسة ألفى ذلك المنفذ منه منصبا، مهياً لانحدار الثقل، فتبارك من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعمائه^(١)

[الحديث: ٨٩٧] قال الإمام الصادق: (فكر في هذه الطواحن، التي جعلت للإنسان، فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه، وبعضها عراض لمضغه ورضه، فلم ينقص واحد من الصفتين، إذ كان محتاجا إليهما جميعا)^(٢)

[الحديث: ٨٩٨] قال الإمام الصادق: (تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والأظفار، فإنهما لما كانا مّا يطول ويكثر، حتى يحتاج إلى تخفيفه أولا فأولا جعلنا عديدا الحس، لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما، ولو كان قص الشعر وتقليم الأظفار مّا يوجد له ألم، وقع من ذلك بين مكروهين، إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه، وإما أن يخففه بوجع وألم يتألم منه)^(٣)

[الحديث: ٨٩٩] قال الإمام الصادق: (فكر في منع الشعر من المواضع التي تضرّ بالإنسان، وتحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين، ألم يكن سيعمي البصر؟ ولو نبت في الفم، ألم يكن سينغص على الإنسان طعامه وشرابه؟ ولو نبت في باطن الكفّ، ألم يكن سيعوقه عن صحّة اللمس وبعض الأعمال؟.. فانظر كيف تنكب الشعر عن هذه المواضع، لما في ذلك من المصلحة، ثم ليس هذا في الإنسان فقط، بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات، فإنك ترى أجسامها مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

السبب بعينه، فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة، وتأني بالصواب والمنفعة^(١)

[الحديث: ٩٠٠] قال الإمام الصادق: (تأمل الريق وما فيه من المنفعة، فإنه جعل يجري جريانا دائما إلى الفم، ليبل الحلق واللهاوت؛ فلا يجفّ، فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك، كان فيه هلاك الأسنان، ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاما، إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه، تشهد بذلك المشاهدة، واعلم أن الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة إلى مواضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان، ولو ييسر المرة لهلك الإنسان)^(٢)

[الحديث: ٩٠١] قال الإمام الصادق: (لقد قال قوم من جهلة المتكلمين، وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم: لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعائين ما فيه، ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصح من أن يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد، لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة، كمطل النظر إلى البول، وجسّ العرق، وما أشبه ذلك ممّا يكثر فيه الغلط والشبهة، حتى ربما كان ذلك سببا للموت، فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا، كان أول ما فيه أن كان يسقط عن الإنسان الوجع من الأمراض والموت، وكان يستشعر البقاء ويعتبر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتوّ والأشر، ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشّح وتتحلّب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بدلته وزينته، بل كان يفسد عليه عيشه، ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف، فلو كان في البطن فرج ينفث حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه، لوصل برد الهواء إلى الجوف، فهاج الحرارة الغريزية، وبطل عمل الأحشاء، فكان في ذلك هلاك الإنسان، أفلا ترى أن كل ما

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل^(١)

[الحديث: ٩٠٢] قال الإمام الصادق: (فكّر في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعام والنوم وما دبّر فيها... فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرّك يقتضيه ويستحث به، فالجوع يقتضي الطعام الذي فيه راحة البدن وقوامه، والكرى^(٢) يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام^(٣) قواه.. ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام، لمعرفة حاجة بدنه إليه، ولم يجد من طباعه شيئاً يضطرّه إلى ذلك، كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالثقل والكسل، حتى ينهار بدنه فيهلك، كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء ممّا يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤدّيّه ذلك إلى المرض والموت.. وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك، فيدفعه حتى ينهك بدنه.. فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه، محرّكاً من نفس الطبع يحركه لذلك، ويحدوه عليه)^(٤)

[الحديث: ٩٠٣] قال الإمام الصادق: (اعلم أن في الإنسان قوى أربعاً: قوّة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة، وقوّة ماسكة تحبس الطعام، حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، وقوّة هاضمة وهي التي تطبخه، وتستخرج صفوه، وتبثّه في البدن، وقوّة دافعة تدفعه وتحذر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها.. فكّر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والأرب فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، فلولا الجاذبة كيف كان يتحرّك الإنسان لطلب الغذاء الذي به قوام البدن؟ ولولا الماسكة كيف

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٣) الإجمام: من الجمام وهو الراحة.

(٢) الكرى: التعاس.

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلّفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً؟ أفلا ترى كيف وكلّ الله سبحانه بلطف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن، والقيام بما فيه صلاحه^(١)

[الحديث: ٩٠٤] قال الإمام الصادق: (اعلم أن البدن بمنزلة دار الملك، له فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار، فواحد لقضاء حوائج الحشم وإيرادها عليهم، وآخر لقبض ما يرد وخزنه، إلى أن يعالج ويهيا، وآخر لعلاج ذلك وتهيته وتفريقه، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقدار وإخراجه منها، فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين، والدار هي البدن، والحشم هم الأعضاء، والقوم هم هذه القوى الأربع)

ثم قال: (لعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع وأفعالها بعد الذي وصفت فضلاً وتزدادا، وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء ولا قولنا فيه كقولهم، لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب وتصحيح الأبدان، وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي أوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها)^(٢)

[الحديث: ٩٠٥] قال الإمام الصادق: (تأمل هذه القوى التي في النفس، وموقعها من الإنسان، أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك، أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده، كيف كانت تكون حاله، وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه، إذا لم يحفظ ما له وما عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به، وما نفعه مما ضرّه، ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى، ولا يحفظ علما ولو درسه عمره، ولا يعتقد ديناً، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الإنسانية.

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع، وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة، ولا انقضت له حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكّر الآفات، ولا رجاء غفلة من سلطان، ولا فترة من حاسد، أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان ومتضادان، وجعل له في كلّ منهما ضرباً من المصلحة، وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقيين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة، وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة^(١)

[الحديث: ٩٠٦] قال الإمام الصادق: (انظر إلى ما خصّ به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره، العظيم غناؤه، أعني: الحياء، فلولا له لم يقر ضيف، ولم يوف بالعداة، ولم تقض الحوائج، ولم يتحرّ الجميل، ولم يتنكّب القبيح في شيء من الأشياء، حتى أن كثيراً من الأمور المفترضة أيضاً إنما يفعل للحياء فإن من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم، ولم يؤدّ أمانة، ولم يعف عن فاحشة... أفلا ترى كيف وفي الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتما أمره؟)^(٢)

[الحديث: ٩٠٧] قال الإمام الصادق: (تأمل ما أنعم الله تقدّست أسماؤه به على الإنسان، من هذا المنطق الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره، وبه

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

يفهم عن غيره ما في نفسه، ولو لا ذلك كان بمنزلة البهائم الممثلة، التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً، وكذلك الكتابة التي بها تقيّد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم، ممّا لا يسعهم جهله، ولعلّك تظن أنها ممّا يخلص إليه بالحيلة والفطنة، وليست ممّا أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام، إنما هو شيء يصطلح عليه الناس، فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة، وكذلك الكتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي، وغيرها من سائر الكتابة، التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطلاحوا عليها، كما اصطلاحوا على الكلام، فيقال لمن ادّعى ذلك: إن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أو حيلة، فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة، عطية وهبة من الله عزّ وجلّ له في خلقه، فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام، وذهن يهتدي به للأمر، لم يكن ليتكلم أبداً ولو لم تكن له كفّ مهياً وأصابع للكتابة، لم يكن ليكتب أبداً.. واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة، فأصل ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ، وما تفضّل به على خلقه، فمن شكر أثيب، ومن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين^(١)

[الحديث: ٩٠٨] قال الإمام الصادق: (فكّر فيما أعطي الإنسان علمه وما منع، فإنه

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

أعطي جميع علم ما فيه صلاح دينه ودنياه، فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق، ومعرفة الواجب عليه، من العدل على الناس كافة، وبرّ الوالدين، وأداء الأمانة، ومواساة أهل الخلّة، وأشباه ذلك، ممّا قد توجد معرفته، والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة، من كل أمة موافقة أو مخالفة، وكذلك أعطي علم ما فيه صلاح دنياه، كالزراعة والغراس، واستخراج الأراضين، واقتناء الأغنام والأنعام، واستنباط المياه، ومعرفة العقاقير التي يستشفي بها من ضروب الأسقام، والمعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر، وركوب السفن، والغوص في البحر، وضروب الحيل في صيد الوحوش والطيور والحيتان، والتصرّف في الصناعات، ووجوه المتاجر والمكاسب، وغير ذلك ممّا يطول شرحه ويكثر تعداده، ممّا فيه صلاح أمره في هذه الدار، فأعطي ما يصلح به دينه ودنياه، ومنع ما سوى ذلك، ممّا ليس في شأنه ولا طاقته أن يعلم، كعلم الغيب وما هو كائن، وبعض ما قد كان أيضاً، كعلم ما فوق السماء وما تحت الأرض، وما في لجج البحار وأقطار العالم، وما في قلوب الناس وما في الأرحام وأشباه هذا ممّا حجب عن الناس علمه.. فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه، وحجب عنه ما سوى ذلك، ليعرف قدره ونقصه، وكلا الأمرين فيها صلاحه^(١)

[الحديث: ٩٠٩] قال الإمام الصادق: (تأمل ما ستر عن الإنسان علمه من مدّة حياته، فإنه لو عرف مقدار عمره - وكان قصير العمر - لم يتهنأ بالعيش، مع ترقّب الموت وتوقّعه، لوقت قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله، أو قارب الفناء، فقد استشعر الفقر، والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال، لأن من يقلّ ماله يأمل أن يستخلف منه، فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس، وإن كان طويل العمر، ثم عرف ذلك، وثق بالبقاء، وانهمك في اللذات والمعاصي، وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته، ثم يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله، ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة ويرضيك يوما أو شهرا، لم تقبل ذلك منه، ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمّر طاعتك ونصحك في كل الأمور وفي كل الأوقات، على تصرف الحالات.

قيل له: أو ليس قد يقيم الإنسان على المعصية حيناً ثم يتوب فتقبل توبته؟، فقال: (إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها، من غير أن يقدرها في نفسه، ويبني عليها أمره، فيصفح الله عنه، ويتفضّل عليه بالمغفرة، فأما من قدر أمره على أن يعصي ما بدا له، ثم يتوب آخر ذلك، فإنها يحاول خديعة من لا يخادع، بأن يتسلف التلذذ في العاجل، ويعد ويمني نفسه بالتوبة في الآجل، ولأنه لا يفي بما يعد من ذلك، فإن النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة، ولا سيما عند الكبر وضعف البدن، أمر صعب، ولا يؤمن على الإنسان، مع مدافعتة بالتوبة أن يرهقه الموت، فيخرج من الدنيا غير تائب، كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل، وقد يقدر على قضائه، فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل، وقد نفذ المال، فيبقى الدين قائماً عليه، فكان خير الأشياء للإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره، فيكون طول عمره يترقّب الموت، فيترك المعاصي، ويؤثر العمل الصالح.

قيل له: ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته، وصار يترقّب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش ويتتهك المحارم؟

قال: إن وجه التدبير في هذا الباب، هو الذي جرى عليه الأمر فيه فإن كان الإنسان

مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي، فإنما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه، لا من خطأ في التدبير، كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به، فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب، لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه، لم ينتفع بصفته، ولم تكن الإساءة في ذلك للطبيب بل للمريض، حيث لم يقبل منه، ولئن كان الإنسان مع ترقُّبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي، فإنه لو وثق بطول البقاء كان أخرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة، فترقّب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء، ثم إن ترقّب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه، ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح، ويجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظّهم منها^(١)

[الحديث: ٩١٠] قال الإمام الصادق: (فكّر في الأحلام كيف دبّر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا، فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها، أو مضرّة يتحدّر منها، وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد)^(٢)

[الحديث: ٩١١] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه الأشياء التي تراها موجودة معدّة في العالم من مآربهم، فالتراب للبناء، والحديد للصناعات، والخشب للسفن وغيرها،

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

والحجارة للأرحاء^(١) وغيرها، والنحاس للأواني، والذهب والفضة للمعاملة والذخيرة، والحبوب للغذاء، والثمار للتفكه، واللحم للمأكّل، والطيب للتلذّذ، والدواب للحمولة، والخطب للتوقّد.. وكم عسى أن يحصي المحصي من هذا وشبهه.. أرايت لو أن داخلا دخل دارا فنظر إلى خزائن مملوءة من كل ما يحتاج إليه الناس، ورأى كل ما فيها مجموعا معدّا لأسباب معروفة أكان يتوهّم أن مثل هذا يكون بالإهمال ومن غير عمد؟ فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا من صنع الطبيعة في العالم، وما أعدّ فيه من هذه الأشياء؟^(٢)

[الحديث: ٩١٢] قال الإمام الصادق: (اعتبر بأشياء خلقت لمآرب الإنسان، وما فيها من التدبير فإنه خلق له الحب لطعامه، وكلف طحنه وعجنه وخبزه، وخلق له الوبر لكسوته، فكلف ندفه وغزله ونسجه، وخلق له الشجر، فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها، وخلقت له العقاقير لأدويته، فكلف لقطعها وخطلها وصنعها، وكذلك تجد سائر الأشياء على هذا المثال.. فانظر كيف كفى الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلة، وترك عليه في كل شيء من الأشياء موضع عمل وحركة، لما له في ذلك من الصلاح لأنّه لو كفى هذا كلّهُ حتى لا يكون له في الأشياء موضع شغل وعمل، لما حملته الأرض أشرا وبطرا، وبلغ به ذلك إلى أن يتعاطى أمورا فيها تلف نفسه، ولو كفى الناس كل ما يحتاجون إليه لما تهنأوا بالعيش ولا وجدوا له لذّة... ألا ترى لو أن امرءا نزل بقوم، فأقام حيناً بلغ جميع ما يحتاج إليه من مطعم ومشرب وخدمة، لتبرّم بالفراغ ونازعته نفسه إلى التشاغل بشيء، فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج إلى الشيء؟ فكان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان: أن جعل له فيها موضع شغل، لكيلا تبرمه البطالة، ولتكفه عن تعاطي ما

(١) الأرحاء: جمع رحي، وهي الطاحونة.

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

لا يناله، ولا خير فيه إن ناله)(١)

[الحديث: ٩١٣] قال الإمام الصادق: (اعلم أن رأس معاش الإنسان وحياته: الخبز والماء.. فانظر كيف دبّر الأمر فيهما، فإن حاجة الإنسان إلى الماء أشدّ من حاجته إلى الخبز، وذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، والذي يحتاج إليه من الماء أكثر مما يحتاج إليه من الخبز، لأنه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه، فجعل الماء مبدولاً لا يشتري لتسقط عن الإنسان المؤونة في طلبه وتكلفه، وجعل الخبز متعذراً لا ينال إلا بالحيلة والحركة، ليكون للإنسان في ذلك شغل يكفه عما يخرج به إليه الفراغ من الأشر والعبث، ألا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤدب، وهو طفل لم تكمل ذاته للتعليم، كل ذلك ليشغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنى عليه وعلى أهله المكروه العظيم، وهكذا الإنسان لو خلا من الشغل، لخرج من الأشر والعبث والبطر، إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه، واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة(٢) ورفاهية العيش والترفيه والكفاية، وما يخرج به ذلك إليه)(٣)

[الحديث: ٩١٤] قال الإمام الصادق: (اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر، كما تتشابه الوحوش والطيور وغير ذلك، فإنك ترى السرب من الطباء والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الأخرى، وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم، حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة، والعلّة في ذلك أن الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم، لما يجري بينهم من المعاملات، وليس يجري بين البهائم مثل ذلك،

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) الجدة، بالتخفيف: الغنى.

فيحتاج إلى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته، ألا ترى أن التشابه في الطير والوحش لا يضرّها شيئاً، وليس كذلك الإنسان، فإنه ربما تشابه التوأم تشابها شديدا فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما، حتى يعطى أحدهما بالآخر، ويؤخذ أحدهما بذنب الآخر، وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء، فضلا عن تشابه الصور، فمن لطف بعباده بهذه الدقائق التي لا تكاد تخطر بالبال، حتى وقف بها على الصواب، إلّا من وسعت رحمته كل شيء^(١)

[الحديث: ٩١٥] قال الإمام الصادق: (لو رأيت تمثال الإنسان مصورا على حائط، وقال لك قائل: إن هذا ظهر هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع! أكنت تقبل ذلك؟ بل كنت تستهزئ به، فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد، ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق)^(٢)

[الحديث: ٩١٦] قال الإمام الصادق: (فكر لم صارت أبدان الحيوان - وهي تغتذي أبدا - لا تنمى، بل تنتهي إلى غاية من النمو، ثم تقف ولا تتجاوزها، لولا التدبير في ذلك، فإن تدبير الحكيم فيها أن تكون أبدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمى حتى تصل إلى غايتها، ثم تقف ثم لا تزيد، والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع، ولو تنمى نموا دائما لعظمت أبدانها، واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حدّ يعرف)^(٣)

[الحديث: ٩١٧] قال الإمام الصادق: (فكر لم صارت أجسام الإنس خاصة تثقل عن الحركة والمشي، وتحفّو عن الصناعات اللطيفة، إلّا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك، لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولا وجع، بم كان

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

يرتدع عن الفواحش، ويتواضع لله، ويتعطف على الناس، أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب إلى ربه في العافية، وبسط يده بالصدقة، ولو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار^(١) ويذل العصاة المردة، وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات، وبم كان العبيد يذلون لأربابهم، ويدعونون لطاعتهم، أفليس هذا توبيخ الذين جحدوا التدبير، والذين أنكروا الوجع والألم^(٢)

[الحديث: ٩١٨] قال الإمام الصادق: (فكر.. لو لم يولد من الحيوان إلا ذكر فقط أو أنثى فقط، ألم يكن النسل منقطعاً وباد مع أجناس الحيوان، فصار بعض الأولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي إناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع)^(٣)

[الحديث: ٩١٩] قال الإمام الصادق: (الحمد لله مدبر الأدوار^(٤))، ومعيد الأكوار^(٥)، طبقا^(٦) عن طبق، وعالما بعد عالم، ليجزى الذين أسأؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلا منه، تقدست أسماؤه، وجلت آلاؤه، لا يظلم الناس شيئا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله جلّ قدمه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿[الزلزلة: ٧، ٨] في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء و﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ولذلك قال سيدنا محمد ﷺ: (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^(٧)

[الحديث: ٩٢٠] قال الإمام الصادق: (فكر في أبنية أبدان الحيوان وتهيتها على ما

(٥) الأكوار: جمع كور بالفتح، مصدر بمعنى الجماعة الكثيرة.

(٦) طبق: وجه الأرض.

(٧) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) الدعار: جمع داعر، وهو: الخبيث.

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٤) الأدوار: جمع دور، مصدر بمعنى الحركة.

هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة، ولو كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الأعمال، ولا هي على غاية اللين والرخاوة، فكانت لا تتحامل ولا تستقل بأنفسها، فجعلت من لحم رخوي ينثني، تتداخله عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشدّه، وتضمّ بعضه إلى بعض، وغلّفت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كلّه وأشباه ذلك، هذه التماثيل التي تعمل من العيدان، وتلف بالخرق وتشد بالخياط، وتطلى فوق ذلك بالصمغ فتكون العيدان بمنزلة العظام، والخرق بمنزلة اللحم، والخياط بمنزلة العصب والعروق، والطلاء بمنزلة الجلد، فإن جاز أن يكون الحيوان المتحرّك حدث بالإهمال من غير صانع جاز أن يكون ذلك في هذه التماثيل الميته، فإن كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري أن لا يجوز في الحيوان^(١)

[الحديث: ٩٢١] قال الإمام الصادق: (فكّر في أجساد الأنعام فإنها حين خلقت على أبدان الإنس من اللحم والعظم والعصب، أعطيت أيضا السمع والبصر ليبلغ الإنسان حاجته، فإنها لو كانت عميا صما لما انتفع بها الإنسان ولا تصرّفت في شيء من مآربه، ثم منعت الذهن والعقل لتدلّ للإنسان، فلا تمتنع عليه، إذا كدّها الكدّ الشديد، وحملها الحمل الثقيل)^(٢)

[الحديث: ٩٢٢] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها، على ما هي عليه ممّا فيه صلاح كل واحد منها، فالإنس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة والخياطة، وغير ذلك خلقت لهم أكفّ كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكّنوا من القبض على الأشياء، وأوكدها هذه الصناعات، وآكلات اللحم لما قدر أن تكون معائشها من الصيد، خلقت لهم أكفّ لطاف

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

مدججة^(١) وذوات برائن^(٢) ومخالب تلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات، وآكلات النبات لما قدر أن يكونوا، لا ذوات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض إذا حاولت طلب المرعى، ولبعضها حوافر ململمة^(٣) ذوات قعر كأخص القدم تنطبق على الأرض عند تهيئتها للركوب والحمولة^(٤)

[الحديث: ٩٢٣] قال الإمام الصادق: (تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان، حين خلقت ذوات أسنان حداد، وبرائن شداد، وأشداق وأفواه واسعة، فإنه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك وأعينت بسلاح، وأدوات تصلح للصيد، وكذلك تجدد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيئة لفعليها، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا تحتاج إليه، لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم، ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه، أعني السلاح الذي تصيد به وتتعيش، أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته، بل ما فيه بقاؤه وصلاحه)^(٥)

[الحديث: ٩٢٤] قال الإمام الصادق: (انظر إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها^(٦) مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الإنس، فمن أجل أنه ليس عند أماتها ما عند أممات البشر من الرفق والعلم بالتربية، والقوة عليها بالأكف والأصابع المهيأة لذلك أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) مدججة: أي مستقيمة محكمة متداخلة.

(٥) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) البرائن: جمع برثن بالضم - من السباع والطير، بمنزلة الإصبع

(٦) الأمات: جمع أم وقيل إنها تستعمل في البهائم، وأما في الناس

من الإنسان.

فهي أممات.

(٣) ململمة: أي مجموعة بعضها إلى بعض.

كمثل الدجاج والدراج والقبج، تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيضة، فأما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه؛ فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها، فصارت تمجّ الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها، ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج، لتقوى الأم على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكّلا أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير^(١)

[الحديث: ٩٢٥] قال الإمام الصادق: (انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا، لتتهيا للمشي، ولو كانت أفرادا لم تصلح لذلك، لأن الماشي ينقل قوائمه يعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة، وذو الأربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف، لأنّ ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه، ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر، لم يثبت على الأرض كما يثبت السرير وما أشبهه، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، وينقل الآخرين أيضا من خلاف، فيثبت على الأرض، ولا يسقط إذا مشى)^(٢)

[الحديث: ٩٢٦] قال الإمام الصادق: (أما ترى الحمار كيف يذلّ للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعما، والبعير لا يطيقه عدّة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي؟.. والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه، حتى يضع النير^(٣) على عنقه، ويحرث به؟ والفرس الكريم يركب^(٤) السيوف والأسنة بالمواتاة لفارسه، والقطيع من الغنم يرعاه واحد، ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها، وكذلك جميع الأصناف

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٣) النير، بالكسر: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأدائها،

والجمع أنيار ونيران.

(٤) يركب السيوف والأسنة: أي يلقي نفسه عليها.

المسخرة للإنسان، كانت كذلك؟ إلا بأنها عدمت العقل والروية، فإنها لو كانت تعقل وتروى في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه، وتتفرق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الأمور.. وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت^(١) على الناس، كانت خليقة أن تجتاحهم، فمن كان يقوم للأسد والذئب والنمور والدببة، لو تعاونت وتظاهرت على الناس؟ أفلا ترى كيف حجر^(٢) ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من إقدامها ونكايتها، تهاب مساكن الناس وتحجم عنها، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلا بالليل، فهي مع صولتها كالحائث من الإنس بل مقموعة^(٣) ممنوعة منهم ولو كان ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم، ثم جعل الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه، وحافظ له، ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذبّ الذعار عنه، ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه غاية الإلف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة، فلم طبع الكلب على هذه الألفة والمحبة؟ إلا ليكون حارسا للإنسان، له عين^(٤) بأنياب ومخالب، ونباح هائل، ليدعر منه السارق، ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفها^(٥)

[الحديث: ٩٢٧] قال الإمام الصادق: (تأمل وجه الدابة كيف هو؟ فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها، لئلا تصدم حائطا، أو تتردى في حفرة، وترى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخطم^(٦)، ولو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن، لما

(١) توازرت: أي اجتمعت واتحدت.

(٢) حجر عليه الأمر: حرمه ومنعه.

(٣) مقموعة: مقهورة ذليلة.

(٤) العين: بالفتح، الغلظة في الجسم والخشونة.

(٥) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٦) خطم الدابة: مقدم أنفها وفمها.

استطاع أن يتناول به شيئاً من الأرض، ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده، تكرمة له على سائر الآكلات، فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خرطومها مشقوقاً من أسفله، لتقبض على العلف ثم تقضمه، وأعينت بالجحفلة^(١) لتتناول بها ما قرب وما بعد^(٢)

[الحديث: ٩٢٨] قال الإمام الصادق: (تأمل مشفر^(٣) الفيل وما فيه من لطيف التدبير، فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء، وازدراهما إلى جوفه، ولو لا ذلك لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض، لأنه ليس له رقبة يمدّها كسائر الأنعام، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله، فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوّضه مكان العضو الذي عدم ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟^(٤)

[الحديث: ٩٢٩] قال الإمام الصادق: (فكر في خلق الزرافة، واختلاف أعضائها، وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان، فرأسها رأس فرس، وعنقها عنق جمل، وأظلافها أظلاف بقرة، وجلدها جلد نمر.. وهذا ليس دليلاً على أنها من لقاح أصناف شتى من الحيوان، كما زعم الجاهلون، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء، وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلّها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها، في أيها شاء، ويفرق ما شاء منها في أيها شاء، ويزيد في الخلقة ما شاء، وينقص منها ما شاء، ودلالة على قدرته على الأشياء، وأنه لا يعجز شيء أراحه جلّ وتعالى، فأما طول عنقها

(١) الجحفلة: هي لذات الحافر كالشفة للإنسان.

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) المشفر: بكسر فسكون ففتح، الشفة.

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

والمنفعة لها في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل^(١) ذوات أشجار شاهقة، ذاهبة طولا في الهواء، فهي تحتاج إلى طول العنق لتتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتقوت من ثمارها^(٢)

[الحديث: ٩٣٠] قال الإمام الصادق: (تأمل خلقة القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه والمنكين والصدر، وكذلك أحشائه شبيهة أيضا بأحشاء الإنسان، وخصّ مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي إليه ويحكي كثيرا مما يرى الإنسان يفعله، حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشأله في التدبير في خلقته على ما هي عليه، أن يكون عبرة للإنسان في نفسه فيعلم أنه من طينة البهائم وسنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب، وأنه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على أن في جسم القرد فضولا أخرى تفرّق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله، وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان في الحقيقة هو النقص في العقل والذهن والنطق)^(٣)

[الحديث: ٩٣١] قال الإمام الصادق: (انظر إلى لطف الله جلّ اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامها هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها من البرد وكثرة الآفات، وألبست الأظلاف والحافر والاحفاف لتقيها من الحفاء، إذ كانت لا أيدي لها ولا أكفّ ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) الغياطل: جمع غيطل وهو الشجر الكثير الملتف.

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

يحتاجون إلى تجديدها واستبدالها.. فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل، فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال، وله في ذلك صلاح من جهات، من ذلك أنه يشتغل بصناعة اللباس عن العبث وما تخرجه إليها الكفاية، ومنها أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء ولبسها إذا شاء، ومنها أن يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها، وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه، وفي ذلك معائن لمن يعمل من الناس ومكاسب يكون فيها معائشهم ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والأظلاف والحوافر والأخفاف مقام الحذاء^(١)

[الحديث: ٩٣٢] قال الإمام الصادق: (فكر في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها، بالطبع والخلقة، لطفا من الله عز وجل لهم، لئلا يخلو من نعمة جل وعز أحد من خلقه لا بعقل وروية، فإن الإبل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع عن شرب الماء، خوفا من أن يدب السم في جسمه فيقتله، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا، فيعج عجيجا عاليا، ولا يشرب منه، ولو شرب لمات من ساعته.. فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة، من تحمّل الظمّ الغالب الشديد، خوفا من المضرة في الشرب، وذلك ممّا لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه)^(٢)

[الحديث: ٩٣٣] قال الإمام الصادق: (فكر في الثعلب، وأنه إذا عوزه الطعم، تماوت ونفخ بطنه، حتى يحسبه الطير ميتا، فإذا وقعت عليه لتنهشه، وثب عليها فأخذها، فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة، إلّا من توكل بتوجيه الرزق له من

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

هذه وشبهه، فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما تقوى عليه السباع من مساورة الصيد، أعين بالدهاء والفتنة والاحتيال لمعاشه^(١)

[الحديث: ٩٣٤] قال الإمام الصادق: (فكر في الدلفين، وكيف يلتمس صيد الطير، فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها.. فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة)^(٢)

[الحديث: ٩٣٥] قال الإمام الصادق: (انظر إلى النمل واحتشاده في جمع القوت وإعداده، فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى زبيتها^(٣) بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله، أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل، ثم يعمدون إلى الحب فيضمونه قطعاً، لكيلا ينبت فيفسد عليهم، فإن أصابه ندى أخرجه فشره حتى يجفّ، ثم لا يتخذ النمل الزبية إلا في نشر من الأرض كيلا يفيض السيل فيغرقها، وكل هذا منه بلا عقل ولا روية، بل خلقة خلق عليها لمصلحة من الله جلّ وعزّ)^(٤)

[الحديث: ٩٣٦] قال الإمام الصادق: (انظر إلى هذا الذي يقال له الليث^(٥) وتسميه العامة (أسد الذباب) وما أعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريباً منه، تركه ملياً حتى كأنه موات لا حراك به، فإذا رأى الذباب قد اطمأنّ وغفل عنه، دبّ دبيباً دقيقاً، حتى يكون منه بحيث تناله وثبته، ثم يثب عليه فيأخذه، فإذا أخذه

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٢) الليث: ضرب من العناكب والجمع: ليوث وملية.

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٥) الزبية: الرابية لا يعلوها ماء.

اشتمل عليه بجسمه كله، مخافة أن ينجو منه، فلا يزال قبضا عليه، حتى يحسّ بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه، ويحیی بذلك منه.. فأما العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج، فيتّخذ شركا ومصيدة للذباب، ثم يكمن في جوفه، فإذا نشب فيه الذباب أحال^(١) عليه يلدغه ساعة بعد ساعة، فيعيش بذلك منه.. فذلك^(٢) يحكي صيد الكلاب والفهود، وهذا^(٣) يحكي صيد الأشراك والحبائل، فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة، كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلّا بالحيلة واستعمال الآلات فيها، فلا تزدرى بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما أشبه ذلك فإن المعنى النفيس قد يمثّل بالشيء الحقير، فلا يضع منه ذلك^(٤) كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمئقال من حديد^(٥)

[الحديث: ٩٣٧] قال الإمام الصادق: (تأمل جسم الطائر وخلقته، فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو، خفف جسمه وأدمج خلقه، واقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ^(٦) محدد، ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعلت السفينة بهذه الهيئة، لتشقّ الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان، لينهض بها للطيران، وكسا كله الريش، ليتداخله الهواء فيقله^(٧) ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم، يبلعه بلعا بلا مضغ، نقص من خلقة الإنسان وخلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه، فلا ينسحج^(٨) من لفظ الحب، ولا يتقصّف^(٩) من نهش اللحم، ولما عدم الأسنان، وصار

(١) أحال: أقبل ووثب.

(٢) يعني به: أسد الذباب.

(٣) يعني به: العنكبوت.

(٤) أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير.

(٥) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٦) الجؤجؤ: من الطائر والسفينة، الصدر.

(٧) يقله: يحمله ويرفعه.

(٨) ينسحج: أي يتشر.

(٩) يتقصّف: أي يتكسر.

يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا^(١) أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ، واعتبر ذلك بأن عجم العنب^(٢) وغيره، يخرج من أجواف الإنس صحيحا، ويطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر، ثم جعل مما يبيض بيضا، ولا يلد ولادة، لكيلا يثقل عن الطيران، فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم، لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران، فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للأمر الذي قدر أن يكون عليه، ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعا وبعضها أسبوعين وبعضها ثلاثة أسابيع، حتى يخرج الفرخ من البيضة، ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء، ثم يريه ويغذيه بما يعيش به، فمن كلفه أن يلقط الطعم والحب يستخرجه، بعد أن يستقر في حوصلته، ويغذو به فراخه؟ ولأي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذى روية ولا تفكر، ولا يأمل في فراخه ما يؤمل الإنسان في ولده من العزّ والرغد^(٣) وبقاء الذكر؟ فهذا من فعله يشهد أنه معطوف على فراخه، لعله لا يعرفها ولا يفرّ فيها، وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره^(٤)

[الحديث: ٩٣٨] قال الإمام الصادق: (انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ، وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطن، بل تنبعث وتتنفخ وتبقى وتمتنع من الطعم، حتى يجمع لها البيض، فتحضنه وتفريخ، فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا روية لها ولا تفكير، لولا أنها مجبولة على ذلك؟)^(٥)

[الحديث: ٩٣٩] قال الإمام الصادق: (اعتبر بخلق البيضة، وما فيها من المح

(١) الغريض: كل أبيض طري.

(٢) عجم العنب: ما كان في جوف العنب من النوى الصغير.

(٣) الرغد: بالكسر، المعونة والعطاء، والجمع إرغاد ورفود.

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٥) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

والأصفر الخاثر والماء الأبيض الرقيق، فبعضه ينشو منه الفرخ، وبعضه ليتغذى به، إلى أن تنقَاب عنه البيضة، وما في ذلك من التدبير، فإنه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحفظة التي لا مساغ لشيء إليها، جعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها، كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل إلى من فيه، فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه)^(١)

[الحديث: ٩٤٠] قال الإمام الصادق: (فكّر في حوصلة الطائر، وما قدر له، فإن مسلك الطعم إلى القانصة^(٢) ضيق، لا ينفذ فيه الطعام إلّا قليلا قليلا، فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية، حتى تصل الأولى إلى القانصة، لطال عليه، ومتى كان يستوفي طعمه؟ فإنما يختلسه اختلاسا، لشدة الحذر، فجعلت له الحوصلة كالمخلاة^(٣) المعلقة أمامه، ليوعى فيها ما أدرك من الطعم بسرعة، ثم تنفذه إلى القانصة على مهل، وفي الحوصلة أيضا خلّة أخرى، فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون ردّه للطعم من قرب أسهل عليه)^(٤)

[الحديث: ٩٤١] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة، كنحو ما يخطّ بالأقلام، كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف، ولو كان بالإهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا)^(٥)

[الحديث: ٩٤٢] قال الإمام الصادق: (تأمل ريش الطير وكيف هو؟ فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك^(٦) دقاق، قد ألّف بعضه إلى بعض، كتأليف الخيط إلى

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٥) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٦) السلوك: جمع سلك، وهو الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه.

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) القانصة: للطير كالمعدة للإنسان، جمعها قوائص.

(٣) المخلاة: ما يجعل فيه العلف ويعلق في عنق الدابة، والجمع

مخال.

الخيطة والشعرة إلى الشعرة، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته يفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح، فيقل الطائر إذا طار، وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبة التي في وسط الريشة، وهو مع ذلك أجوف، ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران^(١)

[الحديث: ٩٤٣] قال الإمام الصادق: (فكر في طيور الماء.. هل رأيت هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه، فإنه أكثر ذلك في ضحضاح^(٢) من الماء فتراه بساقين طويلين، كأنه ربيثة^(٣) فوق مرقب^(٤) وهو يتأمل ما يدب في الماء، فإذا رأى شيئا مما يتقوّت به، خطا خطوات رقيقا حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه، يصيب بطنه الماء، فيثور ويدعر منه، فيفرق عنه، فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه.. تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر، فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق، وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض ولو كان طويل الساقين قصير العنق، لما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض وربما أعين مع العنق بطول المناقير، ليزداد الأمر عليه سهولة وإمكانا، أفلا ترى أنك لا تفتش شيئا من الخلقة إلا وجدت على غاية الصواب والحكمة^(٥)

[الحديث: ٩٤٤] قال الإمام الصادق: (انظر إلى العصافير، كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا تجده مجموعا معدّا، بل تناله بالحركة والطلب، وكذلك الخلق كلّ فسبحان من قدر الرزق كيف فرقّه، فلم يجعل ممّا لا يقدر عليه، إذ جعل بالخلق حاجة إليه،

(٤) المرقب: الموضع المرتفع يعلوه، جمعه مراقب.

(٥) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) الضحضاح: الماء اليسير، أو القريب القعر.

(٣) الربيثة: العين التي ترقب.

ولم يجعل مبدولا ينال بالهويناء^(١) إذ كان لا صلاح في ذلك فإنه لو كان يوجد مجموعا معدّا كانت البهائم تنقلب عليه، ولا تنقطع عنه حتى تبشم^(٢) فتهلك، وكان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر والبطر، حتى يكثر الفساد وتظهر الفواحش^(٣)

[الحديث: ٩٤٥] قال الإمام الصادق: (فكر في خلق الخفاش، فخلقته عجيبة بين خلقة الطير وذوات الأربع، هو إلى ذوات الأربع أقرب، وذلك أنه ذو أذنين ناشزتين وأسنان ووبر وهو يلد ولادا، ويمشي إذا مشى على أربع، وكل هذا خلاف صفة الطير، ثم هو أيضا ممّا يخرج بالليل، ويتقوّت بما يسري^(٤) في الجو من الفراش وما أشبهه، وقد قال قائلون إنه لا طعم للخفاش وإن غداه من النسيم وحده، وذلك يفسد ويبطل من جهتين: أحدهما خروج الثفل والبول منه، فإن هذا لا يكون من غير طعم، والأخرى أنه ذو أسنان، ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للأسنان فيه معنى، وليس في الخلقة شيء لا معنى له، وأما المآرب فيه فمعروفة، حتى أن زبله يدخل في بعض الأعمال، ومن أعظم الأرب فيه خلقة العجيبة الدالة على قدرة الخالق جلّ ثناؤه، وتصرفها فيما شاء كيف شاء، لضرب من المصلحة)^(٥)

[الحديث: ٩٤٦] قال الإمام الصادق: (انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل، وتهيئة البيوت المسدّسة وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة، فإنك إذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفتته غيبا جاهلا بنفسه فضلا عمّا سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أن

(١) الهويناء: التؤدة والرق.

(٤) يسري: يسير في الليل.

(٢) تبشم: أي تتخم من الطعام.

(٥) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها، وسخره فيها لمصلحة الناس^(١)

[الحديث: ٩٤٧] قال الإمام الصادق: (انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه! فإنك إذا تأملت خلقه رأيته كأضعف الأشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه، ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك، أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه، فلا يستطيع دفعه.. انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل، فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرتة، فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي، متى كان تجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم سنة كان يرتفع؟ فاستدلّ بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء، ولا يكثر عليها)^(٢)

[الحديث: ٩٤٨] قال الإمام الصادق: (تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه، فإنه خلق غير ذي قوائم، لأنه لا يحتاج إلى المشي، إذ كان مسكنه الماء، وخلق غير ذي رية، لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه، كما يضرب الملاح بالمجاديف من جانبي السفينة، وكسا جسمه قشورا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن^(٣) لتقيه من الآفات، فأعين بفضل حسّ في الشم، لأن بصره ضعيف، والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد، فيتتبعه^(٤) فيتبعه، وإلا فكيف يعلم به وبموضعه؟ واعلم أنّ من فيه إلى صماخه منافذ، فهو

(٣) الجواشن: جمع جوشن، وهو الدرع أو الصدر.

(٤) يتتبع: يطلب الكلاً في موضعه.

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

يعب الماء بفيه، ويرسله من صماخيه فيتروح إلى ذلك، كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسّم هذا النسيم)^(١)

[الحديث: ٩٤٩] قال الإمام الصادق: (إذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق، وقصر علم المخلوقين، فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف والأصناف التي لا تحصى، ولا تعرف منافعها إلّا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث)^(٢)

[الحديث: ٩٥٠] قال الإمام الصادق: (فكّر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير، فإن هذا اللون أشدّ الألوان موافقة وتقوية للبصر، حتى أن من صفات الأطباء لمن أصابه شيء أضرّ بصره إدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منها إلى السواد، وقد وصف الخذاق منهم لمن كلّ بصره الإطلاع في أجانة خضراء مملوءة ماء، فانظر كيف جعل الله جلّ وتعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر إلى السواد ليمسك الأبصار المتقلّبة عليه، فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر والروية والتجارب، يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون، ويفكر فيها الملحدون، قاتلهم الله أتى يؤفكون)^(٣)

[الحديث: ٩٥١] قال الإمام الصادق: (فكّر في طلوع الشمس وغروبها، لإقامة دولتي النهار والليل، فلو لا طلوعها لبطل أمر العالم كله، فلم يكن الناس يسعون في معائشهم، ويتصرّفون في أمورهم، والدنيا مظلمة عليهم، ولم يكونوا يتهنون بالعيش مع

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

فقد هم لذّة النور وروحه، والأرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره، والزيادة في شرحه، بل تأمل المنفعة في غروبها، فلو لا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم إلى الهدوء والراحة لسكون أبدانهم، وجھوم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام، وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء، ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم، فإن كثيراً من الناس لو لا جثوم هذا الليل بظلمته عليهم، لم يكن لهم هدوء ولا قرار، حرصاً على الكسب والجمع والادّخار، ثم كانت الأرض تستحمي بدوام الشمس بضياؤها، ويحمي كل ما عليها من حيوان ونبات، فقدرها الله بحكمته وتدبيره، تطلع وقتاً وتغرب وقتاً، بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم، ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدأوا ويقرأوا، فصار النور والظلمة، مع تضادّهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه^(١)

[الحديث: ٩٥٢] قال الإمام الصادق: (فكر في هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة، ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات، فيتولد فيهما مواد الثمار، ويتكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر، وتشتدّ أبدان الحيوان وتقوى، وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولّدة في الشتاء، فيطلع النبات، وتنور الأشجار، وفي الصيف يحتدم الهواء فتنبضج الثمار، وتحلل فضول الأبدان، ويجفّ وجه الأرض، فتهيأ للبناء والأعمال، وفي الخريف يصفو الهواء، وترتفع الأمراض، وتصحّ الأبدان، ويمتدّ الليل، فيمكن فيه بعض الأعمال لطوله، ويطيب الهواء فيه إلى مصالح أخرى لو تقصّيت لذكرها لطال فيها الكلام)^(٢)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

[الحديث: ٩٥٣] قال الإمام الصادق: (تأمل نزول المطر على الأرض والتدبير في ذلك، فإنه جعل ينحدر عليها من علوّ ليغشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه، ولو كان إنما يأتيها من بعض نواحيها لما علا المواضع المشرفة منها، ويقل ما يزرع في الأرض ألا ترى أن الذي يزرع سيحا أقل من ذلك، فالأمطار هي التي تطبق الأرض، وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلّة الكثيرة، وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع إلى موضع، وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذو العزّ والقوّة، ويحرمه الضعفاء، ثم إنه حين قدر أن ينحدر على الأرض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش، ليغور في قعر الأرض فيرويه، ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها، ثم كان يحطّم الزروع القائمة إذا اندفق عليها، فصار ينزل نزولا رقيقا، فينبت الحب المزروع ويحيي الأرض والزرع القائم.. وفي نزوله أيضا مصالح أخرى، فإنه يلين الأبدان، ويجلو كدر الهواء، ويرتفع الوباء الحادث من ذلك)(١)

[الحديث: ٩٥٤] قال الإمام الصادق: (انظر إلى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة، التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة إليها، والمنافع فيها كثيرة، فمن ذلك أن تسقط عليها الثلوج، فتبقى في قلاها لمن يحتاج إليه، ويدوب ما ذاب منه، فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الأنهار العظام، وينبت فيها ضروب من النبات والعقاير التي لا ينبت مثلها في السهل، ويكون فيها كهوف ومعازل للوحوش من السباع العادية، ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرّز من الأعداء وينحت منها الحجارة للبناء والأرحاء

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

ويوجد فيها معادن لضرب من الجواهر، وما فيها خلال آخر لا يعرفها إلا المقدّر لها في سابق علمه^(١)

[الحديث: ٩٥٥] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبس^(٢) والزرنيخ والمرتك^(٣) والتوتيا^(٤) والزنّبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة.. وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك ممّا يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل أن هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض، ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها.. ثم قصرت حيلة الناس عمّا حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فإنهم لو ظفروا بها حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر، ويستفيض في العالم، حتى تكثر الفضة والذهب، ويسقطا عند الناس، فلا تكون لهما قيمته، ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات، ولا كان يجبي السلطان الأموال ولا يدّخرهما أحد للأعقاب، وقد أعطى الناس مع هذا صنعة الشبه^(٥) من النحاس، والزجاج من الرمل، والفضة من الرصاص، والذهب من الفضة، وأشباه ذلك ممّا لا مضرة فيه، فانظر كيف أعطوا إرادتهم في ما لا ضرر فيه، ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه، ومن أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتا بءاء غزير، لا يدرك غوره، ولا حيلة في عبوره، ومن ورائه أمثال الجبال من الفضة)^(٦)

[الحديث: ٩٥٦] قال الإمام الصادق: (تفكّر الآن في هذا، من تدبير الخالق الحكيم،

(٤) التوتيا: هي أكسيد الزنك غير النقي مخلوطا مع الزرنيخ.

(٥) الشبه: بكسر ففتح، هو النحاس الأصفر.

(٦) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) الجبس: الظاهر أنه الجبس وهو الجصّ.

(٣) المرتك: هو أكسيد الرصاص.

فإنه أراد جلّ ثناؤه أن يري العباد قدرته، وسعة خزائنه، ليعلموا أنه لو شاء أن يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل، لكن لا صلاح لهم في ذلك، لأنه لو كان فيكون فيها سقوط هذا الجوهر عند الناس، وقلة انتفاعهم به، واعتبر ذلك بأنه قد يظهر الشيء الظريف ممّا يحدثه الناس من الأواني والأمتعة، فما دام عزيزا قليلا، فهو نفيس جليل آخذ الثمن، فإذا فشا وكثر في أيدي الناس، سقط عندهم وخست قيمته، ونفاسة الأشياء من عزّها^(١)

[الحديث: ٩٥٧] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب، فالثمار للغذاء، والأتبان للعلق، والخطب للوقود، والخشب لكل شيء من أنواع التجارة وغيرها، واللحاء والورق والأصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع.. رأيت لو كنّا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الأرض، ولم تكن تنبت على هذه الأغصان الحاملة لها، كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا، وإن كان الغذاء موجودا فإن المنافع بالخشب والخطب والأتبان وسائر ما عددها كثيرة عظيم قدرها، جليل موقعها، هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره، ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيّه)^(٢)

[الحديث: ٩٥٨] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا الربيع الذي جعل في الزرع، فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة حبة وأكثر وأقل، وكان يجوز للحبة أن تأتي بمثلها، فلم صارت تربع هذا الربيع إلّا ليكون في الغلّة متسع، لما يرد في الأرض من البذر، وما يتقوّت الزراع إلى إدراك زرعها المستقبل، ألا ترى أن الملك لو أراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك أن يعطي أهله ما يبذرونه في أرضهم وما يقوتهم إلى إدراك زرعهم.. فانظر كيف

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

تجد هذا المثال قد تقدّم في تدبير الحكيم، فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج إليه للقوت والزراعة، وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير، فإنك ترى الأصل الواحد حوله من فراخه أمرا عظيما، فلم كان كذلك إلا ليكون فيه ما يقطعه الناس، ويستعملونه في مآربهم، وما برد فيغرس في الأرض، ولو كان الأصل منه يبقى منفردا ولا يفرخ ولا يريع لما أمكن أن يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس، ثم كان أن أصابته آفة انقطع أصله، فلم يكن منه خلف^(١)

[الحديث: ٩٥٩] قال الإمام الصادق: (تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والبقلاء وما أشبه ذلك فإنها تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات إلى أن تشتدّ وتستحكم، كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه وأما البر^(٢) وما أشبهه فإنه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها أمثال الأسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفّر على الزّراع)

قيل له: أو ليس قد ينال الطير من البر والحبوب؟ قال: (بلى على هذا قدر الأمر فيها، لأن الطير خلق من خلق الله تعالى وقد جعل الله تبارك وتعالى له في ما تخرج الأرض حضا ولكن حصّنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعذب بها ويفسد الفساد الفاحش، فإن الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لأكبّ عليه حتى ينسفه أصلا، فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت، ويخرج الزّراع من زرعه صفرا، فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه، فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوّت به، ويبقى أكثره للإنسان، فإنه أولى به، إذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به، وكان الذي يحتاج

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) البر: هو القمح، الواحدة برة.

إليه أكثر مما يحتاج إليه الطير)^(١)

[الحديث: ٩٦٠] قال الإمام الصادق: (تأمل الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات، فإنها لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان، ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء، جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتنزع منها الغذاء فتؤدّيه إلى الأغصان وما عليها من الورق والثمر، فصارت الأرض كالأم المربية لها، وصارت أصولها التي هي كالأفواه ملتقمة للأرض لتنزع منها الغذاء، كما ترضع أصناف الحيوان أماتها.. ألم ترّ إلى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالأطناب من كل جانب لتثبت منتصبه فلا تسقط ولا تميل، فهكذا تجد النبات كلّ له عروق منتشرة في الأرض ممتدة إلى كل جانب لتمسكه وتقيمه، ولو لا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف؟

فانظر إلى حكمة الخالق كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم، متقدمة في خلق الشجر، لأن خلق الشجر قبل صناعة الفساطيط والخيم... ألا ترى عمدها وعيدانها من الشجر، فالصناعة مأخوذة من الخلق؟)^(٢)

[الحديث: ٩٦١] قال الإمام الصادق: (تأمل خلق الورق فإنك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها أجمع، فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها، ومنها دقاق تتخلّل تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجبا، لو كان ممّا يصنع بالأيدي كصناعة البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل، ولاحتيج إلى آلات وحركة وعلاج وكلام، فصار يأتي

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

منه في أيام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الأرض كلّها بلا حركة ولا كلام، إلا بالإرادة النافذة في كل شيء والأمر المطاع، واعرف مع ذلك العلّة في تلك العروق الدقاق، فإنّها جعلت تتخلل الورقة بأسرها، لتسقيها وتوصل الماء إليها، بمنزلة العروق المبنوثة في البدن، لتوصل الغذاء إلى كل جزء منه، وفي الغلاظ منها معنى آخر، فإنّها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها، لئلا تنتهك وتتمزّق، فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب، فالصناعة تحكي الخلقة وإن كانت لا تدركها على الحقيقة^(١)

[الحديث: ٩٦٢] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا العجم والنوى والعلّة فيه، فإنه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس إن عاق دون الغرس عائق، كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة إليه في مواضع أخرى، فإن حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر، ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقّتها، ولو لا ذلك لتشدّخت^(٢) وتفسّخت، وأسرع إليها الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه، فيستعمل منه ضروب من المصالح، وقد تبيّن لك موضع الأرب في العجم والنوى)^(٣)

[الحديث: ٩٦٣] قال الإمام الصادق: (فكّر في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطوبة، وفوق العجم من العنبة، فما العلّة فيه؟ ولماذا يخرج في هذه الهيئة؟ وقد كان يمكن أن يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكّل كمثّل ما يكون في السدر والذلب^(٤)) وما أشبه ذلك، فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة، إلّا ليستمتع بها الإنسان؟)^(٥)

(٤) الذلب: شجر عظيم عريض الورق لا زهر له ولا ثمر.

(٥) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) تشدّخت: تكسّرت.

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

[الحديث: ٩٦٤] قال الإمام الصادق: (فَكَرَّ في ضروب من التدبير في الشجر، فإنَّك تراه يموت في كل سنة مودة، فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده، ويتولَّد فيه مواد الثمار ثم يحیی ويتشیر، فیأتیک بهذه الفواكه نوعا بعد نوع، كما تقدم إليك أنواع الأطبخة التي تعالج بالأیدی واحدا بعد واحد، فترى الأغصان في الشجر تتلَقَّاك بثمارها حتى كأنها تناولكها عن يد، وترى الرياحین تتلَقَّاك في أفنانها^(١) كأنها تحبُّك بأنفسها، فلمن هذا التقدير إلَّا لمقدر حكيم وما العلة فيه إلَّا تفكيه الإنسان بهذه الثمار والأنوار؟ والعجب من أناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها)^(٢)

[الحديث: ٩٦٥] قال الإمام الصادق: (اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من أثر العمد والتدبير، فإنك ترى فيها كأمثال التلال، من شحم مركوم في نواحيها، وحب مرصوف صفا كنعو ما ينضد بالأیدی، وترى الحب مقسوما أقساما، وكل منها ملفوفا بلفاف من حجب منسوجة أعجب النسج والطفه، وقشرة يضم ذلك كله.. فمن التدبير في هذه الصنعة أنه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمانة من الحب وحده، وذلك أن الحب لا يمد بعضه بعضا، فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء، ألا ترى أن أصول الحب مركوزة في ذلك الشحم، ثم لفَّ بتلك اللفاف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب، وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الآفات، فهذا قليل من كثير من وصف الرمانة، وفيه أكثر من هذا لمن أراد الإطناب والتدّرع في الكلام، ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار)^(٣)

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) الأفنان: جمع فنن، وهو الغصن المستقيم.

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

[الحديث: ٩٦٦] قال الإمام الصادق: (فكر في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة، فإنه حين قدر أن يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطة على الأرض، ولو كان يتصب قائما كما يتصب الزرع والشجر، لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة، ولتقصفت قبل إدراكها وانتهائها إلى غاياتها، فانظر كيف صار يمتد على وجه الأرض ليلقي عليها ثماره فتحملها عنه فترى الأصل من القرع والبطيخ مفترشا للأرض، وثماره ماثورة عليها وحواليه كأنه هرة ممتدة، وقد اكتنفتها جرائها لترضع منها)^(١)

[الحديث: ٩٦٧] قال الإمام الصادق: (انظر كيف صارت الأصناف توافي في الوقت المشاكل لها، من حمارة^(٢) الصيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس بانسراح وتشوق إليها، ولو كانت توافي الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون فيها من المضرة للأبدان، ألا ترى أنه ربما أدرك شيء من الخيار في الشتاء، فيمتنع الناس من أكله إلا الشره الذي لا يمتنع من أكل ما يضره ويسقم معدته)^(٣)

[الحديث: ٩٦٨] قال الإمام الصادق: (فكر في النخل، فإنه لما صار فيه إناث تحتاج إلى التلقيح جعلت فيه ذكورة اللقاح من غير غراس، فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقي الإناث لتحمل وهو لا يحمل، تأمل حلقة الجذع كيف هو؟ فإنك تراه كالمنسوج نسجا من خيوط ممدودة كالسدى وأخرى معه معترضة كاللحمة^(٤) كنحو ما ينسج بالأيدي، وذلك ليستند ويصلب ولا يتقصفت من حمل القنوات^(٥) الثقيلة وهز

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٢) الحمارة: شدة الحر، والجمع حمار.

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٥٧ / ٣)

(٤) اللحمة: بالضم، ما نسج عرضا.

(٥) القنوات: جمع قناة، وهي العصا الغليظة والمراد بها السعف.

الرياح العواصف إذا صار نخلة وليتهدأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه إذا صار جذعا.. وكذلك ترى الخشب مثل النسج فإنك ترى بعضه مداخل بعضه بعضا طولا وعرضا كتداخل أجزاء اللحم، وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فإنه لو كان مستحصفا^(١) كالنجارة لم يمكن أن يستعمل في السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشب كالأبواب والأسرة والتوابيت وما أشبه ذلك، ومن جسيم المصالح في الخشب أنه يطفو على الماء، فكل الناس يعرف هذا منه، وليس كلهم يعرف جلالته الأمر فيه، فلو لا هذه الخلّة كيف كانت هذه السفن والأطراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة، وأنى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة المؤونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد، وكانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتى يلقي كثيرا مما يحتاج إليه في بعض البلدان مفقودا أصلا أو عسر وجوده^(٢)

[الحديث: ٩٦٩] قال الإمام الصادق: (فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الأدوية، فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج، وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافيتمون، وهذا ينفي الرياح مثل السكينج، وهذا يحلل الأورام، وأشبه هذا من أفعالها، فمن جعل هذه القوى فيها إلّا من خلقها للمنفعة؟ ومن فطن الناس لها إلّا من جعل هذا فيها؟ ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال القائلون؟ وهب الإنسان فطن لهذه الأشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه، فالبهائم كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جرحه إن أصابته ببعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بقاء البحر فيسلم، وأشبه هذا

(١) المستحصف: الشديد المحكم كأنه النجارة.

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

كثير)(١)

[الحديث: ٩٧٠] قال الإمام الصادق: (لعلك تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لا إنس ولا أنيس، فتظن أنه فضل لا حاجة إليه، وليس كذلك، بل هو طعم لهذه الوحوش، وحبه علف للطير، وعوده وأفنانه حطب، فيستعمله الناس، وفيه بعد أشياء تعالج بها الأبدان، وأخرى تدبغ بها الجلود، وأخرى تصبغ الأمتعة، وأشباه هذا من المصالح، ألست تعلم أن من أخسّ النبات وأحقّره هذا البردي وما أشبهها، ففيها مع هذا من ضروب المنافع، فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج إليها الملوك والسوقة، والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس، ويعمل منه الغلف التي يوقى بها الأواني، ويجعل حشوا بين الظروف وفي الأسفاط، لكيلا تعيب وتنكسر، وأشباه هذا من المنافع.. فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له، وأخسّ من هذا وأحقّره الزبل، والعذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا، وموقعها من الزروع والبقول والخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء، حتى أن كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلاّ بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس، ويكرهون الدنوّ منه.. واعلم أنه ليس منزلة الشيء حسب قيمته، بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين، وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق العلم، فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته، فلو فطن طالبو الكيمياء لما في العذرة، لا شتروها بأنفس الأثمان وغالوا بها)(٢)

رابعا - الرد على الملاحظة:

لم يكتف أئمة الهدى بالرد على المنحرفين على العقيدة السليمة، ولا بالتعريف بالله

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

على حسب المنهج القرآني والنبوي، وإنما أضافوا إلى ذلك الاهتمام بمجادلة الملاحدة ومناظرتهم ومناقشتهم، وقد وردت عنهم - وخصوصا عن الإمام الصادق - الأحاديث الكثيرة في ذلك.

ومن خلال التأمل فيها نجد أنها يمكن أن تشكل الأسس التي تقوم عليها المناظرات مع هذا الصنف من المنحرفين عن الإيمان.

وقد صنفنا عنه ما ورد عن الإمام الصادق من أحاديث ورسائل في الرد على الملاحدة إلى الأصناف التالية:

١ - الأدلة على وجود الله:

وهي أحاديث كثيرة نجدها في مواضع مختلفة، وأكثرها ورد بصيغة قصص وحكايات طويلة قد تصرف عن المعنى، ولهذا اختصرناها في هذه الأحاديث:

[الحديث: ٩٧١] سئل الإمام الصادق عن الدليل على وجود الله، فقال: يستدلّ عليه بأقرب الأشياء، قيل: وما هو؟ فدعا ببيضة فوضعها على راحته، ثم قال: (هذا حصن ملموم، داخله عرق رقيق، تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة، ثم تنفلق عن مثل الطاوس أدخلها شيء؟)، قال: لا.. قال: (فهذا الدليل على حدوث العالم)، قال السائل: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنّت، وقد علمت أننا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بأذاننا، أو لمسناه بأكفنا.. فقال الإمام: (ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح)^(١)

[الحديث: ٩٧٢] قال الإمام الصادق في الرد على بعض الملاحدة: (ويلك وكيف

(١) أمالي الصدوق: ٢٨٨

احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؟ نشؤك ولم تكن، وكبرك بعد صغرک، وقوّتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صحّتك، وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك، وبغضك بعد حبك، وعزmk بعد إباءك، وإبائك بعد عزmk، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاؤك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده من ذهنك(١)

[الحديث: ٩٧٣] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق قائلا: ما الدليل على أنّ لك صانعا؟ فقال: (وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إمّا أن أكون صنعتها أنا أو صنعتها غيري، فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إمّا أن أكون صنعتها وكانت موجودة أو صنعتها وكانت معدومة، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنّك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئا، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعا وهو الله ربّ العالمين)(٢)

[الحديث: ٩٧٤] دخل بعض الملاحدة على الإمام الصادق، فقال: أليس تزعم أنّ الله خالق كلّ شيء؟ فقال: بلى.. فقال: أنا أخلق.. فقال له: كيف تخلق؟ فقال: أحدث في الموضع ثمّ ألث عنه فيصير دوابّ، فأكون أنا الذي خلقتها.. فقال الإمام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟.. قال له: بلى.. قال: فتعرف الذكر منها من الأنثى، وتعرف كم

عمرها؟، فسكت^(١).

[الحديث: ٩٧٥] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: (اتصال التدبير وتتام الصنع، كما قال عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢])^(٢)

[الحديث: ٩٧٦] سأل بعض الملاحدة الإمام الصادق: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة ولا يصغر الدنيا؟ فقال: كم حواسك؟ قال: خمس.. فقال: أيها أصغر؟.. فقال: الناظر.. فقال: وكم قدر الناظر؟.. قال: مثل العدسة أو أقل منها.. فقال: فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى.. فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وترابا وجبالا وأنهارا.. فقال: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة^(٣)

[الحديث: ٩٧٧] كان بمصر زنديق يبلغه عن الإمام الصادق أشياء، فخرج إلى المدينة لينظره، فلم يصادفه بها، وقيل له: إنه خارج بمكة، فخرج إلى مكة ونحن مع الإمام الصادق، فصادفنا ونحن مع الإمام الصادق في الطواف، وكان اسمه عبد الملك، وكنيته أبو عبد الله، فضرب كتفه الإمام الصادق، فقال له الإمام الصادق: (ما اسمك؟) فقال: اسمي عبد الملك، قال: (فما كنيته؟) قال: كنيته أبو عبد الله، فقال له الإمام الصادق: (فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض، أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك: عبد إله السماء، أم عبد إله الأرض؟ قل ما شئت تخصم)

(٣) التوحيد: ٧٥.

(١) التوحيد: ٢٩٥.

(٢) التوحيد: ٢٥٠.

قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق: أما ترد عليه؟ قال: فقبح قولي، فقال الإمام الصادق: (إذا فرغت من الطواف، فأتنا).

فلما فرغ الإمام الصادق، أتاه الزنديق، فقعده بين يدي الإمام الصادق ونحن مجتمعون عنده، فقال الإمام الصادق للزنديق: (أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟) قال: نعم، قال: (فدخلت تحتها؟) قال: لا، قال: (فما يدريك ما تحتها؟) قال: لا أدري، إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء، فقال الإمام الصادق: (فالظن عجزٌ لما لا تستيقن)

ثم قال الإمام الصادق: (أفصعدت السماء؟) قال: لا، قال: (أفتدري ما فيها؟) قال: لا، قال: (عجبا لك! لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل الأرض، ولم تصعد السماء، ولم تحجز هناك؛ فتعرف ما خلفهن وأنت جاحدٌ بما فيهن؟! وهل ييحد العاقل ما لا يعرف؟) قال الزنديق: ما كلمني بهذا أحدٌ غيرك، فقال الإمام الصادق: (فأنت من ذلك في شك، فلعلة هو، ولعله ليس هو). فقال الزنديق: ولعل ذلك، فقال الإمام الصادق: (أيها الرجل، ليس لمن لا يعلم حجةٌ على من يعلم، ولا حجةٌ للجاهل، يا أخا أهل مصر، تفهم عني؛ فإننا لانشك في الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر، والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان، ويرجعان قد اضطرا، ليس لهما مكانٌ إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا، فلم يرجعا؟ وإن كانا غير مضطرين، فلم لا يصير الليل نهاراً، والنهار ليلاً؟ اضطرا - والله يا أخا أهل مصر - إلى دوامهما، والذي اضطرها أحكم منهما وأكبر). فقال الزنديق: صدقت. ثم قال الإمام الصادق: (يا أخا أهل مصر، إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم، لم لا يردهم؟ وإن كان يردهم، لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر، لم السماء مرفوعةٌ، والأرض موضوعةٌ؟ لم لا تسقط السماء على الأرض؟ لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها، ولا يتماسكان، ولا يتماسك من عليها؟)، قال الزنديق:

أمسكهما الله ربهما وسيدهما.

قال: فأمن الزنديق على يدي الإمام الصادق، فقال له حمran: جعلت فداك، إن آمنت الزنادقة على يديك فقد آمن الكفار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن على يدي الإمام الصادق: اجعلني من تلامذتك، فقال الإمام الصادق: (يا هشام بن الحكم، خذني إليك وعلمه) فعلمه هشام؛ فكان معلماً لأهل الشام وأهل مصر الإيمان، وحسنت طهارته حتى رضي بها الإمام الصادق^(١).

٢ - الرد على معضلة الشر:

وهي من أكثر المعضلات التي يستدل بها الملاحدة على عدم وجود الله، وقد اهتم بالرد عليها أئمة الهدى، ومن ذلك ما أجاب به الإمام الصادق بعض تلاميذه عندما طلب منه الرد على الملاحدة، حيث جاء في الرسالة - بعد أن بين له الكثير من مظاهر الإبداع الإلهي الدالة على وجوده وصفاته - قوله: (وأنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الأزمان التي اتخذها أناس من الجهال ذريعة إلى جحود الخلق الخالق والعمد والتدبير، وما أنكرت المعطلة والمنانية من المكار والمصائب، وما أنكروه من الموت والفناء، وما قاله أصحاب الطبائع، ومن زعم أن كون الأشياء بالعرض والاتفاق، ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله أتى يؤفكون)^(٢)

وسنضع جوابه على شكل مقاطع، كل مقطع منها يعالج ناحية من النواحي المرتبطة بحل هذه المعضلة:

(١) الكافي: ١/ ١٨٣.

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧).

[الحديث: ٩٧٨] قال الإمام الصادق: (اتَّخَذَ أَنَاسٌ مِنَ الْجَهَّالِ هَذِهِ الْآفَاتِ الْحَادِثَةَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ كَمَثَلِ الْوَبَاءِ وَالْإِرْقَانِ وَالْبَرْدِ وَالْجَرَادِ ذَرِيعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَالِقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْخَلْقِ، فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ: إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَالِقٌ وَمُدَبِّرٌ فَلَمْ لَا يَكُنْ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَأَفْظَعُ؟ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَهْوِيَ الْأَرْضُ فَتَذْهَبَ سَفَلًا، وَتَجْفَأَ الْأَنْهَارُ وَالْعَيُونُ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مَاءٌ لِلشَّفَةِ، وَتَرْكُدَ الرِّيحُ، حَتَّى تَحْمَ الْأَشْيَاءُ وَتَفْسُدَ، وَيَفِضَ مَاءُ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْرِقَهَا، ثُمَّ هَذِهِ الْآفَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَالْجَرَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَا بَالُهَا لَا تَدُومُ وَتَمْتَدُّ، حَتَّى تَحْتَاجَ كُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ، بَلْ تَحْدُثُ فِي الْأَحْيَانِ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَرْفَعَ) (١)

[الحديث: ٩٧٩] قال الإمام الصادق: (أَفَلَا تَرَى أَنَّ الْعَالَمَ يَصَانُ وَيَحْفَظُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي لَوْ حَدَثَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا كَانَ فِيهِ بَوَارُهُ، وَيَلْذَعُ أَحْيَانًا بِهَذِهِ الْآفَاتِ الْيَسِيرَةِ، لِتَأْدِيبِ النَّاسِ وَتَقْوِيمِهِمْ، ثُمَّ لَا تَدُومُ هَذِهِ الْآفَاتُ، بَلْ تَكْشِفُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقَنُوطِ مِنْهُمْ، فَيَكُونُ وَقُوعُهَا بِهِمْ مَوْعِظَةً وَكَشْفُهَا عَنْهُمْ رَحْمَةً) (٢)

[الحديث: ٩٨٠] قيل للإمام الصادق: إِنْ كَانَ لِلْعَالَمِ خَالِقٌ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، فَلِمَ تَحْدُثُ فِيهِ هَذِهِ الْأُمُورُ الْمَكْرُوهَةُ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: (الْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَيْشُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا صَافِيًا مِنْ كُلِّ كَدَرٍ، وَلَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُخْرِجُ مِنَ الْأَشْرِ وَالْعَتَوِّ إِلَى مَا لَا يَصْلُحُ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا، كَالَّذِي تَرَى كَثِيرًا مِنَ الْمَتَرَفِينَ وَمِنْ نَشَأَ فِي الْجُدَّةِ وَالْأَمْنِ، يُخْرِجُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يَنْسَى أَنَّهُ بَشَرٌ، وَأَنَّهُ مَرْبُوبٌ، أَوْ أَنْ ضَرَّرَا يَمْسَهُ، أَوْ أَنْ مَكْرُوهًا يَنْزِلُ بِهِ، أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَ ضَعِيفًا، أَوْ يُوَاسِيَ فَقِيرًا، أَوْ يَرِثِي

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

المبتلى، أو يتحنن على ضعيف، أو يتعطف على مكروب، فإذا عصّته المكاره ووجد مضضها، اتّعظ وأبصر كثيرا ممّا كان جهله وغفل عنه، ورجع إلى كثير ممّا كان يجب عليه، والمنكرون لهذه الأمور المؤذية بمنزلة الصبيان الذي يذمون الأدوية المرة البشعة، ويتسخطون من المنع من الأطعمة الضارّة، ويتكروهون الأدب والعمل، ويحبّون أن يتفرّغوا للهو والبطالة، وينالوا كل مطعم ومشرب، ولا يعرفون ما تؤدّيههم إليه البطالة من سوء النشوء والعادة، وما تعقبهم الأطعمة اللذيذة الضارّة من الأدواء والأسقام، وما لهم في الأدب من الصلاح، وفي الأدوية من المنفعة، وإن شاب ذلك بعض الكراهة^(١)

[الحديث: ٩٨١] قيل للإمام الصادق: (لم لم يكن الإنسان معصوما من المساوي، حتى لا يحتاج إلى أن تلذعه المكاره؟ فقال: (إذا كان كذلك، فإنه سيكون غير محمود على حسنة يأتيها، ولا مستحقّا للثواب عليها)، فقليل له: وما كان يضرّه أن لا يكون محمودا على الحسنات مستحقّا للثواب، بعد أن يصير إلى غاية النعيم واللذات؟ فقال: (اعرضوا على امرئ صحيح الجسم والعقل، أن يجلس منعمًا، ويكفى كلّ ما يحتاج إليه بلا سعي ولا استحقاق، فانظروا هل تقبل نفسه ذلك، بل ستجدونه بالقليل ممّا يناله بالسعي والحركة أشدّ اغتباطا وسرورا منه بالكثير ممّا يناله بغير الاستحقاق، وكذلك نعيم الآخرة أيضا يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الإنسان في هذا الباب مضاعفة، فإن أعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل إلى أن ينال ذلك بسعي واستحقاق، فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه)^(٢)

[الحديث: ٩٨٢] قيل للإمام الصادق: (أو ليس قد يكون من الناس من يركن إلى

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

ما نال من خير، وإن كان لا يستحقه، فما الحجة في منع من رضي أن ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة؟)، فقال: (إن هذا باب لو فتح للناس لخرجوا إلى غاية الكلب، والضراوة على الفواحش، وانتهاك المحارم، فمن كان يكف نفسه عن فاحشة، أو يتحمل المشقة في باب من أبواب البر لوثق بأنه صائر إلى النعيم لا محالة، أو من كان يأمن على نفسه وأهله وماله من الناس لو لم يخف الحساب والعقاب، فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة، فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا، وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الأمور في غير مواضعها)(١)

[الحديث: ٩٨٣] قيل للإمام الصادق: (وما شأن هذه الآفات التي تصيب الناس، فتعم البر والفاجر أو يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها؟ فكيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه؟)، فقال: (إن هذه الآفات وإن كانت تنال الصالح والطالح جميعا، فإن الله عز وجل جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما.. أما الصالحون فإن الذي يصيبهم من هذا يزددهم نعم ربهم عندهم في سالف أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر.. وأما الطالحون فإن مثل هذا إذا نالهم كسر شرهم وردعهم عن المعاصي والفواحش، وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك، أما الأبرار فإنهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة وأما الفجار فإنهم يعرفون رافة ربهم، وتطوّل عليهم بالسلامة من غير استحقاق، فيحضّهم ذلك على الرافة بالناس، والصفح عمّن أساء إليهم)(٢)

[الحديث: ٩٨٤] قيل للإمام الصادق: ما قولك فيما يبتلى به الناس في أبدانهم، فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف؟.. فقال: (إن الله جعل في هذا

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

أيضا صلاحا للصنفين جميعا، أما الأبرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها، والنجاة من مكارهها، وأما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص أوزارهم، وحسبهم عن الازدياد منها^(١)

[الحديث: ٩٨٥] قال الإمام الصادق: (إن الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الأمور كلّها إلى الخير والمنفعة، فكما أنه إذا قطعت الريح شجرة أو قطعت نخلة، أخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع، فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في أبدانهم وأموالهم، فيصيرها جميعا إلى الخير والمنفعة)^(٢)

[الحديث: ٩٨٦] سئل الإمام الصادق عن حكمة الابتلاء، فقال: (لكيلا يركنوا إلى المعاصي من طول السلامة، فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي، ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البرّ فإن هذين الأمرين جميعا يغلبان على الناس في حال الخفض والدّعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم، فلو خلوا منها لغلوا في الطغيان والمعصية، كما غلا الناس في أول الزمان، حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الأرض منهم)^(٣)

[الحديث: ٩٨٧] سئل الإمام الصادق عن الموت والفناء، فقال: (أفرايت لو كان كل من دخل العالم ويدخله ييقون، ولا يموت أحد منهم، ألم تكن الأرض تضيق بهم، حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش، فإنهم والموت يفنيهم أولا فأولا، يتنافسون في المساكن والمزارع، حتى تنشب بينهم في ذلك الحروب، وتسفك فيهم الدماء، فكيف كانت تكون

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

حالم لو كانوا يولدون ولا يموتون، وكان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب، فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله، ولا أفرج لأحد عن شيء يسأله، ولا سلا عن شيء مما يحدث عليه، ثم كانوا يملّون الحياة وكل شيء من أمور الدنيا كما قد يملّ الحياة من طال عمره، حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا^(١)

[الحديث: ٩٨٨] قيل للإمام الصادق: (فلم لم ترفع عن الخلق المكاره والأوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا إليه)، فقال: (إن ذلك يخرجهم إلى العتوّ والأشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدنيا والدين)

قيل: فينبغي إذن أن لا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعاش.
قال: (إذا كان يحرم أكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله تعالى ومواهبه في الدارين جميعا إذا لم يدخل العالم إلّا قرن^(٢) واحد، لا يتوالدون ولا يتناسلون)
قيل: إنه كان ينبغي أن يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق إلى انقضاء العالم.

قال: (رجع الأمر إلى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش عنهم، ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الأنس بالقرايات وذوي الأرحام والانتصار بهم عند الشدائد، وموضع تربية الأولاد والسرور بهم، ففي هذا دليل على أن كلّ ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفه من الرأي والقول)^(٣)

[الحديث: ٩٨٩] قيل للإمام الصادق: (كيف يكون ههنا تدبير، ونحن نرى الناس

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) المراد بالقرن هنا أهل زمان واحد والجمع قرون.

في هذه الدنيا من عزيز، فالقوي يظلم ويغصب، والضعيف يظلم ويسالم الخسف، والصالح فقير مبتلى، والفاستق معافى موسع عليه، ومن ركب فاحشة أو انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة، فلو كان في العالم تدبير لجرت الأمور على القياس القائم، فكان الصالح هو المرزوق، والطالح هو المحروم، وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف، والمتنك للمحارم يعاجل بالعقوبة)

فقال: (إن هذا لو كان هكذا لذهب موضع الإحسان الذي فضّل به الإنسان على غيره من الخلق، وحمل النفس على البرّ والعمل الصالح احتسابا للثواب، وثقة بما وعد الله عنه، ولصار بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف، ويلمع لها بكل واحد منها ساعة فساعة فتستقيم على ذلك، ولم يكن أحد يعمل على يقين بثواب أو عقاب، حتى كان هذا يخرجهم عن حد الإنسانية إلى حد البهائم، ثم لا يعرف ما غاب، ولا يعمل إلّا على الحاضر من نعيم الدنيا، وكان يحدث من هذا أيضا أن يكون الصالح إنما يعمل للرزق والسعة في هذه الدنيا، ويكون الممتنع من الظلم والفواحش إنما يكف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته، حتى تكون أفعال الناس كلّها تجري على الحاضر لا يشوبه شيء من اليقين بما عند الله، ولا يستحقّون ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها)^(١)

[الحديث: ٩٩٠] قال الإمام الصادق: (إن هذه الأمور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه، بل قد تجري على ذلك أحيانا والأمر المفهوم، فقد ترى كثيرا من الصالحين، يرزقون المال لضروب من التدبير وكيلا يسبق إلى قلوب الناس أن الكفار هم المرزقون، والأبرار هم المحرمون، فيؤثرون

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

الفسق على الصلاح، وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم كما عوجل فرعون بالغرق، وبخت نصر بالتيه، وبليس بالقتل، وإن أمهل بعض الأشرار بالعقوبة، وأخر بعض الأخيار بالثواب إلى الدار الآخرة، لأسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير، فإن مثل هذا قد يكون من ملوك الأرض ولا يبطل تدبيرهم، بل يكون تأخيرهم ما أخره وتعجيلهم ما عجّله داخلًا في صواب الرأي والتدبير، وإذا كانت الشواهد تشهد بقياسهم يوجب أن للأشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه أن يدبر خلقه، فإنه لا يصلح في قياسهم أن يكون الصانع يهمل صنعته إلا بإحدى ثلاث خصال إما عجز وإما جهل وإما شرارة.

وكلّ هذا محال في صنعته عزّ وجلّ وتعالى ذكره، وذلك أن العاجز لا يستطيع أن يأتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة، والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب والحكمة والشرير لا يتناول لخلقها وإنشائها، وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة، وإن كان لا يدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه، فإن كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف أسبابه، لأنها لا تعرف دخيلة أمر الملوك وأسرارهم فإذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد المحنة^(١)

[الحديث: ٩٩١] قال الإمام الصادق: (لو شككت في بعض الأدوية والأطعمة فيتبين لك من جهتين أو ثلاث أنه حار أو بارد، ألم تكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه عن نفسك؟ فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخلق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة وأكثر منها ما لا يحصى كثرة، ولو كان نصف العالم وما فيه مشكلا صوابه، لما كان

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

من حزم الرأي وسمت الأدب أن يقضى على العالم بالإهمال لأنه كان في النصف الآخر وما يظهر فيه من الصواب، وإتقان ما يردع الوهم عن التسرع إلى هذه القضية، فكيف وكل ما فيه إذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء إلا وجد ما عليه الخلقة أصح وأصوب منه^(١)

٣- الرد على عدم الإدراك والإحاطة:

وهي الشبهة التي لا يزال يرددها الملاحدة، حيث ينكرون الله لكونهم لا يستطيعون إدراكه والإحاطة به، وقد رد عليها الإمام الصادق كثيرا، ومن ردوده عليها في رسالته للمفضل:

[الحديث: ٩٩٢] قال الإمام الصادق: (أعجب من قوم لا يقضون على صناعة الطب بالخطأ، وهم يرون الطبيب يخطئ، ويقضون على العالم بالإهمال، ولا يرون شيئا منه مهما، بل أعجب من أخلاق من ادّعى الحكمة، حتى جهلوا مواضعها في الخلق، فأرسلوا ألسنتهم بالذم للخالق جلّ وعلا، بل العجب من المخذول (ماني) حين ادّعى علم الأسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبته إلى الخطأ ونسب خالقه إلى الجهل، تبارك الحكيم الكريم.. وأعجب منهم جميعا (المعطلة) الذين راموا أن يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل، فلما أعوزهم ذلك، خرجوا إلى الجحود والتكذيب، فقالوا: ولم لا يدرك بالعقل؟ قيل: لأنه فوق مرتبة العقل، كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته، فإنك لو رأيت حجرا يرتفع في الهواء علمت أن راميا رمى به، فليس هذا العلم من قبل البصر، بل من قبل العقل، لأن العقل هو الذي يميّزه، فيعلم أن الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه، أفلا ترى كيف

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

وقف البصر على حدّه فلم يتجاوزه، فكذلك يقف العقل على حدّه من معرفة الخالق فلا يعدوه، ولكن يعقله بعقل أقرّ أن فيه نفسا ولم يعاينها، ولم يدركها بحاسة من الحواس^(١)

[الحديث: ٩٩٣] قال الإمام الصادق: (إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار، ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته)^(٢)

[الحديث: ٩٩٤] قيل للإمام الصادق: (كيف يكلف العبد الضعيف معرفة الله بالعقل اللطيف، ولا يحيط به؟)، فقال: إنما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه، وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيه، ولم يكلفوا الإحاطة بصفته، كما أن الملك لا يكلف رعيته أن يعلموا أطويل هو أم قصير، وأبيض هو أم أسمر، وإنما يكلفهم الإذعان لسلطانه، والانتهاى إلى أمره.. ألا ترى أن رجلا لو أتى باب الملك، فقال: أعرض عليّ نفسك حتى أتقضى معرفتك، وإلا لم أسمع لك، كان قد أحلّ نفسه بالعقوبة، فكذا القائل إنه لا يقَرّ بالخالق سبحانه، حتى يحيط بكنهه متعرّضا لسخطه)^(٣)

[الحديث: ٩٩٥] قيل للإمام الصادق: (ألسنا نصف الله فنقول: هو العزيز الحكيم الجواد الكريم.. أليست هذه صفات إحاطة؟)، قال: (هذه صفات إقرار، وليست صفات إحاطة، فإنّا نعلم أنه حكيم، ولا نعلم بكنهه ذلك منه، وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته، كما قد نرى السماء فلا ندري ما جوهرها، ونرى البحر ولا ندري أين منتهاه، بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له، ولأن الأمثال كلها تقصر عنه، ولكنها تقود العقل إلى معرفته)^(٤)

[الحديث: ٩٩٦] قيل للإمام الصادق: (فلم يختلف في الله؟)، قال: (لقصر الأوهام

(٣) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٤) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

عن مدى عظمتها، وتعدّيتها أقدارها في طلب معرفته، وأنها تروم الإحاطة به، وهي تعجز عن ذلك وما دونه(١)

[الحديث: ٩٩٧] قيل للإمام الصادق: (لم استتر الله؟)، قال: (لم يستتر بحيلة يخلص إليها، كمن يحتجب من الناس بالأبواب والستور، وإنما معنى قولنا استتر أنه لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام، كما لطف النفس وهي خلق من خلقه، وارتفعت عن إدراكها بالنظر)(٢)

[الحديث: ٩٩٨] قيل للإمام الصادق: (لم لطف الله تعالى؟)، قال: (لأنه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء إلا أن يكون مبينا لكل شيء، متعاليا عن كل شيء سبحانه وتعالى)(٣)

[الحديث: ٩٩٩] قيل للإمام الصادق: (كيف يعقل أن يكون الله مبينا لكل شيء متعاليا عن كل شيء؟)، قال: (الحق الذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه: فأولها: أن ينظر أوجود هو أم ليس بموجود؟.. والثاني: أن يعرف ما هو في ذاته وجوهره؟.. والثالث: أن يعرف كيف هو وما صفته؟.. والرابع: أن يعلم لماذا هو ولأي علة؟ فليس من هذه الوجوه شيء يمكن للمخلوق أن يعرفه من الخالق حق معرفته، غير أنه موجود فقط. فإذا قلنا: وكيف وما هو؟ فممتنع علم كنهه، وكمال المعرفة به، وأما لماذا هو؟ فساقط في صفة الخالق، لأنه جلّ ثناؤه علة كل شيء، وليس شيء بعلة له، ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود، يوجب له أن يعلم ما هو وكيف هو، كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن

(٣) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(١) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

(٢) توحيد الفضل، وعنه بحار الأنوار (٣/ ٥٧)

يعلم ما هي وكيف هي؟ وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة^(١)

[الحديث: ١٠٠٠] قيل للإمام الصادق: (فأنتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصفا، حتى كأنه غير معلوم؟)، قال: (هو كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه والإحاطة به، وهو من جهة أخرى أقرب من كل قريب إذا استدلّ عليه بالدلائل الشافية، فهو من جهة كالواضح لا يخفى على أحد وهو من جهة كالغامض لا يدركه أحد، وكذلك العقل أيضا ظاهر بشواهد ومستور بذاته)^(٢)

٤ - التدريب على كيفية الحوار مع الملاحدة:

لم يكتف أئمة الهدى بتلك المناقشات والمحاورات الكثيرة مع أئمة الضلالة ودعاة الإلحاد، وإنما راحوا يدرّبون أتباعهم وأصحابهم على ذلك، ومن أحسن الأمثلة على ذلك تلك الرسالة التي كتبها الإمام الصادق لبعض تلاميذه، بعد أن أرسل له رسالة يشكو فيها انتشار الإلحاد، ويطلب منه الرد عليهم.

وقد رد عليه الإمام الصادق برسالة طويلة^(٣)، قال في مقدمتها: (وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا، وذلك من قوم من أهل الإلحاد بالربوبية قد كثرت عدّتهم واشتدت خصومتهم، وتسأل أن أضع للردّ عليهم والنقض لما في أيديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من أهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على النعم السابعة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصّة والعامة فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام التي أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته، وأخذ ميثاقهم بمعرفته، وإنزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في

(٣) بحار الأنوار ٣ / ١٥٢.

(١) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣ / ٥٧)

(٢) توحيد المفضل، وعنه بحار الأنوار (٣ / ٥٧)

الصدور من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور، ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة إلى من سواه واستغنى عنهم، وكان الله غنياً حميداً)

ثم بين المنابع النفسية للإلحاد، فقال: (لعمري ما أتى الجهال من قبل ربهم وأنهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم، وما يعاينون من ملكوت السموات والأرض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع، ولكنهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي، وسهلوا لها سبيل الشهوات، فغلبت الأهواء على قلوبهم، واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم، وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين)

ثم ذكر له ما أشرنا إليه سابقاً من الاستدلال بالصنعة على الصانع، فقال: (والعجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله، وتأليف يبطل حجته، ولعمري لو تفكروا في هذه الأمور العظام لعاينوا من أمر التركيب البين، ولطف التدبير الظاهر، ووجود الأشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثم تحولها من طبيعة إلى طبيعة، وصنعة بعد صنعة، ما يدلهم ذلك على الصانع، فإنه لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثر تدبير وتركيب يدل على أن له خالقاً مدبراً، وتأليف بتدبير يهدي إلى واحد حكيم)

وبعد هذه المقدمة، راح يذكر له الجواب على سؤاله من خلال ذكر مناظرة جرت له مع طبيب هندي، وذلك لتكون نموذجاً لأتباعه في الحوار مع الملاحدة وغيرهم. وسنسوق هذا نص الحوار بطوله، مع اختصار ما نرى عدم الحاجة إليه، وذلك لنرى من خلاله المنهج القرآني الذي اتبعه أئمة الهدى في الدعوة إلى الله والتعريف به. وننبه إلى أننا تصرفنا في بعض الألفاظ والتركيب ليتيسر فهم الحوار والاستفادة منه، من غير إخلال بالمعنى على حسب ما ذكرنا ذلك سابقاً.

وحتى نتصور مشهد ذلك الحوار، فقد ذكر الإمام الصادق أنه جرى له في وقت كان الطبيب يدقّ إهليلجة^(١) ليخلطها دواء من أدويته.. وفي أثناء ذلك الدق جرى هذا الحوار:

قال الملحد: أخبرني بم تحتجّ في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وإنما يعرف القلب الأشياء كلّها بالدلالات الخمس، بنظر العين، وسمع الأذن، وشمّ الأنف، وذوق الفم، ولمس الجوارح.. ولم يقع شيء من حواسي على هذا الخالق الذي تصفه لي.

قال الإمام الصادق: بالعقل الذي في قلبي، والدليل الذي أحتج به في معرفته.

قال الملحد: فأنتى يكون ما تقول وأنت تعرف أن القلب لا يعرف شيئاً بغير الحواس الخمس؟ فهل عاينت ربك ببصر، أو سمعت صوته بأذن، أو شممته بنسيم، أو ذقته بفم، أو مسسته بيد فأدّى ذلك المعرفة إلى قلبك؟

قال الإمام الصادق: أرايت إذ أنكرت الله وجحدته - لأنك زعمت أنك لا تحسّه بحواسك التي تعرف بها الأشياء - وأقررت أنا به هل بد من أن يكون أحدنا صادقاً والآخر كاذباً؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: أرايت إن كان القول قولك فهل يخاف عليّ شيء مما أخوفك به من عقاب الله؟

قال الملحد: لا.

وبما أن الطبيب الهندي كان بيده شيئاً من الإهليلج وكان منشغلاً بدقه ليصنع منه الدواء فاختار الإمام هذه الحجة مبدأً للكلام وقد تكرر ذكر الإهليلجة فيه فعرف الحديث بحديث الإهليلجة.

(١) لإهليلج: ثمر شجرة تنبت في الهند وكابل والصين وغيرها، ثمرتها تشبه حب الصنوبر الكبار وهي من العقاقير المعروفة التي لها استعمال واسع في الطب النباتي والعشبي قديماً وفي العصر الحاضر أيضاً،

قال الإمام الصادق: أفرأيت إن كان كما أقول والحق في يدي ألسنت قد أخذت فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقة، وأنك قد وقعت بجحودك وإنكارك في الهلكة؟
قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فأينا أولى بالحزم وأقرب من النجاة؟
قال الملحد: أنت، إلا أنك من أمرك على ادعاء وشبهة، وأنا على يقين وثقة، لأنني لا أرى حواسي الخمس أدركته، وما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود.
قال الإمام الصادق: إنه لما عجزت حواسك عن إدراك الله أنكركته، وأنا لما عجزت حواسي عن إدراك الله صدّقت به.

قال الملحد: وكيف ذلك؟
قال الإمام الصادق: لأنّ كل شيء جرى فيه أثر تركيب لجسم، أو وقع عليه بصر للون فما أدركته الأبصار ونالته الحواس فهو غير الله سبحانه لأنه لا يشبه الخلق، وأن هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال، وكل شيء أشبه التغيير والزوال فهو مثله، وليس المخلوق كالخالق، ولا المحدث كالمحدث.

قال الملحد: إنّ هذا لقول، ولكنني لمنكر ما لم تدركه حواسي فتؤدّيه إلى قلبي.
قال الإمام الصادق: أما إذا أبيت إلا أن تعتصم بالجهالة، وتجعل المحاجة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامثلت ما كرهت، حيث قلت: إني اخترت الدعوى لنفسني لأن كل شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء.
قال الملحد: وكيف ذلك؟

قال الإمام الصادق: لأنك نقيمت على الادّعاء ودخلت فيه فادّعت أمرا لم تحط به خبرا، ولم تقله علما فكيف استعجزت لنفسك الدعوى في إنكارك الله ودفعك أعلام النبوة والحجة الواضحة وعبتها عليّ؟ أخبرني هل أحطت بالجهات كلّها وبلغت متنهاها؟
قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: فهل رقيت إلى السماء التي ترى؟ أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجلبت في أقطارها؟ أو هل خضت في غمرات البحور، واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها إلى الأرض وما أسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير؟
قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: فما يدريك لعل الذي أنكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك.
قال الملحد: لا أدري لعلّ في بعض ما ذكرت مدبرا، وما أدري لعله ليس في شيء من ذلك شيء.

قال الإمام الصادق: أما إذا خرجت من حد الإنكار إلى منزلة الشك فإنّي أرجو أن تخرج إلى المعرفة.
قال الملحد: فإنّما دخل عليّ الشك لسؤالك إياي عمّا لم يحط به علمي، ولكن من أين يدخل عليّ اليقين بما لم تدركه حواسي؟

قال الإمام الصادق: من قبل إهليلجتك هذه.
قال الملحد: ذاك إذا أثبت للحجة، لأنها من آداب الطب الذي أذعن بمعرفته.

قال الإمام الصادق: إنما أردت أن آتيك به من قبلها لأنها أقرب الأشياء إليك، ولو كان شيء أقرب إليك منها لأتيتك من قبله، لأن في كل شيء أثر تركيب وحكمة، وشاهدًا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها ولم تكن شيئًا، ويهلكها حتى لا تكون شيئًا.

قال الإمام الصادق: فأخبرني هل ترى هذه الإهليلجة؟

قال الملقح: نعم.

قال الإمام الصادق: أفترى غيب ما في جوفها؟

قال الملقح: لا.

قال الإمام الصادق: أفتشهد أنها مشتملة على نواة ولا تراها؟

قال الملقح: ما يدريني لعل ليس فيها شيء.

قال الإمام الصادق: أفترى أن خلف هذا القشر من هذه الإهليلجة غائب لم تره من

لحم أو ذي لون؟

قال الملقح: ما أدري لعل ما ثم غير ذي لون ولا لحم؟

قال الإمام الصادق: أفترى أن هذه الإهليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة؟

لاجتماع أهل الاختلاف من الأمم على ذكرها.

قال الملقح: ما أدري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل.

قال الإمام الصادق: أفترى أن الإهليلجة في أرض تنبت؟

قال الملقح: تلك الأرض وهذه واحدة وقد رأيتها.

قال الإمام الصادق: أفما تشهد بحضور هذه الإهليلجة على وجود ما غاب من

أشبابها؟

قال الملقح: ما أدري لعله ليس في الدنيا إهليلجة غيرها.

قال الإمام الصادق: أخبرني عن هذه الإهليلجة أنقرّ أنها خرجت من شجرة، أو تقول: أنها هكذا وجدت؟

قال الملقّد: لا، بل من شجرة خرجت.

قال الإمام الصادق: فهل أدركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة؟
قال الملقّد: لا.

قال الإمام الصادق: فما أراك إلّا قد أقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك.
قال الملقّد: أجل، ولكني أقول: إن الإهليلجة والأشياء المختلفة شيء لم تزل تدرك،
فهل عندك في هذا شيء تردّبه قولي؟

قال الإمام الصادق: نعم، أخبرني عن هذه الإهليلجة هل كنت عاينت شجرتها
وعرفتها قبل أن تكون هذه الإهليلجة فيها؟
قال الملقّد: نعم.

قال الإمام الصادق: فهل كنت تعاین هذه الإهليلجة؟
قال الملقّد: لا.

قال الإمام الصادق: أفما تعلم أنك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الإهليلجة، ثم
عدت إليها فوجدت فيها الإهليلجة أفما تعلم أنه قد حدث فيها ما لم تكن؟

قال الملقّد: ما أستطيع أن أنكر ذلك ولكني أقول: إنها كانت فيها متفرقة.
قال الإمام الصادق: فأخبرني هل رأيت تلك الإهليلجة التي تنبت منها شجرة هذه
الإهليلجة قبل أن تغرس؟

قال الملقّد: نعم.

قال الإمام الصادق: فهل يحتمل عقلك أن الشجرة التي تبلغ أصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جنيت، وورقة سقطت ألف ألف رطل كانت كامنة في هذه الإهليلجة؟

قال الملقح: ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب.

قال الإمام الصادق: أقررت أنها حدثت في الشجرة؟

قال الملقح: نعم، ولكنني لا أعرف أنها مصنوعة فهل تقدر أن تقرّني بذلك؟

قال الإمام الصادق: نعم، رأيته أني إن أريتك تدبيرا أتقرّ أنه له مدبراً، وتصويراً أن له مصوراً؟

قال الملقح: لا بد من ذلك.

قال الإمام الصادق: أأست تعلم أن هذه الإهليلجة لحم ركب على عظم فوضع في جوف متصل بغصن مركّب على ساق يقوم على أصل فيقوى بعروق من تحتها على جرم متصل ببعض ببعض؟

قال الملقح: بلى.

قال الإمام الصادق: أأست تعلم أن هذه الإهليلجة مصوّرة بتقدير وتخطيط، وتأليف وتركيب وتفصيل متداخل بتأليف شيء في بعض شيء، به طبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون، أبيض في صفرة، ولين على شديد، في طبائع متفرّقة، وطرائق مختلفة، وأجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها، وعروق يجري فيها الماء، وورق يسترها وتقيها من الشمس أن تحرقها، ومن البرد أن يهلكها، والريح أن تذبّلها؟

قال الملقح: أفليس لو كان الورق مطبقاً عليها كان خيراً لها؟

قال الإمام الصادق: الله أحسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل إليها ريح يروّحها، ولا برد يشدّدها، ولعفت عند ذلك، ولو لم يصل إليها حرّ الشمس لما نضجت، ولكن شمس مرّة وريح مرّة وبرد مرّة قدّر الله ذلك بقوة لطيفة ودبره بحكمة بالغة.

قال الملحد: حسبي من التصوير فسّر لي التدبير الذي زعمت أنك تريه.

قال الإمام الصادق: أرايت الإهليلجة قبل أن تعقد إذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدة؟
قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: أرايت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلّة والذلّة ولم يقوّه بقوّته ويصوّره بحكمته ويقدّره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على أن يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل؟ فإن زاد زاد ماء متراكبا غير مصوّر ولا مخطّط ولا مدبّر بزيادة أجزاء ولا تأليف أطباق.

قال الملحد: قد أريتني من تصوير شجرتها وتأليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة أجزائها وتفصيل تركيبها أوضح الدلالات، وأظهر البينة على معرفة الصانع، ولقد صدّقت بأن الأشياء مصنوعة، ولكني لا أدري لعلّ الإهليلجة والأشياء صنعت نفسها؟

قال الإمام الصادق: أولست تعلم أن خالق الأشياء والإهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوّة تدبيره؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فهل ينبغي للذي هو كذلك أن يكون حدثا؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: أفلست قد رأيت الإهليلجة حين حدثت وعينتها بعد أن لم تكن شيئاً ثم هلكت كأن لم تكن شيئاً؟

قال الملقح: بلى، وإنما أعطيتك أن الإهليلجة حدثت ولم أعطك أن الصانع لا يكون حدثاً لا يخلق نفسه.

قال الإمام الصادق: ألم تعطني أن الحكيم الخالق لا يكون حدثاً، وزعمت أن الإهليلجة حدثت؟ فقد أعطيتني أن الإهليلجة مصنوعة، فهو عز وجل صانع الإهليلجة، وإن رجعت إلى أن تقول: إن الإهليلجة صنعت نفسها ودبرّت خلقها فما زدت أن أقررت بما أنكرت، ووصفت صانعاً مدبراً أصبت صفته، ولكنك لم تعرفه فسمّيته بغير اسمه.

قال الملقح: كيف ذلك؟

قال الإمام الصادق: لأنك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبر، فلما سألتك من هو؟ قلت الإهليلجة. قد أقررت بالله سبحانه، ولكنك سمّيته بغير اسمه، ولو عقلت وفكرت لعلمت أن الإهليلجة أنقص قوة من أن تخلق نفسها، وأضعف حيلة من أن تدبر خلقها.

قال الملقح: هل عندك غير هذا؟

قال الإمام الصادق: نعم، أخبرني عن هذه الإهليلجة التي زعمت أنها صنعت نفسها ودبرّت أمرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة، صغيرة القدرة، ناقصة القوة، لا تمتنع أن تكسر وتعصر وتؤكل؟ وكيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء؟

قال الملقح: لأنها لم تقو إلا على ما صنعت نفسها أو لم تصنع إلا ما هويت؟

قال الإمام الصادق: أما إذا أبيت إلا التهادي في الباطل فأعلمني متى خلقت نفسها ودبرّت خلقها قبل أن تكون أو بعد أن كانت؟ فإن زعمت أن الإهليلجة خلقت نفسها بعد

ما كانت فإن هذا لمن أبين المحال، كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة أخرى؟ فيصير كلامك إلى أنها مصنوعة مرّتين، ولأن قلت: إنها خلقت نفسها ودبّرت خلقها قبل أن تكون، إن هذا من أوضح الباطل وأبين الكذب، لأنها قبل أن تكون ليس بشيء، فكيف يخلق لا شيء شيئاً؟ وكيف تعيب قولي: إن شيئاً يصنع لا شيئاً، ولا تعيب قولك: إن لا شيء يصنع لا شيئاً؟ فانظر أي القولين أولى بالحق؟

قال الملقّد: قولك.

قال الإمام الصادق: فما يمنعك منه؟

قال الملقّد: قد قبلته واستبان لي حقّه وصدقه بأن الأشياء المختلفة والإهليلجة لم يصنعن أنفسهن، ولم يدبّرن خلقهن، ولكنه تعرّض لي أن الشجرة هي التي صنعت الإهليلجة لأنها خرجت منها.

قال الإمام الصادق: فمن صنع الشجرة؟

قال الملقّد: الإهليلجة الأخرى.

قال الإمام الصادق: اجعل لكلامك غاية أنتهي إليها فإما أن تقول: هو الله سبحانه فيقبل منك، وإمّا أن تقول: الإهليلجة فنسألك.

قال الملقّد: سل.

قال الإمام الصادق: أخبرني عن الإهليلجة هل تنبت منها الشجرة إلّا بعد ما ماتت وبلت وبادت؟

قال الملقّد: لا.

قال الإمام الصادق: إن الشجرة بقيت بعد هلاك الإهليلجة مائة سنة، فمن كان يحميها ويزيد فيها، ويدبّر خلقها ويربيها، وينبت ورقها؟ ما لك بدّ من أن تقول: هو الذي

خلقها، ولئن قلت: الإهليلجة وهي حيّة قبل أن تهلك وتبلى وتصير تراباً، وقد ربّت الشجرة وهي ميتة أن هذا القول مختلف.

قال الملحد: لا أقول ذلك.

قال الإمام الصادق: أفترّ بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك؟

قال الملحد: إني من ذلك على حدّ وقوف ما أتخلّص إلى أمر ينفذ لي فيه الأمر.

قال الإمام الصادق: أما إذ أبيت إلّا الجهالة وزعمت أن الأشياء لا تدرك إلّا

بالحواسّ فإنّي أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء، ولا فيها معرفة إلّا بالقلب، فإنه دليلها ومعرّفها الأشياء التي تدّعي أن القلب لا يعرفها إلّا بها.

قال الملحد: أما إذ نطقت بهذا فما أقبل منك إلّا بالتخليص والتفحص منه بإيضاح

وبيان وحجّة وبرهان.

قال الإمام الصادق: فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس، أو بعضها

ودبّر القلب الأشياء التي فيها المضرّة والمنفعة من الأمور العلانية والخفية فأمر بها ونهى فنفذ فيها أمره وصحّ فيها قضاؤه.

قال الملحد: إنك تقول في هذا قولاً يشبه الحجّة، ولكنّي أحب أن توضحه لي غير

هذا الإيضاح.

قال الإمام الصادق: أأنت تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس؟

قال الملحد: نعم، ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدلّ عليها الحواس.

قال الإمام الصادق: أفأنت تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغّة ليس تدلّه الحواس

على شيء يسمع ولا يبصر، ولا يذاق ولا يلمس ولا يشم؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فأية الحواس دلّته على طلب اللبن إذا جاع، والضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن؟ وأي حواس سباع الطير ولا قط الحبّ منها دلّها على أن تلقى بين أفراخها اللحم والحبّ فتهدى سباعها إلى اللحم، والآخرون إلى الحب؟ وأخبرني عن فراخ طير الماء أأست تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت، وإذا طرحت فيه فراخ طير البرّ غرقت والحواس واحدة، فكيف انتفع بالحواس طير الماء وأعانتة على السباحة ولم تنتفع طير البرّ في الماء بحواسّها؟ وما بال طير البرّ إذا غمستها في الماء ساعة ماتت وإذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت؟ فلا أرى الحواس في هذا إلّا منكسرة عليك، ولا ينبغي ذلك أن يكون إلّا من مدبّر حكيم جعل للماء خلقا وللبّرّ خلقا.

أم أخبرني ما بال الذرة التي لا تعاین الماء قطّ تطرح في الماء فتسبح وتلقى الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال وأعقلهم لم يتعلّم السباحة فيغرق؟ كيف لم يدلّه عقله ولبّه وتجاربه وبصره بالأشياء مع اجتماع حواسّه وصحّتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس؟ أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره ممّا سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع، والطير اللاقط على لقط الحب، والسباع على ابتلاع اللحم؟

قال الملحد: لست أجد القلب يعلم شيئا إلّا بالحواس!

قال الإمام الصادق: أما إذ أبيت إلّا النزوع إلى الحواس فإنّا لنقبل نزوعك إليها بعد رفضك لها، ونجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلّا الظاهر ممّا هو دون الرب الأعلى سبحانه وتعالى، فأما ما يخفى ولا يظهر فلست تعرفه، وذلك أن خالق الحواس جعل لها قلبا احتجّ به على العباد، وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدلّ بها على الخالق سبحانه، فنظرت العين إلى خلق متّصل بعضه ببعض

فدلّت القلب على ما عاينت، وتفكّر القلب حين دلّته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى، ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتتكشط، ولا تقدم أخرى فتزول، ولا تهبط مرّة فتدنو، ولا ترفع أخرى فتناى، لا تتغير لطول الأمد ولا تخلق لاختلاف الليالي والأيام، ولا تتداعى منها ناحية، ولا ينهار منها طرف، مع ما عاينت من النجوم الجارية المختلفة بمسيرها لدوران الفلك، وتنقلها في البروج يوما بعد يوم، وشهرا بعد شهر، وسنة بعد سنة، منها السريع، ومنها البطيء، ومنها المعتدل السير، ثم رجوعها واستقامتها، وأخذها عرضا وطولا، وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها إذا غربت، وجري الشمس والقمر في البروج دائيين لا يتغيّران في أزمنتها وأوقاتها يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وأمر معلوم بحكمة يعرف ذوو الأبواب أنها ليست من حكمة الإنس، ولا تفتيش الأوهام، ولا تقلب التفكّر، فعرف القلب حين دلّته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق والتدبير والأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوى إلى الأرض وأن الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء.

ثم نظرت العين إلى ما استقلّها من الأرض فدلّت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسك الأرض الممتدة أن تزول أو تهوى في الهواء - وهو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه - هو الذي يمسك السماء التي فوقها، وأنه لولا ذلك لخشفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والأنام والأشجار والبحور والرمال، فعرف القلب بدلالة العين أن مدبّر الأرض هو مدبّر السماء.

ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة والليّنة الطيّبة، وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان، وتسفى من ثقال الرمال، تخلي منها ناحية وتصبّها في أخرى، بلا سائق تبصره العين، ولا تسمعه الأذن، ولا يدرك بشيء من الحواس،

وليس مجسدة تلمس ولا محدودة تعين، فلم تزد العين والأذن وسائر الحواس على أن دلت القلب أن لها صانعا، وذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه، فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها وأنها لو كانت هي المتحركة لم تكف عن التحرك، ولم تهدم طائفة وتعفي أخرى، ولم تقلع شجرة وتدع أخرى إلى جنبها، ولم تصب أرضا وتنصرف عن أخرى، فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء، ويسكنها إذا شاء، ويصيب بها من يشاء، ويصرفها عما يشاء، فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء، وما فيها من الآيات، فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض والسماء هو خالق الريح ومحركها إذا شاء، وممسكها كيف شاء، ومسلطها على من يشاء.

وكذلك دلت العين والأذن القلب على هذه الزلزلة، وعرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الجبال في غلظها وثقلها، وطولها وعرضها، وما عليها من ثقل الجبال والمياه والأنام وغير ذلك، وإنما تتحرك في ناحية ولم تتحرك في ناحية أخرى، وهي ملتحمة جسدا واحدا، وخلقا متصلا بلا فصل ولا وصل، تهدم ناحية وتحسف بها وتسلم أخرى، فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما أمسك منها، وهو محرك الريح وممسكها، وهو مدبر السماء والأرض وما بينهما، وأن الأرض لو كانت هي المزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت، ولكنه الذي دبرها وخلقها حرك منها ما شاء.

ثم نظرت العين إلى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء والأرض بمنزلة الدخان لا جسده يلمس بشيء من الأرض والجبال، يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا، ولا يهصر منها غصنا، ولا يعلق منها شيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته، ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته، مع ما فيه من

الصواعق الصاعدة، والبروق اللامعة، والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته ولا تهدي القلوب إلى كنه عجائبه، فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرّقه، ويلتحم بعد تزايله، تفرّقه الرياح من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بإذن الله ربّها، يسفل مرة ويعلو أخرى، متمسّك بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أزجّاه صارت منه البحور، يمرّ على الأراضي الكثيرة والبلدان المتناثية لا تنقص منه نقطة، حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة، وسيلا بعد سيل، متتابع على رسله حتى ينقع البرك، وتمتلي الفجاج، وتعتلي الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصّة بسيولها، مصمّخة الآذان لدويّها وهديرها فتحيي بها الأرض الميتة، فتصبح مخضّرة بعد أن كانت مغبرة، ومعشبة بعد أن كانت مجدبة، قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والأنعام، فإذا أفرغ الغمام ماءه أفلع وتفرّق وذهب حيث لا يعاين ولا يدري أين توارى.

فأدّت العين ذلك إلى القلب فعرف القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبّر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء، وإن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر، ولأرسله فيما هو أقرب من ذلك، ولما أرسله قطرة بعد قطرة، بل كان يرسله إرسالاً فكان يهدم البنيان ويفسد النبات، ولما جاز إلى البلد وترك آخر دونه، فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبّر الأمور واحد، وأنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة والأبد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الأمور، ولتأخّر بعض وتقدّم بعض، ولكان تسفل بعض ما قد علا، ولعلا بعض ما قد سفل، ولطلع شيء وغاب فتأخّر عن وقته أو تقدّم ما قبله فعرف القلب بذلك أن مدبّر الأشياء ما غاب منها وما ظهر هو الله الأول، خالق السماء وممسكها، وفارش الأرض وداحيها، وصانع ما بين ذلك ممّا عدّدنا وغير ذلك ممّا لم يحص.

و كذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبلان في طول كَرهما، ولا يتغيران لكثرة اختلافهما، ولا ينقصان عن حالهما، النهار في نوره وضيائه، والليل في سواده وظلمته، يلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد، مع سكون من يسكن في الليل، وانتشار من ينتشر في الليل، وانتشار من ينتشر في النهار، وسكون من يسكن في النهار. ثم الحرّ والبرد وحلول أحدهما بعقب الآخر حتى يكون الحرّ بردا والبرد حرّا في وقته وأبّانه.

فكل هذا مما يستدلّ به القلب على الرب سبحانه وتعالى، فعرف القلب بعقله أن من دبّر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال، وأنه لو كان في السماوات والأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، ولفسد كل واحد منهم على صاحبه.

و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من كتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها، وتوفيق الله إياها، وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فأدّت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب.

قال الملحد: قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك، إلا أنه لا يمنعني من ترك ما في يدي إلا الإيضاح والحجة القوية بما وصفت لي وفسّرت.

قال الإمام الصادق: أما إذا حجبت عن الجواب واختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا إلا بالقلب، فهل رأيت في المنام أنك تأكل وتشرب حتى وصلت لذّة ذلك إلى قلبك؟ **قال الملحد:** نعم.

قال الإمام الصادق: فهل رأيت أنك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها؟

قال الملهد: نعم ما لا أحصي.

قال الإمام الصادق: هل رأيت أحدا من أقاربك من أخ أو أب أو ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك إياه قبل أن يموت؟

قال الملهد: أكثر من الكثير.

قال الإمام الصادق: فأخبرني أيّ حواسك أدرك هذه الأشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم، وأكل طعامهم، والجولان في البلدان، والضحك والبكاء وغير ذلك؟

قال الملهد: ما أقدر أن أقول لك أيّ حواسي أدرك ذلك أو شيئا منه، وكيف تدرك وهي بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر؟

قال الإمام الصادق: فأخبرني حيث استيقظت ألسنت قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه وتقصّه بعد يقظتك على إخوانك لا تنسى منه حرفا؟

قال الملهد: إنه كما تقول، وربما رأيت الشيء في منامي ثم لا أُمسي حتى أراه في يقظتي كما رأيته في منامي.

قال الإمام الصادق: فأخبرني أيّ حواسك قرّرت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت؟

قال الملهد: إن هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تلك الأشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتجّ به على العباد؟

قال الملقّد: إنّ الذي رأيت في منامي ليس بشيء إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه وينظر إليه لا يشكّ فيه أنه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجده شيئاً فما رأيت في منامي فبهذه المنزلة.

قال الإمام الصادق: كيف شبّهت السراب بما رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو والحامض، وما رأيت من الفرح والحزن؟

قال الملقّد: لأنّ السراب حيث انتهيت إلى موضعه صار لا شيء، وكذلك صار ما رأيت في منامي حين انتهت.

قال الإمام الصادق: فأخبرني إن أتيتك بأمر وجدت لذّة في منامك وخفق لذلك قلبك أأست تعلم أنّ الأمر على ما وصفت لك؟

قال الملقّد: بلى.

قال الإمام الصادق: فأخبرني هل احتملت قطّ؟

قال الملقّد: بلى ما لا أحصيه.

قال الإمام الصادق: أأست وجدت لذلك لذّة على قدر لذّتك في يقظتك فتنبّه.. هذا كسر لحجّتك في السراب.

قال الملقّد: ما يرى المحتلم في منامه شيئاً إلّا ما كانت حواسّه دلّت عليه في اليقظة.

قال الإمام الصادق: ما زدت على أن قوّيت مقالتي، وزعمت أن القلب يعقل الأشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء وهو

يقظان مجتمعة له حواسّه وما الذي عرفه إياها بعد موت الحواسّ وهو لا يسمع ولا يبصر؟ ولكنك حقيقاً أن لا تنكر له المعرفة وحواسّه حيّة مجتمعة إذا أقررت أنّه ينظر إلى المرأة بعد ذهاب حواسّه حتى نكحها وأصاب لذّته منها.

فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء والحواسّ ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبّر الحواسّ ومالكها ورائسها والقاضي عليها، فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها، ولا على اللسان أن تقطعه، وأنه ليس يقدر شيء من الحواسّ أن يفعل بشيء من الجسد شيئاً بغير إذن القلب ودلالته وتدبيره لأن الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبّراً للجسد، به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والأمير عليه، لا يتقدّم الجسد إن هو تأخّر، ولا يتأخّر إن هو تقدّم، وبه سمعت الحواسّ وأبصرت، إن أمرها ائتمرت، وإن نهاها انتهت، وبه ينزل الفرح والحزن، وبه ينزل الألم، إن فسد شيء من الحواسّ بقي على حاله، وإن فسد القلب ذهب جميعاً حتى لا يسمع ولا يبصر.

قال الملحد: لقد كنت أظنّك لا تتخلّص من هذه المسألة وقد جئت بشيء لا أقدر على ردّه.

قال الإمام الصادق: وأنا أعطيك تصاديق ما أنبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة.

قال الملحد: إفعل فإنّي قد تحيّرت في هذه المسألة.

قال الإمام الصادق: أخبرني هل تحدّث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء وتأمّر به إذا أحكمت تقديره في ظنّك؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئاً من حواسّك؟

قال الملحد: لا .

قال الإمام الصادق: أفلا تعلم أنّ الذي أخبرك به قلبك حقّ؟

قال الملحد: اليقين هو، فزدني ما يذهب الشكّ عنّي ويزيل الشبهة من قلبي .

قال الإمام الصادق: أخبرني هل يعرف أهل بلادك علم النجوم؟

قال الملحد: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم، فليس أحد أعلم بذلك منهم .

قال الإمام الصادق: أخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي ممّا لا يدرك بالحواسّ

ولا بالفكر؟

قال الملحد: حساب وضعته الحكماء وتوارثته الناس، فإذا سألت الرجل منهم عن

شيء قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما للطالع من النحوس، وما للباطن

من السعود، ثمّ يحسب ولا يخطيء، ويحمل إليه المولود فيحسب له ويخبر بكلّ علامة فيه

بغير معاينة ما هو مصيبه إلى يوم يموت .

قال الإمام الصادق: كيف دخل الحساب في مواليد الناس؟

قال الملحد: لأنّ جميع الناس إنّما يولدون بهذه النجوم، ولو لا ذلك لم يستقم هذا

الحساب فمن ثمّ لا يخطيء إذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود .

قال الإمام الصادق: لقد توصّفت علما عجيبا ليس في علم الدنيا أدقّ منه ولا أعظم

إن كان حقّا كما ذكرت، يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما

يصيبه في حياته، أو ليس هذا حسابا تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس؟

قال الملحد: لا أشكّ فيه .

قال الإمام الصادق: فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم

أن يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم وكيف عرفها بسعودها

ونحوسها، وساعاتها وأوقاتها، ودقائقها ودرجاتها، وبطيئها وسريعها، ومواضعها من السماء، ومواضعها تحت الأرض، ودلالاتها على غامض هذه الأشياء التي وصفت في السماء وما تحت الأرض، فقد عرفت أن بعض هذه البروج في السماء، وبعضها تحت الأرض، وكذلك النجوم السبعة منها تحت الأرض ومنها في السماء فما يقبل عقلي أن مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا.

قال الملحد: وما أنكرت من هذا؟

قال الإمام الصادق: إنك زعمت أن جميع أهل الأرض إنما يتوالدون بهذه النجوم، فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض أهل الدنيا، ولا شك إن كنت صادقا أنه ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الذي كان قبله، إلا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس.

قال الملحد: وهل هذا الحكيم إلا كسائر الناس؟

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت أنّه وضع هذا الحساب، وقد زعمت أنّه ولد ببعض هذه النجوم؟ **قال الملحد:** بلى.

قال الإمام الصادق: فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم؟ وهل هذا العلم إلا من معلّم كان قبلهما وهو الذي أسّس هذا الحساب الذي زعمت أنه أساس المولود والأساس أقدم من المولود، والحكيم الذي زعمت أنه وضع هذا إنما يتبع أمر معلّم هو أقدم منه وهو الذي خلقه مولودا ببعض هذه النجوم، وهو الذي أسّس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها، هب أن هذا الحكيم عمّر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره في هذه النجوم إلا كنظرك إليها معلّقة في السماء أو تراه كان

قادرا على الدنو منها وهي في السماء حتى يعرف منازلها ومجاريها، نحوسها وسعودها، ودقائقها، وبأيّتها تكسف الشمس والقمر، وبأيّتها يولد كل مولود، وأيّا السعد وأيّا النحس، وأيّا البطيء وأيّا السريع، ثم يعرف بعد ذلك صعود ساعات النهار ونحوسها، وأيّا السعد وأيّا النحس، وكم ساعة يمكث كلّ نجم منها تحت الأرض، وفي أيّ ساعة تغيب، وأيّ ساعة تطلع وكم ساعة يمكث طالعا، وفي أيّ ساعة تغيب وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء ممّا لا يدرك بالحواس، ولا يقع عليه الفكر، ولا يخطر على الأوهام؟

و كيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف في أيّ برج، وفي أيّ برج القمر، وفي أيّ برج من السماء هذه السبعة السعود والنحوس وما الطالع منها وما الباطن؟ وهي معلّقة في السماء وهو من أهل الأرض لا يراها إذا توارت بضوء الشمس إلّا أن تزعم أن هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقي إلى السماء، وأنا أشهد أنّ هذا العالم لم يقدر على هذا العلم إلّا بمن في السماء، لأن هذا ليس من علم أهل الأرض.

قال الملحد: ما بلغني أنّ أحدا من أهل الأرض رقي إلى السماء.

قال الإمام الصادق: فلعلّ هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك؟

قال الملحد: ولو بلغني ما كنت مصدّقا.

قال الإمام الصادق: فأنا أقول قولك، هبه رقي إلى السماء هل كان له بدّ من أن يجري

مع كل برج من هذه البروج، ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع إلى حيث يغيب، ثم يعود إلى الآخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها؟ وهل كان له بدّ من أن يجول في أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس، والبطيء والسريع، حتى يحصى ذلك؟ أو هبه قدر على ذلك حتى فرغ ممّا في السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء

حتى يحكم حساب ما في الأرض وما تحتها وأن يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء؟ لأن مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها في السماء، فلم يكن يقدر على أحكام حسابها ودقائقها وساعاتها إلا بمعرفة ما غاب عنه تحت الأرض منها، لأنه ينبغي أن يعرف أي ساعة من الليل يطلع طالعها، وكم يمكث تحت الأرض، وأية ساعة من النهار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها، ولا ما طلع منها ولا ما غاب.. ولا بدّ من أن يكون العالم بها واحدا وإلا لم ينتفع بالحساب ألا تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار فصار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحت الأرض على قدر ما عاين منها في السماء.

قال الملحد: وهل أريتني أجبتك إلى أن أحدا من أهل الأرض رقي إلى السماء وقدر على ذلك حتى أقول: إنه دخل في ظلمات الأرضين والبحور؟

قال الإمام الصادق: فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت أن الحكماء من الناس وضعوه وأن الناس كلهم مولدون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو أقدم منهم؟

قال الملحد: أرايت إن قلت لك: إن البروج لم تزل وهي التي خلقت أنفسها على هذا الحساب ما الذي تردّ عليّ؟

قال الإمام الصادق: أسألك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها نحسا، وبعضها مضيئا وبعضها مظلم، وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا؟

قال الملحد: كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس، فإن بعضهم جميل، وبعضهم قبيح، وبعضهم قصير، وبعضهم طويل، وبعضهم أبيض، وبعضهم أسود، وبعضهم صالح، وبعضهم طالح.

قال الإمام الصادق: فالعجب منك إنّي أراودك منذ اليوم على أن تقرّ بصانع فلم
تجبنني إلى ذلك حتى كان الآن أقررت بأن القردة والخنازير خلقن أنفسهنّ!
قال الملحد: لقد بهتني بما لم يسمع الناس منّي!
قال الإمام الصادق: أفمنكر أنت لذلك؟
قال الملحد: أشدّ إنكار.

قال الإمام الصادق: فمن خلق القردة والخنازير إن كان الناس والنجوم خلقن
أنفسهنّ؟ فلا بد من أن تقول إنهنّ من خلق الناس، أو خلقن أنفسهنّ، أفقول: إنها من
خلق الناس؟
قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: فلا بدّ من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها، فإن قلت:
إنّها من خلق الناس أقررت أنّ لها خالقا، فإن قلت: لا بدّ أن يكون لها خالق فقد صدقت
وما أعرفنا به، ولئن قلت: إنهنّ خلقن أنفسهنّ فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار
بصانع.. فأخبرني بعضهنّ قبل بعض خلقن أنفسهنّ أم كان ذلك في يوم واحد؟ فإن
قلت: بعضهنّ قبل بعض فأخبرني السماوات وما فيهنّ والنجوم قبل الأرض والإنس والذرّ
خلقن أم بعد ذلك؟ فإن قلت: إن الأرض قبل أفلا ترى قولك إن الأشياء لم تزل قد بطل
حيث كانت السماء بعد الأرض؟
قال الملحد: بلى ولكن أقول: معا جميعا خلقن.

قال الإمام الصادق: أفلا ترى أنك قد أقررت أنها لم تكن شيئا قبل أن خلقن، وقد
أذهبت حجّتك في الأزليّة؟

قال الملحد: إني لعلّى حدّ وقوف، ما أدري ما أجيبك فيه لأنّي أعلم أنّ الصانع إنما سمّي صانعاً لصناعته، والصناعة غير الصانع، والصانع غير الصناعة لأنه يقال للرجل الباني لصناعته البناء، والبناء غير الباني، والباني غير البناء، وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث؟

قال الإمام الصادق: فأخبرني عن قولك: إن الناس خلقوا أنفسهم فبكمالهم خلقوها أرواحهم وأجسادهم وصورهم وأنفاسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم؟

قال الملحد: بكمالهم لم يخلق ذلك ولا شيئاً منهم غيرهم.

قال الإمام الصادق: فأخبرني الحياة أحبّ إليهم أم الموت؟

قال الملحد: أو تشكّ أنه لا شيء أحبّ إليهم من الحياة، ولا أبغض إليهم من الموت؟

قال الإمام الصادق: فأخبرني من خلق الموت الذي يخرج أنفسهم التي زعمت أنهم خلقوها؟ فإنك لا تنكر أنّ الموت غير الحياة، وأنه هو الذي يذهب بالحياة.

فإن قال الإمام الصادق: إن الذي خلق الموت غيرهم، فإن الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة.. ولئن قلت: هم الذين خلقوا الموت لأنفسهم إنّ هذا لمحال من القول! وكيف خلقوا لأنفسهم ما يكرهون إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم؟ هذا ما يستنكر من ضلالك أن تزعم أنّ الناس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم، وأن الحياة أحبّ إليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لأنفسهم؟

قال الملحد: ما أجد واحداً من القولين ينقاد لي ولقد قطعته عليّ قبل الغاية التي كنت

أريدها؟

قال الإمام الصادق: دعني فإن من الدخول في أبواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام، وإنما أسألك عن معلّم هذا الحساب الذي علّم أهل الأرض علم هذه النجوم المعلقة في السماء.

قال الملقّد: ما أجد يستقيم أن أقول: إنّ أحدا من أهل الأرض وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء.

قال الإمام الصادق: فلا بدّ أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السماء والأرض ومدبرهما.

قال الملقّد: إن قلت هذا فقد أقررت لك بإلهك.

قال الإمام الصادق: أمّا إنّك فقد أعطيتني أنّ حساب هذه النجوم حق، وأنّ جميع الناس ولدوا بها.

قال الملقّد: الشك في غير هذا.

قال الإمام الصادق: وكذلك أعطيتني أنّ أحدا من أهل الأرض لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع معها إلى المشرق.

قال الملقّد: الطلوع إلى السماء دون هذا.

قال الإمام الصادق: فلا أراك تجد بداً من أن تزعم أن المعلّم لهذا من السماء.

قال الملقّد: لئن قلت أن ليس لهذا الحساب معلّم لقد قلت إذا غير الحق، ولئن زعمت أنّ أحدا من أهل الأرض علم ما في السماء وما تحت الأرض لقد أبطلت لأنّ أهل الأرض لا يقدرّون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة والدنوّ منها فلا يقدرّون عليه لأنّ علم أهل الدنيا لا يكون عندنا إلّا بالحواسّ، وما يدرك علم هذه

النجوم التي وصفت بالحواس لأنها معلّقة في السماء وما زادت الحواس على النظر إليها حيث تطلع وحيث تغيب، فأما حسابها ودقائقها ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فأنتى تدرك بالحواس أو يهتدى إليها بالقياس؟

قال الإمام الصادق: فأخبرني لو كنت متعلّمًا مستوصفًا لهذا الحساب من أهل الأرض أحبّ إليك أن تستوصفه وتتعلمه، أم من أهل السماء؟

قال الملقّد: من أهل السماء، إذ كانت النجوم معلّقة فيها حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قال الإمام الصادق: فافهم وأدقّ النظر وناصح نفسك أأست تعلم أنه حيث كان جميع أهل الدنيا إنما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت في النحوس والسعود أنهم كنّ قبل الناس؟

قال الملقّد: ما أمتنع أن أقول هذا.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي لك أن تعلم أن قولك: إنّ الناس لم يزالوا ولا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس، فالناس حدث بعدها، ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بداً من أن تزعم أن الأرض خلقت قبلهم.

قال الملقّد: ولم تزعم أن الأرض خلقت قبلهم؟

قال الإمام الصادق: أأست تعلم أنها لو لم تكن الأرض جعل الله خلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الأنام، ولا قدروا أن يكونوا في الهواء إلّا أن يكون لهم أجنحة؟

قال الملقّد: وما ذا يغني عنهم الأجنحة إذا لم تكن لهم معيشة؟

قال الإمام الصادق: ففي شكّ أنت من أن الناس حدث بعد الأرض والبروج؟

قال الملحد: لا ولكن على يقين من ذلك.

قال الإمام الصادق: آتيك أيضا بما تبصره.

قال الملحد: ذلك أنفى للشك عني.

قال الإمام الصادق: ألسنت تعلم أن الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر

هذا الفلك؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: أفليس قد كان أساسا لهذه النجوم؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فما أرى هذه النجوم التي زعمت أنّها مواليد الناس إلا وقد

وضعت بعد هذا الفلك لأنه به تدور البروج وتسفل مرة وتصعد أخرى.

قال الملحد: قد جئت بأمر واضح لا يشكل على ذي عقل أن الفلك الذي تدور به

النجوم هو أساسها الذي وضع لها لأنّها إن ما جرت به.

قال الإمام الصادق: أقررت أن خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم

ونحوسهم هو خالق الأرض لأنه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء.

قال الملحد: ما أجد بدا من إجابتك إلى ذلك.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي لك أن يدلّك عقلك على أنّه لا يقدر على خلق

السماء إلا الذي خلق الأرض والذرء والشمس والقمر والنجوم، وأنه لولا السماء وما فيها

لهلك ذرء الأرض.

قال الملحد: أشهد أنّ الخالق واحد من غير شك لأنّك قد آتيتني بحجّة ظهرت لعقلي

وانقطعت بها حجّتي، وما أرى يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب ومعلّم هذه النجوم

واحدا من أهل الأرض لأنها في السماء ولا مع ذلك يعرف ما تحت الأرض منها إلا معلّم ما في السماء منها، ولكن لست أدري كيف سقط أهل الأرض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفق حسابهم على ما رأيت من الدقّة والصواب فإنّي لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لأنكرته ولأخبرتكم أنّه باطل في بدء الأمر فكان أهون عليّ.

قال الإمام الصادق: فأعطني موثقا إن أنا أعطيتك من قبل هذه الإهليلجة التي في يدك وما تدّعي من الطب الذي هو صناعتك وصناعة آبائك حتى يتّصل الإهليلجة وما يشبهها من الأدوية بالسماء لتدعنّ بالحقّ، ولتنصفنّ من نفسك.

قال الملحد: ذلك لك.

قال الإمام الصادق: هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذه الإهليلجة وأشباهاها؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: فمن أين اهتدوا له.

قال الملحد: بالتجربة وطول المقايسة.

قال الإمام الصادق: فكيف خطر على أوهامهم حتى همّوا بتجربته؟ وكيف ظنّوا أنّه مصلحة للأجساد وهم لا يرون فيه إلّا المضرة! أو كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون ممّا لا تدلّهم عليه الحواسّ؟

قال الملحد: بالتجارب.

قال الإمام الصادق: أخبرني عن واضع هذا الطب وواصف هذه العقاقير المتفرّقة بين المشرق والمغرب، هل كان بدّ من أن يكون الذي وضع ذلك ودلّ على هذه العقاقير رجلا حكيم من بعض أهل هذه البلدان؟

قال الملحد: لا بدّ أن يكون كذلك، وأن يكون رجلاً حكيماً وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك، وفكّروا فيه بعقولهم.

قال الإمام الصادق: كأنك تريد الإنصاف من نفسك والوفاء بما أعطيت من ميثاقتك فأعلمني كيف عرف الحكيم ذلك؟ وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء، والزعفران الذي بأرض فارس، أترأه اتّبع جميع نبات الأرض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك؟ وهل يدلك عقلك على أن رجلاً حكماً قدروا على أن يتّبعوا جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتّى عرفوا ذلك بحواسّهم، وظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط بعض هذه الأدوية التي لم تدرك حواسّهم شيئاً منها؟

وهبه أصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتّبّعه جميع شجر فارس ونباتها، كيف عرف أنه لا يكون دواء حتى يضمّ إليه الإهليلج من الهند، والمصطكي من الروم، والمسك من التّبت، والدارصيني من الصين، وخصي بيدستر من الترك، والأفيون من مصر، والصبر من اليمن، والبورق من أرمينية، وغير ذلك من أخلاط الأدوية التي تكون في أطراف الأرض؟

وكيف عرف أن بعض تلك الأدوية وهي عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع؟ أم كيف اهتدى لمنابت هذه الأدوية وهي ألوان مختلفة وعقاقير متباعدة في بلدان متفرّقة؟

فمنها عروق، ومنها لحاء، ومنها ورق، ومنها ثمر، ومنها عصير، ومنها مائع، ومنها صمغ، ومنها دهن، ومنها ما يعصر ويطحخ، ومنها ما يعصر ولا يطبخ ممّا سمّي بلغات شتى لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا يصير دواء إلّا باجتماعها.

و منها مرائر السباع والدواب البرية والبحرية، وأهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات، متغالبون بالمناسبة، ومتحاربون بالقتل والسبي أفترى ذلك الحكيم تتبّع هذه البلدان حتى عرف كلّ لغة وطاف كلّ وجه، وتتبع هذه العقاقير مشرقاً ومغرباً آمناً صحيحاً لا يخاف ولا يمرض، سليماً لا يعطب، حياً لا يموت، هادياً لا يضلّ، قاصداً لا يجور، حافظاً لا ينسى، نشيطاً لا يملّ، حتى عرف وقت أزمنتها، ومواضع منابتها مع اختلاطها واختلاف طبقاتها، وتبيان ألوانها وتفرّق أسماؤها، ثم وضع مثالها على شبهها وصفتها، ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها؟

أم هل كان لهذا الحكيم بدّ من أن يتبّع جميع أشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة، وورقة ورقة، شيئاً شيئاً؟ فهبه وقع على الشجرة التي أراد فكيف دلّته حواسه على أنها تصلح لدواء، والشجر مختلف منه الحلوّ والحامض والمرّ والمالح؟

و إن قلت: يستوصف في هذه البلدان ويعمل بالسؤال، فأنتى يسأل عمّا لم يعاين ولم يدركه بحواسه؟ أم كيف يهتدي إلى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته والأشياء كثيرة؟ فهبه فعل كيف عرف منافعها ومضارّها، وتسكينها وتهيجها، وباردها وحارّها، وحلوها ومرارتها وحرافتها، ولينها وشديدها؟

فلئن قلت: بالظن إن ذلك ممّا لا يدرك ولا يعرف بالطبائع والحواسّ.

ولئن قلت: بالتجربة والشرب لقد كان ينبغي له أن يموت في أوّل ما شرب وجرب تلك الأدوية بجهالته بها وقلة مع رفته بمنافعها ومضارّها وأكثرها السمّ القاتل.

ولئن قلت: بل طاف في كل بلد، وأقام في كلّ أمة يتعلّم لغاتهم ويجرب بهم أدويتهم تقتل الأوّل فالأوّل منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد إلّا بعد قتل قوم كثير، فما كان أهل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادونه بالقتل ولا يدعونه أن

يجاورهم، وهبه تركوه وسلّموا لأمره ولم ينهوه كيف قوي على خلطها، وعرف قدرها ووزنها وأخذ مثاقيلها وقرط قراريطها؟ وهبه تتبّع كلّ، وأكثر سمّ قاتل إن زيد على قدرها قتل، وإن نقص عن قدرها بطل، وهبه تتبّع هذا كلّ وجال مشارق الأرض ومغاربها، وطال عمره فيها تتبّعه شجرة شجرة وبقعة بقعة، كيف كان له تتبّع ما لم يدخل في ذلك من مرارة الطير والسباع ودواب البحر؟

هل كان بدّ حيث زعمت أنّ ذلك الحكيم تتبّع عقاقير الدنيا شجرة شجرة وثمره ثمرة حتى جمعها كلّها فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء إلا بالمرار؟ هل كان بدّ من أن يتبّع جميع طير الدنيا وسباعها ودوابّها دابة دابة وطائرا طائرا يقتلها ويجرب مرارتها، كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب؟

و لو كان ذلك فكيف بقيت الدوابّ وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة إذا قطعت شجرة نبتت أخرى؟

وهبه أتى على طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي أن يتبّعها بحرا بحرا ودابة حتى أحاط به كما أحاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء؟

فإنّك مهما جهلت شيئا من هذا فإنّك لا تجهل أنّ دوابّ البحر كلّها تحت الماء فهل يدلّ العقل والحواسّ على أنّ هذا يدرك بالبحث والتجارب؟

قال الملحد: لقد ضيّقت عليّ المذاهب، فما أدري ما أجيبك به!

قال الإمام الصادق: فإنّي آتيك بغير ذلك ممّا هو أوضح وأبين ممّا اقتصصت عليك، ألست تعلم أنّ هذه العقاقير التي منها الأدوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء إلا بعد الاجتماع؟

قال الملحد: هو كذلك.

قال الإمام الصادق: فأخبرني كيف حواسّ هذا الحكيم وضعت هذه الأدوية مثاقيلها وقراريطها؟ فإنّك من أعلم الناس بذلك لأنّ صناعتك الطب، وأنت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربعمئة مثقال، ومن الآخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتّى يجيء بقدر واحد معلوم إذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه، وإن سقيت صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه وألان، فكيف أدركت حواسّه على هذا؟ أم كيف عرفت حواسّه أنّ الذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر إلى الرجلين، والانحدار أهون عليه من الصعود؟ والذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد إلى الرأس، وهو إلى الرأس عند السلوك أقرب منه؟ وكذلك كلّ دواء يسقى صاحبه لكلّ عضو لا يأخذ إلاّ طريقه في العروق التي تسقى له، وكل ذلك يصير إلى المعدة ومنها يتفرّق؟

أم كيف لا يسفل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر؟

أم كيف عرفت الحواسّ هذا حتّى علم أنّ الذي ينبغي للأذن لا ينفع العين وما تنتفع به العين لا يغني من وجع الأذن، وكذلك جميع الأعضاء يصير كلّ داء منها إلى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه؟

فكيف أدركت العقول والحكمة والحواس هذا وهو غائب في الجوف والعروق في

اللحم، وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشمّ ولا بلمس ولا بذوق؟

قال الملحد: لقد جئت بما أعرفه إلاّ أنّنا نقول: إنّ الحكيم الذي وضع هذه الأدوية وأخلطها كان إذا سقى أحدا شيئا من هذه الأدوية فمات شقّ بطنه وتتبّع عروقه ونظر مجاري تلك الأدوية وأتى المواضع التي تلك الأدوية فيها.

قال الإمام الصادق: فأخبرني أأست تعلم أن الدواء كله إذا وقع في العروق اختلط

بالدم فصار شيئاً واحداً؟

قال الملقح: بلى.

قال الإمام الصادق: أما تعلم أن الإنسان إذا خرجت نفسه برء دمه وجمء؟

قال الملقح: بلى.

قال الإمام الصادق: فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاء للمريض بعد ما

صار غليظاً عبيطاً ليس بأمشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم؟

قال الملقح: لقد حملتني على مطيئة صعبة ما حملت على مثلها قط، ولقد جئت بأشياء

لا أقدر على رءها.

قال الإمام الصادق: فأخبرني من أين علم العباد ما وصفت من هذه الأدوية التي

فيها المنافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا عقايرها في هذه البلدان المتفرقة، وعرفوا مواضعها

ومعادنها في الأماكن المتباعدة، وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها، وما

يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك؟

قال الملقح: قد أعيت عن إجابتك لغموض مسائلك وإلجائك إتي إلى أمر لا يدرك

علمه بالحواس، ولا بالتشبيه والقياس، ولا بد أن يكون وضع هذه الأدوية واضع، لأنّها لم

تضع هي أنفسها، ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته إياها، فأخبرني كيف علم

العباد هذه الأدوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقايرها في هذه البلدان المتفرقة؟

قال الإمام الصادق: إنني ضارب لك مثلاً وناصب لك دليلاً تعرف به واضع هذه

الأدوية والدال على هذه العقاير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق التي يأخذ فيها

الدواء إلى الداء.

قال الملحد: فإن قلت ذلك لم أجد بداً من الانقياد إلى ذلك.

قال الإمام الصادق: فأخبرني عن رجل أنشأ حديقة عظيمة، وبنى عليها حائطا وثيقا، ثم غرس فيها الأشجار والأثمار والرياحين والبقول، وتعاهد سقيها وتربيتها، ووقاها ما يضرّها، حتّى لا يخفى عليه موضع كلّ صنف منها فإذا أدركت أشجارها وأينعت أثمارها واهتزّت بقولها دفعت إليه فسألته أن يطعمك لونا من الثمار والبقول سمّيته له أتراه كان قادرا على أن ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع، ولا يهوي إلى شيء يمرّ به من الشجرة والبقول حتّى يأتي الشجرة التي سألته أن يأتيك بثمرها، والبقلة التي طلبتها حيث كان من أدنى الحديقة أو أقصاها فيأتيك بها؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة: ادخل الحديقة فخذ حاجتك فإني لا أقدر على ذلك، هل كنت تقدر أن تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا ولا شمالا حتّى تنتهي إلى الشجرة فتجتنى منها؟

قال الملحد: وكيف أقدر على ذلك ولا علم لي في أيّ مواضع الحديقة هي؟

قال الإمام الصادق: أفليس تعلم أنّك لم تكن لتصيبها دون أن تهجم عليه بتعسف وجولان في جميع الحديقة حتّى تستدلّ عليها ببعض حواسك بعد ما تتصفّح فيها من الشجرة شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتّى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك أن تأتيها، وإن لم ترها انصرفت؟

قال الملحد: وكيف أقدر على ذلك ولم أعين مغرسها حيث غرست، ولا منبتها حيث نبتت، ولا ثمرتها حيث طلعت.

قال الإمام الصادق: فإنه ينبغي لك أن يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن إدراك ذلك أن الذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الأشجار والبقول هو الذي دلّ الحكيم الذي زعمت أنّه وضع الطبّ على تلك العقاقير وموضعها في المشرق والمغرب، وكذلك ينبغي لك أن تستدلّ بعقلك على أنّه هو الذي سمّاها وسمّى بلدتها وعرف موضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذي سأله الثمرة، وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي أن يكون الغارس والدالّ عليها إلّا الدالّ على منافعها ومضارّها وقراريطها ومثاقيلها.

قال الملحد: إنّ هذا لكم تقول.

قال الإمام الصادق: أفرأيت لو كان خالق الجسد وما فيه من العصب واللحم والأعضاء والعروق التي يأخذ فيها الأدوية إلى الرأس وإلى القدمين وإلى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة وغارس العقاقير، هل كان يعرف زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكلّ داء منها، وما كان يأخذ في كلّ عرق؟

قال الملحد: وكيف يعرف ذلك أو يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس، ما ينبغي أن يعرف هذا إلّا الذي غرس الحديقة وعرف كلّ شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضارّ.

قال الإمام الصادق: أفليس كذلك ينبغي أن يكون الخالق واحداً؟ لأنّه لو كانا اثنين أحدهما خالق الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لإيصال دوائه إلى الداء الذي بالجسد ممّا لا علم له به، ولا اهتدى خالق الجسد إلى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير، فلمّا كان خالق الداء والدواء واحداً أمضى الدواء في العروق التي برأ وصوّر إلى الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجها من حرّها وبردها وليّنها وشديدها وما

يدخل في كلّ دواء منه من القراريط والمثاقيل، وما يصعد إلى الرأس منها وما يهبط إلى القدمين منها وما يتفرّق منه فيما سوى ذلك.

قال الملحد: لا أشكّ في هذا لأنّه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما إلى ما وصفت.

قال الإمام الصادق: فإنّ الذي دلّ الحكيم الذي وصفت أنه أوّل من خلط هذه الأدوية ودلّ على عقاقيرها المتفرّقة فيما بين المشرق والمغرب، ووضع هذا الطبّ على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق والمغرب، وهو باني الجسد، وهو دلّ الحكيم بوحى منه على صفة كلّ شجرة وبلدها، وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دلّ على أوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكلّ داء منها وكذلك هو خالق السباع والطيور والدوابّ التي في مرارها المنافع ممّا يدخل في تلك الأدوية فإنّه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرارها وما يضرّ وما يدخل منها في العقاقير، فلمّا كان الخالق سبحانه وتعالى واحدا دلّ على ما فيه من المنافع منها فسّماه باسمه حتّى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها.

فمن ثمّ علم الحكيم أيّ السباع والدواب والطيور فيه المنافع وأيّها لا منفعة فيه، ولو لا أنّ خالق هذه الأشياء دلّ عليها ما اهتدى بها.

قال الملحد: إنّ هذا لكما تقول، وقد بطلت الحواسّ والتجارب عند هذه الصفات.

قال الإمام الصادق: أمّا إذا صحّت نفسك فتعال ننظر بعقولنا ونستدلّ بحواسّنا، هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه الأشجار وخالق هذه الدواب والطيور والناس الذي خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق ويغرس هذا الغرس في أرض غيره ممّا إذا شاء منعه ذلك؟

قال الملحد: ما ينبغي أن تكون الأرض التي خلقت فيها الحديقة العظيمة وغرست فيه الأشجار إلّا الخالق هذا الخلق وملك يده.

قال الإمام الصادق: فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة لا تتّصال هذه الأشياء بعضها ببعض.

قال الملحد: ما في هذا شكّ.

قال الإمام الصادق: فأخبرني وناصح نفسك ألست تعلم أنّ هذه الحديقة وما فيها من الخلقة العظيمة من الإنس والدوابّ والطير والشجر والعقاير والثمار وغيرها لا يصلحها إلّا شربها وريّها من الماء الذي لا حياة لشيء إلّا به؟
قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: أفترى الحديقة وما فيها من الذرة خالقها واحد، وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة إذا شاء ويرسله إذا شاء فيفسد على خالق الحديقة؟
قال الملحد: ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذا الذرة الكثير وغارس هذه الأشجار إلّا المدبّر الأوّل وما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره، وأنّ اليقين عندي هو أنّ الذي يجري هذه المياه من أرضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لأنّه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلكت الحديقة وما فيها، ولكنّه خالق الماء قبل الغرس والذرة وبه استقامت الأشياء وصلحت.

قال الإمام الصادق: أفرايت لو لم يكن لهذه المياه المنفجرة في الحديقة مغيض لما يفضل من شربها يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء؟

قال الملحد: بلى ولكنّي لا أدري لعلّ هذا البحر ليس له حابس وأنّه شيء لم يزل.

قال الإمام الصادق: أمّا أنت فقد أعطيتني أنه لولا البحر ومغيض المياه إليه لهلكت الحديقة.

قال الملحد: أجل.

قال الإمام الصادق: فإنّي أخبرك عن ذلك بما تستيقن بأنّ خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليفة، وأنّه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس.

قال الملحد: فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره.

قال الإمام الصادق: أأنت تعلم أنّ فضول ماء الدنيا يصير في البحر؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: فهل رأيته زائدا قطّ في كثرة الماء وتتابع الأمطار على الحدّ الذي لم يزل عليه؟ أو هل رأيته ناقصا في قلّة المياه وشدّة الحرّ وشدّة القحط؟

قال الملحد: لا.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّ خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليفة واحد، وأنّه هو الذي وضع له حدّا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلّته، وأنّ ممّا يستدلّ على ما أقول أنّه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على السهل والجبل فلو لم تقبض أمواجه ولم تحبس في المواضع التي أمرت بالاحتباس فيها لأطبقت على الدنيا حتى إذا انتهت على تلك المواضع التي لم تزل تنتهي إليها ذلّت أمواجه وخضع أشرافه.

قال الملحد: إنّ ذلك لكما وصفت، ولقد عاينت منه كلّ الذي ذكرت، ولقد أتيتني ببرهان ودلالات ما أقدر على إنكارها ولا جحودها لبيانها.

قال الإمام الصادق: وغير ذلك سأتيك به ممّا تعرف اتّصال الخلق بعضه ببعض، وأنّ ذلك من مدبّر حكيم عالم قدير، ألسنت تعلم أنّ عامّة الحديقة ليس شربها من الأنهار والعيون وأنّ أعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة ومعاش ما فيها من الدوابّ والوحوش والطير من البراري التي لا عيون لها ولا أنهار إنّما يسقيه السحاب؟

قال الملحد: بلى.

قال الإمام الصادق: أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك وما أدركت بالحواسّ التي زعمت أنّ الأشياء لا تعرف إلّا بها أنّه لو كان السحاب الذي يحتمل من المياه إلى البلدان والمواضع التي لا تنالها ماء العيون والأنهار وفيها العقاقير والبقول والشجر والأنام غير صاحب الحديقة لأمسكه عن الحديقة إذا شاء، ولكان خالق الحديقة من بقاء خليقته التي ذرأ وبرأ على غرور ووجل، خائفا على خليقته أن يجبس صاحب المطر الماء الذي لا حياة للخليقة إلّا به؟

قال الملحد: إنّ الذي جئت به لوضح متّصل بعضه ببعض، وما ينبغي أن يكون الذي خلق هذه الحديقة وهذه الأرض، وجعل فيها الخليقة وخلق لها هذا المغيض، وأنبت فيها هذه الشمار المختلفة إلّا خالق السماء والسحاب، يرسل منها ما شاء من الماء إذا شاء أن يسقي الحديقة ويحيي ما في الحديقة من الخليقة والأشجار والدوابّ والبقول وغير ذلك، إلّا أنّي أحبّ أن تأتيني بحجّة أزداد بها يقينا وأخرج بها من الشك.

قال الإمام الصادق: فإني آتيك بها إن شاء الله من قبل إهليلجتك واتّصالها بالحديقة، وما فيها من الأشياء المتّصلة بأسباب السماء لتعلم أنّ ذلك بتدبير عليم حكيم.

قال الملحد: وكيف تأتيني بما يذهب عني الشكّ من قبل الإهليلجة؟

قال الإمام الصادق: فيما أريك فيها من إتقان الصنع، وأثر التركيب المؤلف، واتّصال ما بين عروقها إلى فروعها، واحتياج بعض ذلك إلى بعض حتّى يتّصل بالسماء.

قال الملحد: إن أريتني ذلك لم أشك.

قال الإمام الصادق: أأست تعلم أنّ الإهليلجة نابتة في الأرض وأنّ عروقها مؤلفة إلى أصل، وأنّ الأصل متعلّق بساق متّصل بالغصون، والغصون متّصلة بالفروع، والفروع منظومة بالأكمام والورق، وملبس ذلك كلّ الورق ويتّصل جميعه بظلّ يقيه حرّ الزمان وبرده؟

قال الملحد: أمّا الإهليلجة فقد تبين لي اتّصال لحائها وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الأرض، فأشهد أنّ خالقها واحد لا يشركه في خلقها غيره لإتقان الصنع واتّصال الخلق واتّتلاف التدبير وإحكام التقدير.

قال الإمام الصادق: إن أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة والإتقان معتدلا بالصنعة، محتاجا بعضه إلى بعض، متّصلا بالأرض التي خرجت منها الإهليلجة في الحالات كلّها أنقرّ بخالقي ذلك؟

قال الملحد: إذن لا أشك في الوحدانيّة.

قال الإمام الصادق: فافهم وافقه ما أصف لك: أأست تعلم أنّ الأرض متّصلة بإهليلجتها وإهليلجتها متّصلة بالتراب، والتراب متّصل بالحرّ والبرد، والحرّ والبرد متّصلان بالهواء، والهواء متّصل بالريح، والريح متّصلة بالسحاب، والسحاب متّصل بالمطر، والمطر متّصل بالأزمنة، والأزمنة متّصلة بالشمس والقمر، والشمس والقمر متّصلان بدوران الفلك، والفلك متّصل بما بين السماء والأرض صنعة ظاهرة، وحكمة بالغة، وتأليف متقن، وتدبير محكم، متّصل كلّ هذا ما بين السماء والأرض، لا يقوم بعضه

إلا ببعض، ولا يتأخر واحد منهما عن وقته، ولو تأخر عن وقته لهلك جميع من في الأرض من الأنام والنباتات؟

قال الملحد: إن هذه هي العلامات البينات والدلالات الواضحات التي يجري معها أثر التدبير، بإتقان الخلق والتأليف مع إتقان الصنع، لكنني لست أدري لعل ما تركت غير متّصل بما ذكرت.

قال الإمام الصادق: وما تركت؟

قال الملحد: الناس.

قال الإمام الصادق: ألسنت تعلم أنّ هذا كلّه متّصل بالناس، سخره لها المدبّر الذي أعلمتك أنه إن تأخر شيء ممّا عددت عليك هلكت الخليقة، وبأد جميع ما في الحديقة، وذهبت الإهليلجة التي تزعم أنّ فيها منافع الناس؟

قال الملحد: فهل تقدر أن تفسّر لي هذا الباب على ما لحّصت لي غيره؟

قال الإمام الصادق: نعم أبين لك ذلك من قبل إهليلجتك، حتّى تشهد أنّ ذلك كلّه مسخر لبني آدم.

قال الملحد: وكيف ذلك؟

قال الإمام الصادق: خلق الله السماء سقفا مرفوعا، ولو لا ذلك اغتمّ خلقه لقربها، وأحرقتهم الشمس لدنوّها، وخلق لهم شهباً ونجوماً يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر لمنافع الناس، ونجوماً يعرف بها أصل الحساب، فيها الدلالات على إبطال الحواسّ. ووجود معلّمها الذي علّمها عباده، ممّا لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواسّ، ولا تقع عليها الأوهام ولا تبلغها العقول إلاّ به لأنّه العزيز الجبار الذي دبّرهما وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا، يسبحان في فلك يدور بهما دائبين، يطلعهما تارة ويؤفلهما أخرى.

فبنى عليه الأيام والشهور والسنين التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف، أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف الليل والنهار للذين لو كان واحد منهما سرمدًا على العباد لما قامت لهم معاش أبدأ، فجعل مدبر هذه الأشياء وخالقها النهار مبصرًا والليل سكنًا، وأهبط فيهما الحرّ والبرد متبائنين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة، وهلكت الخليفة لأنّ ذلك متّصل بالريح المصرفة في الجهات الأربع، باردة تبرّد أنفاسهم وحارة تلهج أجسادهم وتدفع الأذى عن أبدانهم ومعاشهم، ورطوبة ترطب طبائعهم، ويوسّة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف المفترق وبها يتفرّق الغمام المطبق حتى ينسبط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم، وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة، ولو احتبس عن أزمنته ووقته هلكت الخليفة ويبست الحديقة، فأنزل الله المطر في أيامه ووقته إلى الأرض التي خلقها لبني آدم، وجعلها فرشًا ومهادًا، وحبسها أن تزول بهم، وجعل الجبال لها أوتادًا، وجعل فيها ينابيع تجري في الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة والخليفة إلّا بها، ولا يصلحون إلّا عليها مع البحار التي يركبونها، ويستخرجون منها حلية يلبسونها ولحما طريًا وغيره يأكلونه، فعلم أنّ إله البرّ والبحر والسماء والأرض وما بينهما واحد حيّ قيّوم مدبر حكيم، وأنّه لو كان غيره لاختلفت الأشياء.

وكذلك السماء نظير الأرض التي أخرج الله منها حبًّا وعنبًا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا، بتدبير مؤلّف مبين، بتصوير الزهرة والثمرة حياة لبني آدم، ومعاشا تقوم به أجسادهم، وتعيش بها أنعامهم التي جعل الله في أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعا إلى حين، والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون إلّا

به، وصلاً لا يقومون إلاّ عليه، وكذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما في الأرض شيئان: شيء يولد، وشيء ينبت، أحدهما آكل، والآخر مأكول.

ومما يدلّك عقلك أنّه خالقهم ما ترى من خلق الإنسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام، والمعدة لتطحن المأكول، ومجاري العروق لصفوة الطعام، وهياً لها الأمعاء، ولو كان خالق المأكول غيره لما خلق الأجساد مشتهية للمأكول وليس له قدرة عليه.

قال الملحد: لقد وصفت صفة أعلم أنّها من مدبّر حكيم لطيف قدير، قد آمنت وصدّقت أنّ الخالق واحد سبحانه وبحمده، غير أنّي أشكّ في هذه السائم القاتلة أن يكون هو الذي خلقها لأنّها ضارّة غير نافعة!

قال الإمام الصادق: أليس قد صار عندك أنّها من غير خلق الله؟

قال الملحد: نعم، لأنّ الذي خلق عبّيده ولم يكن ليخلق ما يضرّهم.

قال الإمام الصادق: سأبصّرْك من هذا شيئاً تعرفه ولا أنبئك إلاّ من قبل إهليلجتك

هذه وعلمك بالطبّ.

قال الملحد: هات.

قال الإمام الصادق: هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه مضرّة للخلق.

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: ما هو؟

قال الملحد: هذه الأطعمة.

قال الإمام الصادق: أليس هذا الطعام الذي وصفت بغير ألوانهم، ويبيّج أوجاعهم

حتّى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الأصفر، وغير ذلك من الأوجاع؟

قال الملحد: هو كذلك.

قال الإمام الصادق: أمّا هذا الباب فقد انكسر عليك.

قال الملحد: أجل.

قال الإمام الصادق: هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه منفعة؟

قال الملحد: نعم.

قال الإمام الصادق: أليس يدخل في الأدوية التي يدفع بها الأوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك، ويدفع الداء ويذهب السقم مما أنت أعلم به لطول معالجتك؟

قال الملحد: إنّه كذلك؟

قال الإمام الصادق: فأخبرني أيّ الأدوية عندكم أعظم في السمائم القاتلة؟ أليس الترياق؟

قال الملحد: نعم هو رأسها وأوّل ما يفرغ إليه عند نهش الحيات ولسع الهوامّ وشرب السمائم.

قال الإمام الصادق: أليس تعلم أنّه لا بدّ للأدوية المرتفعة والأدوية المحرقة في أخلاط الترياق إلّا أن تطبخ بالأفاعي القاتلة؟

قال الملحد: نعم هو كذلك، ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة إلّا بذلك، ولقد انكسر عليّ هذا الباب، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّه خالق السمائم القاتلة والهوامّ العادية، وجميع النبت والأشجار، وغارسها ومنبتها، وبارئ الأجساد، وسائق الرياح، ومسخر السحاب، وأنّه خالق الأدوية التي تهيج بالإنسان كالسمائم القاتلة التي تجري في أعضائه وعظامه، ومستقرّ الأدوية وما يصلحها من الدواء، العارف بالروح، ومجري الدم وأقسامه في العروق واتّصاله بالعصب والأعضاء والعصب

والجسد، وأنّه عارف بما يصلحه من الحرّ والبرد، عالم بكلّ عضو بها فيه، وأنّه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها، والدالّ على نحوها وسعودها وما يكون من المواليده، وأنّ التدبير واحد لم يختلف متّصل فيما بين السماء والأرض وما فيها، فبيّن لي كيف قلت هو الأوّل والآخر وهو اللطيف الخبير وأشبه ذلك؟

قال الإمام الصادق: هو الأوّل بلا كيف، وهو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل، خلق الخلق والأشياء لا من شيء ولا كيف، بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف، كما أنّه لا كيف له، وإنّما كيف بكيفية المخلوق لأنّه الأوّل لا بدء له، ولا شبه ولا مثل ولا ضدّ ولا ندّ، لا يدرك ببصر، ولا يحسّ بلمس، ولا يعرف إلّا بخلقه تبارك وتعالى.

قال الملحد: فصف لي قوّته.

قال الإمام الصادق: إنّما سمّي ربّنا جلّ جلاله قويّاً للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الأرض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها وأشجارها وما عليها من الخلق المتحرّك من الإنس ومن الحيوان، وتصريف الرياح والسحاب المسخّر المثقل بالماء الكثير، والشمس والقمر وعظمتها وعظم نورهما الذي لا تدركه الأبصار بلوغاً ولا منتهى، والنجوم الجارية ودوران الفلك، وغلظ السماء، وعظم الخلق العظيم والسماء المسقّفة فوقنا راكدة في الهواء، وما دونها من الأرض المبسوطة، وما عليها من الخلق الثقيل، وهي راكدة لا تتحرّك، غير أنّه ربّها حرّك فيها ناحية، والناحية الأخرى ثابتة، وربّها خسف منها ناحية والناحية الأخرى قائمة، يرينا قدرته ويدلّنا بفعله على معرفته، فلهذا سمّي قويّاً لا لقوّة البطش المعروفة من الخلق، ولو كانت قوّته تشبه قوّة الخلق لوقع عليه التشبيه، وكان محتملاً للزيادة، وما احتمل الزيادة كان ناقصاً، وما كان ناقصاً لم يكن تامّاً، وما لم يكن تامّاً كان عاجزاً ضعيفاً، والله عزّ وجلّ لا يشبّه بشيء.

و إنّما قلنا: إنّهُ قوي للخلق القوي، وكذلك قولنا: العظيم والكبير ولا يشبه هذه الأسماء الله تبارك وتعالى.

قال الملحد: أفرأيت قوله: سميع بصير عالم؟

قال الإمام الصادق: إنّما يسمّى تبارك وتعالى بهذه الأسماء لأنّه لا يخفى عليه شيء ممّا لا تدركه الأبصار من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق.

و إنّما سمّي سميعة لأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولا خمسة إلّا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا، يسمع النجوى، ودبيب النمل على الصفا، وخفقان الطير في الهواء، لا تخفى عليه خافية ولا شيء ممّا أدركته الأسماء والأبصار وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جلّ من ذلك وما دقّ، وما صغر وما كبر، ولم نقل سميعة بصيرا كالسمع المعقول من الخلق، وكذلك إنّما سمّي عليما لأنّه لا يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء علم ما يكون وما لا يكون، وما لو كان كيف يكون، ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أنّ للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم، فعزّ من جلّ عن الصفات ومن نزّه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى، ولو لا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه، فسبحانه وتقدّست أسماؤه.

قال الملحد: إنّ هذا لكما تقول، ولقد علمت إنّما غرضي أن أسأل عن ردّ الجواب فيه عند مصرف يسنح عنيّ، فأخبرني لعليّ أحكمه فيكون الحجّة قد انشاحت للمتعنّات المخالف، أو السائل المرتاب، أو الطالب المرتاد مع ما فيه لأهل الموافقة من الازدياد، فأخبرني عن قوله: لطيف، وقد عرفت أنّه للفعل ولكن قد رجوت أن تشرح لي ذلك بوصفك.

قال الإمام الصادق: إنّما سمّيناه لطيفا للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف ممّا خلق من البعوض والذرة، وممّا هو أصغر منهما لا يكاد تدركه الأبصار والعقول، لصغر خلقه من عينه وسمعه وصورته، لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الأنثى، ولا الحديث المولود من القديم الوالد، فلمّا رأينا لطف ذلك في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للفساد والهرب من الموت، والحذب على نسله من ولده، ومعرفة بعضها بعضا، وما كان منها في لجج البحار، وأعنان السماء والمفاوز والقفار، وما هو معنا في منزلنا، ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم، وما يفهم من أولادها، ونقلها الطعام إليها والماء، علمنا أنّ خالقها لطيف وأنّه لطيف بخلق اللطيف، كما سمّيناه قويا بخلق القوي.

قال الملحد: إنّ الذي جئت به لواضح، فكيف جاز للخلق أن يتسمّوا بأسماء الله تعالى؟

قال الإمام الصادق: إنّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أباح للناس الأسماء ووهبها لهم، وقد قال القائل من الناس للواحد: واحد، ويقول لله: واحد.. ويقول: قويّ والله تعالى قويّ.. ويقول: صانع والله صانع.. ويقول: رازق والله رازق، ويقول: سميع بصير والله سميع بصير، وما أشبه ذلك.. فمن قال للإنسان: واحد فهذا له اسم وله شبيه، والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحدا.. وأمّا الأسماء فهي دلالتنا على المسمّى لأنّنا قد نرى الإنسان واحدا وإنّما نخبر واحدا إذا كان مفردا فعلم أنّ الإنسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لأنّ أعضائه مختلفة وأجزائه ليست سواء، ولحمه غير دمه، وعظمه غير عصبه، وشعره غير ظفره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق، والإنسان واحد في الاسم، وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق، فإذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد

غيره، لأنّه لا اختلاف فيه، وهو تبارك وتعالى سميع وبصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله أحسن الخالقين.

قال الملحد: فأخبرني عن قوله: رؤوف رحيم، وعن رضاه ومحبّته وغضبه وسخطه.

قال الإمام الصادق: إنّ الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود، وإنّ رحمة الله ثوابه لخلقه، والرحمة من العباد شيّتان:

أحدهما: يحدث في القلب الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضرّ والحاجة وضروب البلاء.

والآخر: ما يحدث منّا من بعد الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منّا ما نزل به. وقد يقول القائل: انظر إلى رحمة فلان، وإنّما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان، وإنّما يضاف إلى الله عزّ وجلّ من فعل ما حدث عنّا من هذه الأشياء. وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة.

وأما الغضب فهو منّا إذا غضبنا تغيّرت طبائعنا، وترتعد أحياناً مفاصلنا وحالت ألواننا، ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمّي غضباً، فهذا كلام الناس المعروف. والغضب شيّتان: أحدهما في القلب، وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جلّ جلاله، وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جلّ وعزّ لا شبيه له ولا مثل في شيء من الأشياء.

قال الملحد: فأخبرني عن إرادته.

قال الإمام الصادق: إنّ الإرادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله عزّ وجلّ فالإرادة للفعل إحداثه إنّما يقول له: كن فيكون بلا تعب ولا كيف.

قال الملحد: قد بلغت.. حسبك فهذه كافية لمن عقل.

هذا الكتاب

يضم هذا الكتاب ألف حديث من الأحاديث التي تعرف بجلال الله تعالى وجماله وصفاته وأسمائه الحسنی، وكل المعارف السامية المرتبطة بذلك، والموافقة للقرآن الكريم، وهو يهدف إلى أمرين:

الأول: تثبيت الحقائق القرآنية في النفس وتقريرها عبر الكلمات النورانية لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى، والذين هم أعرف الخلق بالله، وأعظمهم هداية ودلالة عليه.

الثاني: الرد على كل التحريفات التي طالت العقيدة في الله بسبب تغليب المتشابه على المحكم، والتصور والتوهم على العقل، وأئمة الضلالة على أئمة الهدى، مما مكن من الخرافة والتجسيم والتشبيه والجبر وكل أنواع الضلالة من الدخول إلى هذه العقيدة الأساسية من الدين، وتحويلها عن معانيها القرآنية إلى معان أقرب إلى الوثنية منها إلى الإسلام.

ولذلك فإن هذا الكتاب هو البديل السليم لكل تلك المتون العقدية التي ناء بها ظهر التراث العقدي الإسلامي، والذي اقتصر الكثير منه على شرحها وتقريرها معرضاً عن تلك الكلمات النيرة الجميلة لرسول الله ﷺ وأئمة الهدى.. والتي هي النور الخالص الذي أهداه الله تعالى لخلقه ليكون وسيلتهم إليه.